آباد

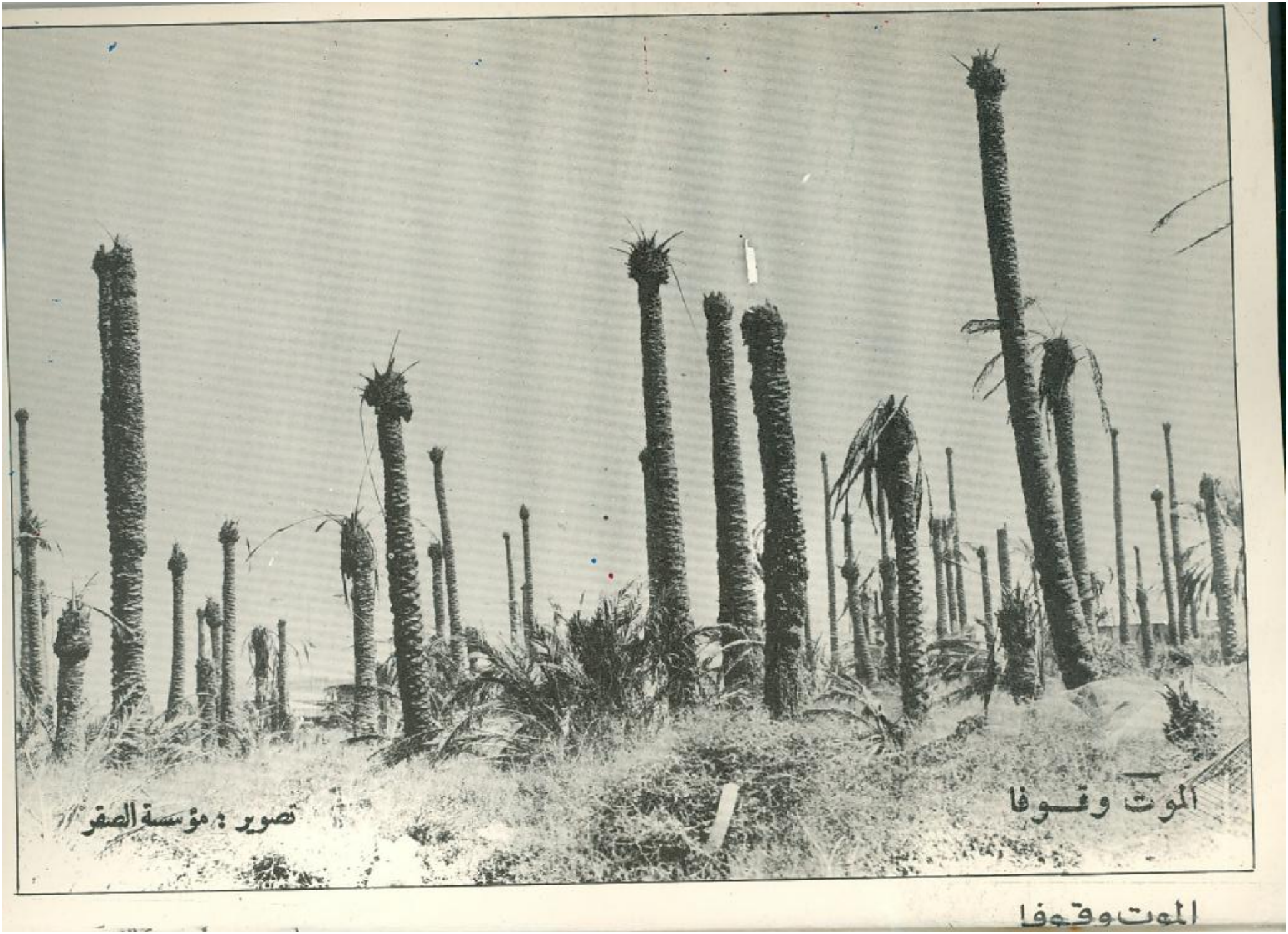

الموت وقوفا

تصوير : مؤسسة الصقر

الموت وقوفا

ليس من الضروري

أن تدخن

لكي تفكر جيداً

مع تحيات

مؤسسة الجشي

البحرين

كتابات

كتاب أدبي في أربعة أجزاء خلال العام

تصدره دار الغد للنشر والتوزيع - البحرين

رئيس التحرير : علي عبدالله خليفه

سكرتير التحرير : عبدالقادر عقيل

العدد الثالث.. السنة الثانية

١٩٧٧

الادارة والتحرير: ٧/٣٥١٥ بناية الدرازي - شارع المعارف - المنامة

البحرين - ص.ب (٥٠٥) هاتف ٧١٤٧٠٥ برقيا، دار الغد

مائدة وهذا ما يحيرنى · فالخشبة ضيقة ، ومن المضحك تكديس الممثلين وقطع الاكسسوار على هذه المساحة · اننى اهتم بالنواحى الجمالية ·· توزيع الكتل بشكل جمالى ·· ولكن الخشبة لا تساعدنى ·

عبد الله يوســـــف :

فنان تشكيلى، مصمم ديكور ، ممثل ·· وهو هنا يمارس الاخراج للمـرة الاولى انه من مواليد ١٩٤٩ ، صمم ديكور أغلب عروض مسرح أوال · ومن الاعمال التى مثل فيها : كرسى عتيق (١٩٧٠) سـبع ليالى (١٩٧١) ، سرور (١٩٧٥) ، ١ - ١ = ١ (١٩٧٦) ، مالان وانكسر (١٩٧٧) ·

يوم الثلاثاء : ٩/٦ :

ايسوب : اجل يا سيدتى ، انا مرح ، غيـر انك لا تدرين ما تنطوى عليه نفسى من الحزن وانـا اضحك الاخرين ·

مليتا : ولم ذلك ؟

ايســـوب : بسبب مظهرى القبيح ، وبســبب الاشياء التى اقولها ·

ـ من المسرحية ـ

★ تسجيل حركة الفصل الاول ·

★ (اننى أمثل دور العبد الحبشى ، وهو صامت طوال المسرحية · ولكن هناك مشهدا صعبا أؤديه · فى هذا المشهد تحاول الجارية مليتا اغرائى فـى حين يتطلب منى الدور ان أظل واقفا وصامتا · يتعين على ان أكون مشحونا بانفعالات شتى ·· ان أجعل جسد ينطق دون ان انبس بحرف أو أتحرك من مكانى · على أن أجسد الرغبة المكبوتة وفى الوقت ذاته كبتى لهذه الرغبـة ـ الاستسلام أمام اغراءات المرأة ـ وفى نفس اللحظة ـ مقاومتى لها · وكل هذا ينبغى أن يتم من خلال تعبيرات وجهى ولهاثى ، وأنفاسى ·· وعن طريق استخدام ارتعاشة الشفتين وارتجافة العضلات واهتـــزاز الخياشيم · ان

الصعوبة تكمن فى انها هى التى تتكلم طوال المشهد وأنا صامت ٠٠ أى ، بمعنى آخر ، كيف أوحى للمتفرج بأننى أنا أيضا أتكلم ولكن دون ان أنطق ٠

عندما استلمت النص وقرات هذا المشهد ، أدركت أهميتـــه وصعوبته ، فأخذت أسجل حوار الجارية بصوتى على شريط ، وبدأت أقف أمام المرآة وأراقب انفعالاتى وردود فعلى ٠)

عبد الله وليـــد

عبدالله وليد : من مواليد ١٩٤٩ ٠ مثل أول أدواره فى مسرحية (عمامى الثلاثة) عام ١٩٦٧ ٠٠ ثم ، بيت طيب السمعة (١٩٧٠) ، نادىالمتفـــرجين (١٩٧١) ، انتيجونا (١٩٧٢) ، ١ - ١ = ١ (١٩٧٦) مالان وانكسر (١٩٧٧) ٠ درس فن التصوير فى القاهرة منذ عام ١٩٧٢ وحتى ١٩٧٥ ٠

يـوم الاربعاء ٩/٧ :

ايسوب : شاهد ثعلب جائع عنقودا من العنـــب يتدلى من كرمه ، وحاول ان يبلغه فلم يوفق ، فمضى فى طريقه وقال : بلى ، ان هذا العنب لحامض ٠

ـ من المسرحية ـ

★ تسجيل حركة الفصل الاول ٠

★ شريدة يقول للمخرج : « هناك ملاحظات كثيرة ينبغى ان توجـــه للممثلين » ٠

يرد المخرج : « بالفعل هناك ملاحظات كثيرة ، ولكننى لا أســـتطيع ان أوجهها كلها فى وقت واحد ٠ يكفى ان ينفذ الممثل ـ هذه الليلة ـ ملاحظتين أو ثلاث ، ثم ينفـــذ الباقى فى المرات القادمة ، أما اذا تراكمت عليـــه الملاحظات والتوجيهات فقد ينساها وربما لن ينفذ شيئا مما نريده منه » ٠

★ (الثعلب والعنب ، نص يستثيرك حين تقرأه ، ويراودك شـــعور أو رغبة بأن تراه مجسدا على الخشبة ٠٠ هذا ما كنت اشعر به من القراءة الاولى

التناسى المشوه لاذهاننا ·· كانت رحلة محمد عبدالملك ، وثلاثية خلف أحمد واستغاثات عبد القادر عقيل ، ورجفة فوزية رشيد ، وبداية منيرة الفاضل ، وقبر محمد الماجد ، وذاكرة زياد على ، وفارس عبد العزيز المشرى ، وطفل تيسير نظمى ، وتحولات جبير المليحان ، وعصفور محمود الريماوى ، كلهم لعبوا دورهم فى عملية التذكير المطلوبة ·

وهناك مسألة لابد من أن نشير اليها فى استعراضنا هذا ·· وهى قرب هذه القصة أو تلك من القضية التى تطرحها ·

و ·· اؤمن ان كاتبنا العربى بحاجة اليوم الى مصارحة حقيقية لامجاملة فيها ولا تشف من أجل أن يغمد سيفه اذا لم يكن مهيأ لاشهاره ·

وهذه الحاجة ولدت بعد أن اندثرت الطقوس الحقيقية للنقد ولم يبق منها غير ملامح تساعد « الناقد » على الاحتفاظ بهويته التى ماعاد شكلها مطابقا لمضمونها ·

وقبل ان ابدأ أجد نفسى مضطرا للاعتذار سلفا للاخوات والاخوة الذين أريد منهم أن يعرفوا بأن المتحدث انسان أضاع قضيته ويحاول العثور عليها بين سطورهم ·

١ ـ الرحلة : محمد عبدالملك

لابد من ان يكون لكل سفينة « نوخذا » يقود بحارته الى المكان الذى يريد· وحقيقة لاتحتمل النقاش هى أن تعدد القادة يقود الى السقوط ، اذ ان فى تلك الحالة لايدر الجندى أى صوت يسمع ·· وهكذا هى القصة القصيرة تشترط القائد الذى يوصل القارىء الى النهاية التى أرادها دون أن يضطره الى الشرود ·

يتحدث الكاتب فى قصته عن « مرجان السعيد » الرجل المضمون الذى لم يندثر بعد ·

« قامته الافريقية الطويلة ، وسحنة وجهه المغبرة الابنوسية ، ولحيته البيضاء الناصعة البياض وطوله الفارع كالنخلة ، ونظراته الحادة القوية · »

يستمر الكاتب ليؤكد أنه لم يسمع هذا الانسان يقول :

« لا أو نعم ، أو يرفع صوته ويزعق ، أو يقهقه ، أو يفتح فمه بكل اتساعه مثل الجميع ، أو يتحادث مع انسان فى الطريق · »

هذه المراقبة الدقيقة لمرجان تعطى الشرعية للكاتب ليقودنا حتى نهاية الرحلة ·

ولكن ·· وبعد صفحتين يسلم المتحدث المقود الى « بدران الحسينى » لانه أبرع محدثى الحارة وهو يحفظ كل تاريخها وأسماء أهلها أبا عن جد ، وفروع العائلة والقبيلة وجذورها وموطنها الاول ·

وهذا الرجل تاريخ من شأنه أن يسقط شرعية المتحدث الاول لانه أكثر اجادة للحديث عن مرجان السعيد ·

ولذلك أرى من الافضل أن تبدأ القصة وتنتهى بصوت بدران الحسينى ، دون اللجوء الى اقحام المتحدث الاول الذى ينساه القارىء ـ كما نسيته أنا ـ بمجرد تحوله الى بدران ·

ثم أن هناك فقرة فى الصفحة الثانية جاءت متقدمة عن مكانها الطبيعى فساعدت فى ارباك التركيز والخروج عن الموضوع و ·· تابعوا معى هذه القطعة :

[·· رأيته ولمدى سنوات يدخل البحر عند المساء أو حين مغيب الشمس ، وعدة الصيد فوق كتفه كمحارب اغريقى قديم ، وحتى يختفى تحت ضوء القمر ، أو فى جنح الظلام المدلهم عند مصائد السمك البعيدة ·

« ومرجان السعيد قد بلغ الثمانين ، ويقولون أنه تجاوزها قليلا ٠ وتزوج سبع زوجات متن جميعا ، اكتفى بواحدة منهن فى سنواته الاخيرة وهو يجهل العالم من حوله أو يتجاهله ، فهو لايستمع الى المذياع ولا يحب الاسترخاء فى مكيف الهواء ، ولا يركب عربة ويقطع المسافات الطويلة على الاقدام ٠ وللشيخ مرجان السعيد ذكريات لم يحكها لانسان ، قلبه بئر أسرار ورأسه مليء بالشيب وعينه قد رأت مالم يره بشر ٠ »

سافر الى الشام واسطنبول وارمينيا وبحر الهند وقابل الجن الازرق فى أعماق البحار وحمل لهم هدايا من البر ، وهو يحتفظ فى صدره برصاصة اخترقت جسده منذ خمسة وأربعين عاما ٠]

الفقرة التى حصرتها بين الاقواس الصغيرة - « - لو جاءت مكان الفقرة الثالثة لكن ذلك أفضل اذ أن الفقرتين الاولى والثالثة تتحدثان عن أسفار مرجان السعيد بينما الفقرة الثالثة تتحدث عن استقراره وزوجاته وعدم سماعه للمذياع وجهله للعالم ٠٠ الخ ٠

أقول أن مرجان هو القضية بعد أن لف خنجره حول رقبة السيد ، وبعد أن رحل الى الشمال وانضم الى جيش الحلفاء وسقطت تحت أقدامه مدن وحمل بندقية وجرحى وعبر دجلة والفرات والبحر الاسود وعاد يحتفظ برصاصة فى صدره ٠

● ●

٢ - ثلاثية الطريق : خلف أحمد خلف :

لاننا نسلك طريقا واحدة تتشابه فيها المحن ، الاحزان ، الاشواك ، الامال ، فلا شك فى أن النتاجات - رغم اختلاف مسارها - تحاول أن تصل الى نتيجة واحدة ٠

، ولا شك فى ان هناك كتابات يومية تمارس ـ دون تعمد ـ ربطهـا بالتى قبلها ، وتجعلها تدور فى دائرة واحدة ٠

لا : ويبقى الحلم ، قدوم ابنة الغد ، يوميات لا أظنها كتبت فى لحظـة كتابة واحدة ، ورغم ان التباعد الزمنى لم يشكل حاجزا بين هذه الخـواطر التى يوحدها المضمون الا أنها لم تشكل الاطار العام للقصة ٠

ولكنها ظلت عملا أدبيا صادقا يستحق أكثر من وقفة ٠

● لا : ولادة لاتشبه الولادات التى عاشرتها النساء ٠ انها ولادة ذهنية رفضت التسمية لانها لم تكتمل بعد ، او هكذا فهمتها ٠ ـ والحرف الادبى الجيد هو الذى يحمل بداية تصور لكل الاذهان ـ ٠

« وتلمست أساسات الجدران حتى تشبثت أصابعى بالشقوق فتوحشت وتجلدت عليها ٠٠ حاصرتها ٠٠ وعصرتها ٠٠ عصرتها حتى تمزقت و ٠٠ وصرخة ثاقبة فى قلب الظلمة ٠٠ تلمستها ، صـرخت فرحة ويدى مغمسة فى الدم لازالت ٠ »

● ويبقى الحلم : لا أدرى لماذا أحسست بأن هذه القطعة تحمل حديثـا مع الذات التى تكون عادة أكثر وعيـا من صاحبها الذى يفكر بهـا فى الوقت الذى تفكر فيه بالاخرين ٠

« اننى فقط أذكرك بما ينبغى للمرء أن يفعله فى مثل هذه الظروف ٠٠ انك لست أكثر من حالم ان واصلت هكذا » ٠

وجيد أن نترك احلامنا ونحاول أن ننظر للامور بواقعية ٠

● قدوم ابنة الغد : الغد هنا يعنى الطموح ، الوصول ، الاجتياز ، وابنته هى الذات الواعية التى تحاول ان تذكر صاحبها بضرورة عـدم اقتلاع الامل من الذهن الذى تكلس عليه ٠ اذ أن ابقاء الامل فى الـذهن يقود الى فتـح النوافذ والابتعاد عن التقوقع اللامجدى ٠

« انا ابنة الغد ٠٠ قادمة اليك ٠٠ انبئك انه يطلب منك الا تبكيه هكذا

.. وأن تفتح كل نوافذك للشمس .. وتعرض عليها جروحك لتندمل . »

• •

٣ ـ استغاثات فى العالم الوحشى : عبدالقادر عقيل :

« أنا الموقع أدناه ـ ع . ع ـ العمر ٢٣ سنة ، القاطن فى المنامة ، أدون افادتى كاملة فى الحادثة التى وقعت بتاريخ ٥٤/٦/١٣ .

قاطعنى الرجل والدهشة تملأ أجزاء وجهه :

ـ وأين كنت طوال هذه المدة ؟

سؤال يفتح جرحا فى الذاكرة .

ـ لا أدرى » .

الزمن القاسى الذى نعيش ، شل ذاكرتنا ، واستطاع أن ينسينا أمسنا ولذلك نغرق فى الأحراج عندما نسأل عن أمسنا .

نتذكر لحظات الطفولة ونجيد التحدث عنها ، لانها كانت بلا قيود .. لكننا لانجيد الحديث عن الاعوام التى جاءت بعد الوعى ، لان هذا الزمن أمطرنا قيودا ذهنية فصلت بين الطفولة والوعى .

عبد القادر عقيل يذكر الدمامل التى كانت تملأ وجهه ، ويذكر الاعوام التى حددها الطبيب للشفاء ، وبعد أن بلغ سن العشرين ظل يرقب بابه ليسمع طرقات الموت :

« ملاحظة : ورد فى تقرير الطبيب أن المدعو ـ ع . ع ـ سيشفى من آلامه مع بلوغه سن العشرين ولكنه لن يعيش بعدها طويلا . »

الموت وقوفا هو أقسى الحالات ألما ، ولو خير انسان هذا العصر لاختار التراب دثارا لجروحه لانه اكثر دفئا ، وذراته اقل وجعا من السياط التى تقشر جلد الانسان :

« جاءت ضربة قوية على رأسى بعدها لم أتذكر شيئا ٠ »

كثير منا يعاشر صفائح « مرحاضية » صدئة ، ويتمرحض ، دون ان يعرف لماذا !

وحين أكد طبيب ـ ع٠ ع ـ على أنه لن يعيش طويلا بعد العشرين اعتمد فى تأكيده على أن الوعى فى هـــذا العصر يلغى ارتباط الحاضر بالماضى ٠ وهذا الالغاء هو الموت الحقيقى ٠

بعد ان احتجز ـ ع٠ع ـ قرب المرحاض « الصفيحى » فترة معينة ، عـاد محتجزوه ومنحوه الحرية مرة أخرى ليتساءل :

« كيف حدث ذلك ٠٠ لماذا اخذونى وادخلونى تلك الحجـرة القذرة ؟ لماذا اخيرا قال : ـ يمكنك الذهاب الان ٠ ثم لماذا هم هناك ٠٠ الى متى هـم باقون ؟ ٠٠

هذا التساؤل لا يملك جوابه غير ابنة الغد ، فانتظر زيارتها ، قد تزورك تزورنى ، تزور الاخرين ، كما زارت خلف احمد خلف ٠

المفرح فى هذه القصة احتواؤها للغة نود لها مساحة اكبر لتشمل دوائر الكتاب الاخرين ورغم ان موضوع القصة ينحصر فى مقدمتها والمقطع الخامس الا ان الاستعراض الحياتى اضاف الى نكهتها طعما اخـــر جعلها اكثر لـذة وتشويقا ٠

٤ ـ رجفة الرصيف الاخير : فوزية رشيد :

آه من التلون المشوه ٠٠ هذا العصر يملك ما يغرى به الاخرين ليتلونوا، ويلبسوا الوجه الذى تصفق له اللحظة المعاشة ويبصق عليه التاريخ ٠

سعدى ، كان يعيش وسط مجتمع مشـــوه لا رجال فيه ، لا امان فيه ، لا ايمان فيه ، ولكنه كان مصرا على الاستمرار بالحفاظ على لونه الذى آمـــن بنكهته ، ورائعة هى نكهة القضية ، ورائع هو الاصرار ، اجل رائع ٠٠ رائع ٠

العجوز الذى كان يرتشف ما بيده ، والذى حيا سعدى بابتسامة وكـأنه يدعوه اليه ·· كان صادقا فى حديثه الذى شكل رفضا صريحا للتلون :

« ··· ان هذه الحياة هى هكذا ·· اما ان تؤمن بشىء ما فيها وتعيش به ومن اجله ، تسلك دروب العذاب ولا يهم ان تصل او لاتصل ،المهم ان تواصل ·· او ان تعيش من دون ايمان ·· لاتعبا بغير نفسك ·· لـكن حذار ·· فقد تضيع بين الاثنين » ·

والتلون هو الضياع المقصود ، اذ ان الحياة هى ان تختار او لاتختار · والايمان يعتبر رسالة تشترط التبشير دون ان تذكر فى سطورها موعد الوصول الى النهاية ·

والسىء الذى استطاع ان يحافظ على سوئه يستحق الاحترام لانه افضل من ذاك الذى كان مشرقا نقيا قبل ان يشـــوه اشراقه بالوان ظلت بعيدة عن اعماقه ، ذاك الذى فتح ابوابه للتلون ، الخوف ، التفكير بالذات المنفصلة عـن الذوات الاخرى ·

وهذا الذى كان مشرقا مستعد دائما لاستبدال لونه مرة اخرى ·· واخرى ·· واخرى ·· و ·· اذا الريح مالت مال حيث تميل ·

لقد كان التفات سعدى للامور الحياتية الروتينية وانشغال الناس بها ، وعدم تفكيرهم او التفاتهم الى امور اخرى تعنى بمجموعها المستقبل ، كان هذا الالتفات غير مطمئن ولا يتناسب مع اصراره على الاستمرار ، اذ ان الحيـاة لا يمكن ان تكون خالية من باعة الخضرة والفواكه والملونين ، والمنافقين و ·· الذين لاتريدهم ان يكونوا سببا فى اسقاط الاخرين ·

اجل الحياة لايمكن ان تكون خالية من امور كهذه ، ولكن يجب ان نوجد فيها ولو قسرا افرازات الاذهان الواعية التى تدرك المختفى وراء هذه الامور ، وبالتالى فان الالتفات المستمر الى المسارات المعوجه ، والضجر منها قد يقود الى التخلى ، والا فما الذى يدفع سعدى الى التأفف المستمر من الواقع الـذى

ولد فيه ، اذا كان مصرا على الاستمرار ، ثم من طالبه بالاعلان عن اصراره غير ذاته المنفصلة التى بدأت تنتقل بين دائرتى البقاء والتخلى ·

ان التأكيد على اصراره وبهذا الشكل المستمر لا يزرع الا الشك ·

وادرك ان هذه الملاحظة لا تسقط عمل فوزية رشيد لان ما ذكرته هو مجرد رأى لم يعمم بعد ، ولذلك لايمكن اعتباره قاعدة ·

والقصة بشكل عام تحمل السقى الجيد لبذرة نريد لها ان تثمر ·

٥ ـ نقطة البداية : منيرة الفاضل :

الشىء المفـرح فى ادب البحرين هو انه وزع حبره الجيد بالتساوى على الجنسين · والاذهان التى امتلأت حبرا جيدا لابد لها ان تفرز جودة موازية لهذا الحبر ·

ومنيره الفاضل ، قرأت لها ـ كان للزمن وجه اخر ـ وكانت جيدة كبداية، ولكنها استطاعت فى ـ نقطة البداية ـ ان تؤكد لنا بانها تحث الخطى للوصول الى الاحسن ·

وفى قصتها تناولت موضوعا يكاد يكون خاصا بالرجال :

« ـ ماذا قال لك :

انتظرت لحظة قبل ان اجيب على سؤاله

ـ سنرحل غدا

اود ان انبش ركام الحزن فى صدور الجميع !

ـ هذا جيد فالانتظار مخاطرة كبيرة

ـ لقد طلب خمسين دينار ·

ـ ابتزار

قالها وسكت ثم انتظرت ان يقول شيئا اخر ، ولكنه ظل صامتا ·

ـ ليس معى الا ثلاثون دينار

سأتدبر الباقى ، انتظر أنت هنا » ٠

التهريب ، الغش ، المقايضة ، التعامل مع المبتزين ، هذه أمور بحاجة الى رجل ، لانها لا تفهم الا بعد معايشة ، والرجل يملك الذهن الذى يحوى حكايات مشابهة ورثها عن اجداده وتعلمها من اصدقائه والافلام البوليسيه التى لا يميل لها الجنس الناعم ٠

ورغم ان هذه القصة كتبتها واحده وليس واحد ، ورغم اننى اعتدت ان استبقى فى ذهنى الكاتبه او الكاتب خلال متابعتى قراءة العمل الذى امامى ٠

الا اننى احسست رحيل منيره الفاضل عن ذهنى وانا اتابع قصتها ، وكأنه من الصعب ان أتصور كاتبة هذه القصة واحدة وليس واحد ٠

اذ ان التحقيق الذى طرحته الكاتبة كان صورة حقيقية لما يجرى ، رغم انها لم تعشه ـ اقول لم تعشه ، لان المحقق كان قد استعمل لسانه الذى اعتاد استعماله مع الرجال ، وله لسان اخر يسله حين يجد أمامه متهمة :

« ٠٠ أمازلت مصرا على السكوت ؟

ـ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠

ـ من هو رئيس الخلية :

ـ لا اعلم

ـ انت

ـ لم اقل ذلك

ليس مهما ان تقول ، المهم ، ماذا اقول انا

ـ ٠٠ ٠٠ ٠٠ »

هذه النقاط الصامتة تعنى الاصرار وعدم البوح ٠

لقد استعارت الكاتبة فى قصتها هذه اقدامنا نحن الرجال لتكمل الطريق

الذى بدأته ، ورغم انها لم تحقق فيها الهروب ! ! ولكنها حققت قصة تستحق الالتفات ٠

بعد ان انهيت القصة ابتسمت وقلت :

ـ هه ٠٠ هذه الواهمه تعتقد باننا لازلنا فى البداية ٠٠ وتناست التقهقر الذى سيوصلنا الى الصفر ، لنبحث عن بداية جديدة ٠

٦ ـ رجل يتحدث من قبره : محمد الماجد :

رغم ان لغة محمد الماجد كانت دافئة ، نقية ، ورغم اننى اعتقدت بان الارض هى الحبيبة المقصودة ـ واتمنى ان اصل الى العنقود فى اعتقادى هذا ـ ورغم اننى قرأتها اكثر من خمس مرات ، الا اننى لم استطع معاملتها كقصة ٠

قلت ان خواطر خلف احمد خلف كتبت فى فترات متباعدة ـ وهـــكذا اعتقدت ـ ثم جمع ثلاث منها لينشرها كقصة ، وذكرت ان وحدة الموضوع فى هذه الخواطر لم تستطع الغاء المسافات بين تواريخ الكتابة ٠

محمد الماجد كتب خاطرته ذات المقاطع فى لحظة واحدة ، ولكنها انسفحت على الورق دون ان تغير من شكلها لتكون قصة ٠

ثم ان رمزيتها تكاد تبعثر ذهن القارىء ليخسر قراءته الاولى فيعيدها ، ويعيدها ليصل الى ما اراده الماجد ، ورغم عدم وصوله الا انه يبتسم لانه كـان امام لغة حلوه :

« ـ لن أذكر لك شيئا

ـ جبان لا تستحق غير الموت !

لن افهمها قبل ان اتذوق طعم موتى على يديها

لحظات جنون

لحظات ارتجاج

خطوات الموت تقترب ٠٠ »

وازددت ايمانا بان الماجد كان يحدث الارض بعد ان قرأت :

« وبعدها ·· راحت تبكى على قبرى كانثى اوجعتها الفواجع ·· وفى الصباح الثانى وجدوها حديقة من شقائق النعمان تنمو على قبرى » ··

اجل انها كانت الارض ولذلك قال الماجد « كانثى » ولم يقل « انثى » ·

و ·· ياايها الصديق الذى لم اره ، اكتب قصة ، اجل قصة ·

٧ ـ البحر لا يفقد الذاكرة : زياد على :

الذاكرة المشلوله مفقودة ، اذ ان التذكر المستمر لايجدى نفعا اذا لم يكن مقرونا بعمل ترسيخى للجذور التى لانريدها ان تذبل ·

و « عمى بوحوام » الذى تكرر اسمه عشرات المرات دون ضرورة ماض اعرج ·· والحادث الذى افقده ساقه يمكن ان يكون الموضوع الاساسى للقصة ، يضم تفاصيل الحادث الذى ادى الى قطع ساقه والذى اختصره الكاتب بـ :

« وضع يده تحت فخذه ·· واستعان باليد الاخرى ليحركها ·

كانت ساقه من خشب » ·

ولكن كيف ·· لماذا ؟ لاندرى · علما بان تحول اللحم الى خشب مسألة تستحق الكتابة ··

اجل تستحق ·

وندرك ان كل قصة تدور حول حدث ما ، فما هو الحدث فى هذه القصة ؟ لاندرى ايضا لقد تناول الكاتب « بوحوام » واستعرض حياته ، وحياة الاطفال معه ، ووصل الى حاضره الخشبى و ·· « بس » ·

لم يتحدث عن الفارق بين الماضى والحاضر الا بفقرة واحدة حشرت قسرا على القصة ·

« هـــذا الزمن الفاجر ملعون هو الاخر مثل ـ حوت المرسى ـ فقد اكل

شبابنا ·· اكل ابتسامات الرجال من حولنا ، لم يمنحهم فرصة ان يرســـموا ملامحهم ··· »

ولم يذكر شيئا عن الحاضر غير كلمة « فاجر » علما بان هناك فارقا كبيرا بين الماضى والحاضر المتقهقر ·

اكد الكاتب فى عنوان القصة ان « البحر لايفقد الذاكرة » ثم يعود ليقول : **« بعد ان جثمت السفن الكبيرة على صدور الاولياء وحجزتهم داخل الميناء بجنون ·· بعد ان مات وسافر البحر ·· »**

وسفر البحر هنا يعنى فقدان الذاكرة ، لان الرحيل يعنى البحث عن ساحل اخر غير الذى اعتاده ، وهنا لا مبرر لسفره الا لان جيله الذى اطعمه حكاياته انتهى ولان الجيل الجديد لم يلتفت اليه ليطعمه سلوكيات الجيل الميت · ونصل الى نتيجة تقول :

البحر·· والباقون من الجيل القديم ، والجيل الجديد ، كلهم فقدوا الذاكرة ولا شىء غير الريح · ثم ما هى القشطة الحمراء ؟ ! هل هى طعام ، حزام ، ورقة ، لعبة ، لم يستطع هـــذا الذهن المتعب ان يوصلنى الى ما تعنيه القشطة الحمراء :

« يخرج عمى ـ بوحوام ـ ·· !! من الفندق ويفرد جذعه ويبدأ فى طى القشطة الحمراء والتطويح بها فى حركة دائرية على وسطه ومع كل لفة يعصر ، يعصر نفسه ··· »

ولا اعتقد ان هذه اللفات والتطويح من اجل اكل قشطة ، او لف قطعـــة خام ، او ··· او ··· اى شىء لانها عملية متعبة ولابد ان يكون نتاجها غير الذى فى ذهنى ·

● ●

٨ ـ الفارس قديما دخل المدينة : عبدالعزيز المشرى

اعترف باننى طربت لقصة المشرى ، واسلوبها الغر وبشكل شرعى ضرورة معرفة الموضوع الذى يطرحه الكاتب ٠

قراتها اكثر من مرة ، وبعد ان ارتويت ، بحثت عن الموضوع الذى يطرحه الكاتب والذى اعتبرته غير ضرورى عندما كنت الهث وراء هذا الاسلوب اللذيذ ٠

فى قراءتى الاخيرة لها لم التفت الى حـــلاوة الاسلوب ، ورغم تركيزى على البحث عن موضوع القصة الا اننى انهيتها دون ان امسك خيط الحكاية ٠

وبعد صحوة تامة اقتنعت بان هذه القطعة لاتحمل تسمية ما ٠ لانها تحمل شكلا لا حدود له وبداية لا نهاية لها ٠ لذلك فهى ليست اكثر من قطعة نثرية لذيذة رغم جهلى لمنابع هذه اللذة :

« يدخل الفارس المدينة متقلدا صارمه الخشبى ٠٠ طال به الصيام ٠٠ يكاد يأكل لحم عضده ٠٠ يميل منحدرا ٠٠ يسلخ اوهام الصيام ليلقيها وراء ستارات الشبق ـ !!! ـ ويتبع خيوطا كالدم ، انها تحفر الاثر ٠٠ لعله يهذى ـ !! ـ انها الطريق التى لايجهلها غيره ٠٠ يلزم الطريق يقضى يوم زمانه يتجول بين براقع المدينة ٠٠ يشحذ المارة خبزا ٠٠ يستسقيهم ٠٠ لا » ـ !!! ـ

« !! » من هو هذا الفارس الذى يشحذ المارة خبزا رغم فروسيته ، والى ماذا يريد ان يصل ؟ ثم ماذا تعنى عبارة :

« يسلخ اوهام الصيام ليلقيها وراء ستارات الشبق ٠ » ؟

وهذا الاستفسار لا يعنى اننى فهمت العبارات الاخرى ٠ لان الذى يفهم ما يقوله المشرى عليه ان لا يجهل معنى هذه العبارة ٠

يجب ان لاننسى باننا نكتب لاناس لازالت اذهانهم تحبو وتتحسس معانى الحروف ٠ فماذا اطعمهم المشرى فى قصته هذه !

وقت الاستحداث لم يحن بعد ذلك كان من المفروض بالمشرى ان يؤجـل

استحداثه المطرب هذا ، لحين عبور اذهاننا دائرة الحاضر التى لم تعرف طعم ترابها بعد ٠

٩ ـ الصغير يرسم تلا ـ تيسير نظمى :

اذا كان اسلوب عبد العزيز المشرى قداغرانا الى اكمال قصته رغم جهلنا لموضوعها ، فان تيسير نظمى اضطرنا الى الشرود ، بل الهروب من قصته ، رغم وضوح الموضوع واهميته ٠

القصة تتحدث عن التاريخ الغلط الذى نعيشه ، ويؤكد الكاتب ان الغد الاتى يبحث عن صفحة جديدة لانه سيحمل ملامح غير التى نعيشها الان ، والتى اوهمت الكاتب بقدرته على كتابة قصة لاتحمل غير اسلوب الاطفال المدرسى ٠ شىء واحد يمكن ان يبرر هذا الاسلوب الذى يصعب متابعته من قبل الكبار ، وهو التاريخ الغلط الذى نعيشه :

« ـ هذا لوح

ـ وانت انسان ٠٠ الانسان يكتب ، اللوح لا يكتب ٠ اكتب « جبل » ٠٠ ارسم لاخوتك جبل على اللوح ٠٠ الصغير يرسم تلا ـ ممتاز ٠٠ لكن صغير هذا الجبل ٠٠ هذا تل ٠٠ ما هذا ؟

ـ هذا تل

● انا لم اقل لك ارسم هذا التل ٠٠ ارسم جبل

ـ ما بطول استاذ ٠٠ ارسم انت

● لما تكبر تقدر ترسم جبل اكبر ٠٠ ماذا ترسم ؟

ـ جبل

● كيف يكون الجبل يا اولاد ؟

ـ كبير الجبل ٠٠ الجبل الكبير

اظن ان الكاتب يملك القدرة الثقافية على العطاء الاجود اذ ان الاستمرار

على هذا الاسلوب المبسط بحاجة الى امكانية ثقافية . ولكن المثقفون لا يملكون القدرة على متابعة اسلوب كهذا خصص للاطفال ٠

واذا كانت القصة لا تضم فى شخصياتها غير الاطفال والمعلم من البداية وحتى النهاية . فما هى الضرورة لحشر هذا المقطع الذى لا يقرأه الا الكبار :

« استمرار معارك الجبل/بيروت تغرق بقذائف المدافع/ « الوطن العربى » مجلة عربية تصدر فى باريس/هجـــرة مستمرة الى البلدان العـربية وفرنسا/احتمالات انزال فرنسى/سيناء/الجولان/الضفة الغربية/فلسطين المحتلة/الازياء الفرنسية/القتلى ٠٠/تل الزعتر/اتحاد الكتاب يرسل برقية /وصول القائد الفلسطينى/تصريح لعضو اللجنة/٠٠

الكاتب يتحدث عما دار فى حصتين للطلبة الصغار . وحتى لو كان المعلم قد تصفح جريدة اثناء تاديته لعمله ـ !! ـ فليس من الضرورى ان نخبر القارىء بما قرأه المعلم ٠ هذه ان وجدت فهى حركة اعتراضية لا علاقة لها بالقصة ٠

واعتقد ان القصة المقبلة لتيسير ستكون افضل ٠

● ●

١٠ ـ النقطة ٠٠ والتحولات فى الوجه السمين : جبير المليحان

نقطة جبير المليحان ما استبقت قطرة ضوء تشجعنا على الاســـــتمرار فالاسلوب السردى الذى تعمده الكاتب كان صـــعب التحمـــل ٠٠ وتضاعفت صعوبته حين تأكدت من ان هذه النقطة خالية تماما من الموضوع ولذلك اقتنعت بعدم جدواها رغم ان كاتبها جمع كل مفرداته وصبها فى قصته هذه :

«٠٠٠والماء يعلو ، ويعلو وهو يلتفت ، والشاب يبتسم والماء يعلو ، يقترب الماء منه ، والشاب النضر يقترب منه ، وهو يلتفت ، والماء يعلو والشاب يقترب وهو يلتفت ، ويقترب الشاب ، يقترب الماء ، ويكون الشاب ٠٠٠»

« يا اخى خلصنا » وحدثنا عن هذا الذى يحصل بعد ان يلتقى الماء بالشاب أو العكس ٠٠

لاننى لا أدرى من الذى يلتقى بالاخر ، فالماء يعلو ، والشاب يقترب ٠

اما بالنسبة للموضوع فهو لايتعدى كونه لوحات شكلها مفردات غير مترابطة وبالتأكيد ان صاحب هذه القصة اراد ان يقول شيئا ولكن ما هو ٠ ؟ لا ادرى ٠

« ٠٠ ٠٠ ٠٠

قالت المرأة :

ـ ما بك ؟

قال الرجل :

٠٠ ٠٠ ٠٠ النقطة

٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠

و

ـ خذه ٠٠ هذا المنديل ٠

ـ لا ٠٠ لا ٠٠ انا من سوف يمسح عيونى ٠ »

ادرك ان الكاتب مارس هذا الاسلوب الذى فرضته عليه الظروف التى يعيشها ، ولكنه ظل بعيدا عن الذى اراد ان يكتب لهم ٠ لانهم لم يدركوا ما اراد ان يبوح به « تماما » كذهنى الذى ما استوعب النقطة ٠

● ●

١١ ـ عصفور واحد فقط : محمود الريماوى :

اعود الى تيسير نظمى واطلب منه ان يقرأ قصة العصفور ـ فالريماوى ايضا يتحدث فى قصته عن طفل بلغ الستة اعوام ٠ وقد انهى الحوار الذى دار بين الطفل وابيه بصفحة ونصف ، على ان يملأ المساحة الباقية برسم عالم ـ الطفل والعصفور ـ ٠

ياتيسير ياسيدى لقد بدأت حوارك فى السطر الاول من قصة « الصغير

يرسم تلا » .. وانهيته فى السطر الاخير دون ان تاخذ معك القارىء الى العالم الذى تتحدث عنه .

ثم ان لغة الطفل كانت تحمل نفسا مقاربا لانفاس الكبار رغم انه لم يتجاوز الستة اعوام بعد .

« .. .. .. هل تحبنا انت ؟

- انت تعرف يا ابى .

- اذن نعمل لك غدا الخميس ، بعد الظهر حفلة كبيرة ، وطبعا نشترى لك هدية رائعة وسوف تحبها كثيرا .

- اريد عصفورا ملونا .

.. عصفور ؟ ماذا تفعل به ؟ سيطير منك ويموت .

- لا عصفور فى قفص . ينط فى داخل القفص فقط .

ورغم جودة هذه القصة الا انها تحمل حروف محمود الذى عرفته . لانه كاتب قادر على الاتيان بالافضل دائما . ولذلك فسأبقى انتظر افضل محمود .

خـــاتمة :

هذا العدد من كتابات امطرنا قصصا تشجع على المنقاشة المجدية . ولو كانت القصص دون المستوى الجيد ، لاضطرتنى الى الاكتفاء برأى جماعى قصير قد يكون مجاملا او قد يكون قاسيا وفى كلا الحالتين لايمكن اعتباره رأيا سليما .

والاعمال الجيدة لا تحتمل كتمان الاخرين لارائهم ، ولذلك تحدثت بصراحة وكنت اجد لذة فى هذه الصراحة لانها الدليل الاكيد على ان الذى امامى عمـل يستحق النقاش ويشترط الصراحة ، فـ ... اعذرونى .

فيصل السعد - الكويت

وكالة
كانو للملاحة

تسهل نقل بضائعكم من جميع
أنحاء العالم الى البحرين على
خطوط بحرية منتظمة من
أمريكا وأوروبا والشرق الأقصى

شعارنا
خدمتكم السريعة

هاتف المكتب الرئيسي: ٥٤٠٨١

قصيدة ورأي

قصيدة

العمر الضائع

يا لعمر ضاع مني ... بين أوهام التمني
والاعيب ولهو ... وخيالات تغني
خدر الاحلام فيها ... حجب الحاضر عني
فاذا بالحلم بخبو ... وأنا أصحو بظني
فأراني في ضلال ... يزدري ذاتي وفني
وأراني في ضياع ... صيع الحكمة مني
وابتلاني بهموم ... اخمدت جذوة ذهني
واطاحت بطموحي ... وبنت لي الف سجن
وأرى الدنيا تولت ... قبلت ظهر المجن
بعد ما كنت كزهر ... يتهادى فوق غصن
حطمت قلبي وحبي ... خنقت زهرة سني
ودعتني ارقب الايام في تعس وحزن
يا لهذا العمر ما اشقاه ، ما اشقى التمني

معصومة المهدي

يعتقد كثير من الناس بأن الشعر الحديث هو أسهل السبل الى الدخول فى مجـــال الادب وذلك بنثر ما يكتبونه فى جمل قصيرة مع مجموعة من أدوات الترقيم وتوزيعها على الاسطر حسب الشكل المعمارى للقصيدة العربية الحديثة ، وهذا خطأ يقع فيه كل المبتدئين فى كتابة الشعر تقريبا ، ويعززه ما ينشر يوميا على صفحات الجرائد والمجلات العربية من مكرور الفكر وتافه القول ، نتيجـة لاحتياج الصحافة العربية الى اى مادة تكمل بها فارغ صفحاتها ، ولعـــدم وجود المشرف المتخصص على هذا النوع من فنون الكتابة ، ولان القـــراءة السريعة للصحف هى السائدة فى عصـــرنا بدلا من الكتاب لذلك يقرأ الناس ما ينشـــر فيتشبعون به ويتخذونه مقياسا لما يريدون نشره من محـــاولات كتابية .

وأغلب ما يردنا من محاولات شعرية خليجية للنشـر فى كتابات ليست له أية علاقة بالشعر الا شكلا من حيث ترتيب الكلمات على الســـطر الواحد ، ويفـوت على الاخوات والاخوة ان الشـــعر الحـديث فن له أوزان وأصـــول ينبغى استيعابها أولا ، وان مجرد الاحساس الفطرى بالايقاع الوزنى للكلمـــة أساس مبدئى لاى موهبة كتابية تتلمس طريقها الى الشـــعر . والقاســـم المشترك لكل ما يردنا هو هذه المباشرة الفجة وهذا التكرار والعادية فى الافكار والتعابير اللذان يصلان لحد الابتذال ، والشـــعور بعدم الجدوى من انتظـار

والثانية والعاشرة · ان المسرحية تعطيك مفاتيح انتهاكها بسهولة ، ولكنها في نفس الوقت ، تخلق حولك مساحة من الخوف الغامض · ولانى شعرت بذلك الخوف فقد تولد الشيء الذ ىاعتبره فاتحة للدخول فى التجربة ·· وهو القلق · هذه نتيجة توصلت اليها من خلال تجربتى فىالفن التشكيلى ·· فانا حين أشعر بالخوف والقلق ، أشعر بأن هناك لوحة تتكون فى داخلى ·

أنا اعتبر هذه المسرحية هى العنب وأنا الثعلب ·· ولكن فارقا دقيقا بينى وبين ذلك الثعلب جعلنى أصمم على انتهاك المسرحية · الثعلب الاخر عندما لم ينل العنب استسلم ومضى فى طريقه وقال : « بلى ، ان هذا العنب لحامض » · من جهتى ، أعلم تماما بأن هذه المسرحية ليست عنبا حامضا، بل حلوا ناضجا ، غير انه ليس فى متناول يدى ·· لذلك صممت على تناول ذلك العنب مهما كان ارتفاع الكرمة) ·

عبد الله يوسف

يوم الخميس ٩/٨ :

ايسوب : اننى لم اعرف من العالم الا صورة مرتجفة ، وهى تلك التى تبدو من خلال دموعى ، ومن اجل ذلك فانا حزين وحكيم دائما ·

ـ من المسرحية ـ

★ تسجيل حركة الفصل الاول ·

★ يقول المخرج : « اننى اعتمد على التلقائية · اريد من الممثل ان يتحرك بتلقائية وبصورة طبيعية دون ان يشعر المتفرج بان كل حركة مرسومة بدقة وعناية فى امكانى أن أحدد حركة كل ممثل وطريقة أدائه وأن أجعله ينفذ ما اريده حرفيا وان يقلد ما افعله ·· ولكننى ارفض هذا ، لانه تقييد لحرية الممثل » ·

★ المخرج ينهى الفصل الاول بنهاية قوية وملفتة للنظر ، معتمدا على التنافر فى الاصوات والتناقض فى المواقف ·· فاكسانتوس يضحك بوحشية كالمجنون طالبا حرق زوجته كلايا لانها طبخت أرداً حلوى ذاقها فى حياته ،

فى تناول الموقف · والشعر كفن لا يقول الحقيقة مباشرة فى تقرير فج ، وانما يوحى بالمعنى الدال عليها مستخدما الصورة الشعرية والرمز · مستفيدا من مخزون الذاكرة الانسانية وما تحتفظ به الامة من تراث ، من اجل ايصال المعنى ، وتعميقه ، وتأصيل معاناته ، وتجسيدها فى دلالات باهرة ·

وعلى الرغم من تعدد الصور الفنية التى يمكن أن يخلقها الانفعال الشعرى بالتجربة الانسانية الا ان أغلب الابيات تقدم لنا لقطات تعميمية متعددة لصورة وحيدة هى « العمر الضائع » ، وهذه اللقطات لا تعمق الصورة أو تضيف اليها وانما هى مجموعة من التراكمات التى تفسر وتشرح المعنى بعكس ما يتطلبه الموقف الشعرى من تقديم التماعات فنية خالية من التفصيل والحشو تبنى فى مجملها صورة أو تمهد لصورة تالية ، وهذا مرده اعتماد الكاتبة على نظم بعض العبارات التى أتت فى السياق العام للوزن والقافية كعبارة (قلبت ظهر المجن) هذا التعبير التراثى الجاهز الذى استهلكته الكتابات العربية وعفى عليه الزمن ·

وفى القصيدة الحديثة يلعب العنوان دورا بارزا اما فى ايضاح المعنى أو فى تعميق دلالاته الشعورية وكثيرا ما يكون مفتاحا لفك رموز الشاعر أو تكملة لمعنى لم يقله ، وانتهى عهد العنوان التقليدى الزائد الذى لا يضيف ولا ينقص شيئا فهو بالتالى تحصيل حاصل كما جاء فى مقطوعتنا هذه · الذى استوقفنى وأنا أقرأ ابيات الاخت معصومة هو هذا الوزن الخفيف الذى اختارته لابياتها ، فالمقطوعة من مجزوء الرمل الذى يعتبر من أرشق الاوزان العربية وأكثرها تعبيرا عن مثل هذه المواقف المشحونة بالشجن · وهذا الاستعداد الواعد لاختيار اللفظة الشاعرية وصياغة الجملة القصيرة ، ولو اعتنت بهذه اللقطات الخاطفة لاستطاعت أن تعمق المعنى وتبنى صورا جميلة موحية ·

ولا تفوت الاشارة هنا الى مواطن وفقت فيها الكاتبة مثل البيت الثالث الذى صورت فيه بأن للاحلام خدرا يحجب رؤية الحاضر ، والى البيت

موهبة جديدة تبزغ من بين الركام الغث فى هذه الفترة الادبيـــة الحـــرجة ٠ ونتشبث فى نهاية المطاف بأى مقطوعة نتوسم فيها الالتزام بادنى القـــواعد الفنية لنبرزها وندون عليهـــا الملاحظـات التى قد تدفع بكاتبهـــا بعد ذلك الى الاتيـــان بشىء ذى قيمة حقيقية ، ويعتب علينـــا بعض القراء والاصـــدقاء ممن يرســـلون الينا بمحاولاتهم القصصية والشـعرية بأننا لا نقيم وزنا لمـــا يكتبون وبالتالى لا يرونه منشورا فى « كتابات » وبكل الصـــدق نقول بأننـــا لا نجامل أحدا على حساب الفن أو الحقيقة ، وان درب الابداع طويلة وتحتـــاج جهـدا وطاقة من الصبر ، وما ينشر فى الصحافة العربية ليس مقياسا للجودة فى كل الاحوال ، ونعتذر ٠

من بين ما وردنا ، مقطوعة بعنوان « العمر الضائع » للاخت معصـــومة المهدى من المحرق ، ومما يميز هذه المقطوعة من بين المحـــاولات الاخرى هو هذه الوحدة العضوية المتماسكة للموضوع ، ووحدة الجو النفسى العـــام لجميع الابيات الى جانب الاهتمام الواضح بالموسيقى واللفظة الشاعرية ٠

تصور الابيات موقفا انســـانيا بالغ القســـوة ٠٠ موقف الانسان الذى يعيش الحياة من خلال حلمه ويبنى أيامه بالتمنى فى انتظـــار امل كاذب ٠ ولان الحياة بالحلم لذيذة ولا تكلف جهدا ، فهى تمر خاطفة ، وحين نرتطـــم بالواقع نصحو لنكتشف بأننا لم نمسك من الحياة بشىء مجد وان زاد حلمنـــا البليـــد كانت أحلى ســـنوات العمـــر ٠٠ وكثيرا ما يكون هذا الحـــال هو التجربة الحقيقية لكثير من ابناء الاوساط الاجتماعية المتزمتة المغـــلقة التى تنتج فى أغلب الحالات نماذج بشرية هشة قابلة لان تسير مع الظـــروف كمـــا تشاء والاستسلام لليأس والتحســـر فاقدة قدرتها الانســـانية على الصـــدام والانتصار فى معاناتها اليومية لتقاليد المجتمعات المتخلفة وظروف الحيـــاة عامة ٠

الابيات هنا تمنح نفسها بسهولة منذ القراءة العـــابرة الاولى ، بدءا بالعنوان ، لاعتمـــاد الكاتبة المباشـــرة فى طـــرح الفـــكرة ، وعـــدم التعمـــق

الاخير من المقطـــوعة الملىء بالاسى الفـــاجع والذى تصور فيه تأزم الانسان فى مثل هذا الموقف بشـــقاء أمنياته فى عمـــر هو بحد ذاته شقى وبائس ٠ وكنت أتمنى أن تؤكد الشاعرة من خلال التعبير عن تجربتها الخاصـــة على قيم العمل والصمود والانتصار فى الحياة على الرغم من كل ما فيها من تعـــاسة وظلم ، فالانسان عامة بحاجة لمن يعزز ايمانه بالحياة ويخـــاطب فيه القـــوة الخلاقة للوقوف ضد الســـلبية والتراجع والانهـــزام ٠ والشاعر لا يكتب لنفسه وانما يكتب ليسمعه كل الناس مؤثرا وفاعلا ٠

أخيرا « العمـــر الضـــائع » محاولة لا بأس بها كبداية ، وبها ما يبشر بموهبة جديدة ٠٠ اذا واصلت بجدية وجد ٠٠٠ مع تمنياتنا بالتوفيق ٠

عـلى خليفـــة

محمد عواد

العطش

مسرحية من فصلين

(القســـم الاول ٠٠٠٠ الامس)

« العطـــــش »

الزمـــان : أمس الماضى ٠

المكـــان : مكان ما على الأرض أو فى السماء ٠

الاشخاص : بار ورفيقه ٠

المنظـــر : ٠٠٠٠٠٠٠ تفتح الستارة عن منظر لأرض قاحلة يتوسطها ارتفـــاع فوهة بئر ماء جاف مهجور متهدم الاطراف وقد ارتكز عليه عمودان متوازيان تدلى من أحدهما حبل ربط أحد أطرافه بدلو بدائـى ٠٠ على أحد جانبى البئر بقايا شجرةحاسرة الاغصان مصفرةهرمة ٠٠ وعلى جانبه الاخر ربضت صخرة كبيرةومجموعاتأخرىمتناثرة فى شتى المجالات ٠٠ المسرح مظلم الا من نور ضئيل سلط على شخصين أحدهما ٠٠ «بار» وهو فى مقتبل العمر ٠٠ والاخر «سلام» يبدو عليه البؤس والشقاء ٠

بار جالس على طرف البئر منشغل بتقليم عصا غليظة ، بينما الثانى مستند بظهره الى الصخرة منكسا رأسه الى أسفل ·· فجأة يسمع صوت رعد متداخل مع موسيقى ثم صوت الراوى وهو يقول :

الراوى : منذ الازل ·· منذ أول خطيئة ارتكبها أبو البشر وتبعتها أول جريمة فى حياة الانسان ذلك الكائن الافضل ·· حين أقدم قابيل على قتل أخيه هابيل وكانت البداية ·· بداية الظلم والاعتداء ·· ظلم الانسان لاخيه الانسان ·· واعتداء القوى على الضعيف·· ومنذ أن كان ما كان والسؤال حائر ما زال يبحث عن الجواب ·· ما الفرق بين الامس واليوم ؟ ·· (تكرر هذه الجملة مع تداخل صوت الرعد ·· موسيقى تصويرية ·· النور يغمر أرجاء المسرح ·· سلام يرفع رأسه ببطء وينظر الى بار المنهمك فى تقليم العصا ·· يقف ويتمطى ثم يتحرك الى الامام قليلا وهو يقول)

سلام : أوتدرى يابار أى حلم رأيت ·· ؟ (يقترب قليلا) حلمت وكأننا بين مجموعة من الركاب ·· فى سفينة تتلاطمها الامواج ·· وهى دون الغرق تصارع من أجل النجاة ترتفع تارة فى علو شاهق وكأنها ستلامس السماء ·· ثم لا تلبث ان تهوى حتى ترتطم بقاع البحر ·· وما زال الحال بنا هكذا ·· ونحن نكاد ان نشرف على الموت بين كل لحظة وأخرى ·· حتى أدركتنا تلك الموجة التى قذفت بسفينتنا خارج تلك الدوامة من الطوفان ·· وانتشلتنا من الغرق والهلاك ·· وسارت السفينة ·· تتهادى ·· ولم يبق عليها سوى نحن الاثنين ·· كنت أنا فى مؤخرتها ·· بينما أنت متعلق بأعلى الصارى ·· وفجأة وبدون مقدمات ·· غمرنا الظلام ·· وسمعت ما يشبه رفرفة أجنحة الطير ·· ثم اتضح لى صوتك وأنت تنادينى ·· وقد تعلقت برجل طائر مائل الضخامة من طيور الرخ ·· صار يعلو بك محلقا حتى غبت عن ناظرى · (يصمت)

بار : ·· (مستحثا) ثم ماذا ·· ؟

سـلام : صحوت منزعجا فاذا بك ما زلت بجانبى ·· لذا فاننى قلق من هذا الحلم الرهيب ·· قل لى يابار ·· هل لديك اى تفسير لهذا الحلم ؟

بـار : لست أدرى يارفيقى ·· قد تكون هذه الاحلام انعكاسا لمعاناة العطش والقلق اللذان نعانى منهما ·· قد يكون هذا التفسير الوحيد الذى لا أملك غيره ؟ ·· الطوفان يعنى العطش ·· والسفينة هى الحيرة التى نحن فيها ·· (يصمت)

سـلام : ·· (مستحثا) وطائر الرخ ·· ؟

بـار : النهاية الحتمية التى سنصل اليها ·

سـلام : وكيف حلق بك طائر الرخ من دونى ؟

بـار : هذا يعنى انه ربما يكون مناك مخرجا لهذه الحيرة ·· (متفكرا) الحيرة وطائر الرخ ·· (يخاطب نفسه وهو يتحرك) طائر الرخ يحلق بى وتبقى أنت فى السفينة ·· حقا انه حلم غريب ·· كانى به مرتبط بقرارى الذى اتخذته ·· (حائر يتحرك) الحيرة وطائر الرخ ·· لم لا يكون هذا الحلم هو الاشارة !! لا شك انها الاشارة التى تحدد لى ساعة الانطلاق والتنفيذ ·

سـلام : ·· (حائر يقترب منه) اى انطلاق واى تنفيذ ·· ؟

بـار : الانطلاق من هذا المنفى ·· وتنفيذ القرار الذى اتخذته ·

سـلام : اتعنى أنك سترحل ·· ؟

بـار : نعم ·· وعن قريب ·

بـار : كيف ولم ·· ؟

بـار : لقد تلقيت الاشارة التى كنت أنتظرها ·

سـلام : .. (حائراً) كيف ومتى .. ؟

بـار : .. (مخاطبا نفسه) الحيرة وطائر الرخ .. هى الاشارة التى انتظرتها .

سـلام : أستحلفك بالله يا بار لا تعذبنى .. ان العطش يكاد يفتك بى .. وهذا الكلام الغامض الذى تردده .. يصعب على فهمه .. قل ما الحيرة .. وما دخل طائر الرخ بها ، بربك يا بار قل لى ما الامر .. ؟

بـار : حسنا .. سوف أطلعك على هذا الامر الان (يقترب منه أكثر) انصت الى جيدا .. أو لم تخبرنى عن هذا الحلم .. ؟

سـلام : .. (مقاطعا) بلى أخبرتك .. ولكن ما دخل هذا الحلم وما تقول .. ؟

بـار : مهلا يا صديقى مهلا .. سأوضح لك كل شىء .. لقد قلت عن الحلم .. بأن طائر الرخ حلق بى .. بينما بقيت أنت فى السفينة .. أليس كذلك .. ؟

سـلام : .. (مؤكدا) هو كذلك .. ولكن مادخله بقضيتك .. ؟

بـار : اسمع يا سلام .. اننى منذ أن أحضرت الى هذه البقعة النائية .. أى منذ الايام التى أمضيناها هنا .. وأنا أخطط وأعد للعودة .. وقد تحدد موعدها فى هذا اليوم .

سـلام : .. (دهشا) أتعنى انك سترحل هذا اليوم ؟

بـار : نعم .. سأرحل فى أواخر هذا النهار .

سـلام : .. (متسائلا) بودى يا بار لو تعدل عن قرارك .. ان المسافة بيننا وبين مدينتنا طويلة .

بـار : .. (حالما) ليتك تعلم كم أعانى من الشوق لها .. ان صوتها ينادينى أحس بها كلما تحركت وجلست .. كلما جعت وعطشت .. أحسها

أغنية ترن فى أذنى وتداعب مشاعرى ·· انها مدينتى التى من اجلها سوف أرحل ·· أفهمت ما أعنى الان ··

أعنى مدينتنا التى أبعدنا عنها عنوة ··

سـلام : بل لقد أبعدتنا النبوءة ·

بـار : أية نبوءة ·· ؟

سـلام : تلك التى تنبأ بها حكيم مدينتنا ·· وكنا قرابينها المختارة ·

بـار : انها نبوءة باطلة ·· قصد من ورائها التستر على جرائمه ·· !

سـلام : والوحش ذو الرؤوس السبعة ·· وتحكمه فى ماء المدينة ·· بماذا تعلل ذلك ·· ؟

بـار : ان الوحش الحقيقى ذو الرؤوس السبعة ·· هو ذاته الحكيم ·

سـلام : انك تهذى يا بار ·

بـار : هو الذى يتحكم فى ماء المدينة كى يستذلها ·

سـلام : ·· (بانفعال) انك تهذى يا بار ·

بـار : انه يختلق تلك الاكاذيب والتنبوءات كى يبعدنا عن دربه ·

سـلام : كفى يا بار كفى ·

بـار : انه يبعدنا الى هذا المنفى وهو أعلم بالذى سنلاقيه ·· انه موقن بأن أى منا لن يعود ·· بل سنموت من العطش والجوع ·· كمصير من سبقونا ·

سـلام : ·· (محذرا) انك ترتكب حماقة واثما فى حق النبوءة ·· وحتما ستضرك عاقبتها ·· وسيلاحقك العار ·· وستكتب مع الملعونين ·· بل وستوصم وافراد عشيرتك بالتمرد والجحود ·· (يقترب منه متوسلا) تعقل يا بار ودع عنك هذه الاهواء ·· تعقل فانها ازمة عطش ·

والقائد اغنوستوس يبكى بصوت يشبه العواء وهو يريد حرق زوجته ايضا ، وكلايا تخرج غاضبة من البيت ، اما ايسوب فيقول متهكما : هذه اجمل قصة شهدتها ٠

★ (انه اول دور كوميدى امثله ٠ فى المعهد مثلت ادوارا تراجيدية مثل هاملت ، ماكبث ، كريون عطيل ٠٠ وغيرها من الشخصيات التراجيدية ٠ لهذا انا احتاج الى وقت للدخول فى شخصية اكسانتوس وتجسيدها بنفس الصورة التى يريدها المخرج) ٠

(قحطان القحطانى)

قحطان : من مواليد ١٩٥٤ ٠٠ مثل اول ادواره فى مسرحية « عائلة بوغانم » عام ١٩٧٣ ٠٠ وفى ١٩٧٥ مثل دورا صغيرا فى مسرحية « المنجم » ٠ أيضا عمل كمساعد مخرج فى ١ ـ ١ = ١ (١٩٧٦) ٠ التحق بالمعهد العالى للفنون المسرحية بدولة الكويت فى عام ١٩٧٤ ، وهو الان يدرس فى السنة الرابعة ٠

يوم الجمعة ـ ٩/٩ :

ايسوب : راى ذئب مرة كلبا سمينا ، الا انه كان مربوطا بسلسلة ، فساله : من ترى يحسن اطعامك الى هذه الدرجة ؟ فاجاب الكلب : سيدى الصياد ، فصاح الذئب :
فلتحمنى الالهة من هذا المصير ٠٠ انى لافضل الجوع على السلاسل ٠

ـ من المسرحية ـ

★ اعادة للفصل الاول ٠

★ لفت نظرى السرعة المدهشة فى حفظ الممثلين للحركة واستيعابهم لما يريده المخرج ٠

★ قبل البدء فى البروفات شاهدت الممثلين وهم منهمكون فى مراجعة وحفظ ادوارهم ، بينما المخرج لا يستقر فى مكان ، ويدخن بشراهة ٠

بـــــار : بل انها الحقيقة التى اكتشفتها فى غربتى ·· اقولها دون خوف أو وجل ·· وليشهد الله على ·· وليشهد من يشاء ·· ان صوتى لـــن يسكت وروحى لن تهدأ الا بتحطيم تلك الرؤوس السبعة ·· !

ســـــلام : ·· (مستسلما) ليكن ما شئت يا بار ·· ليكن ما شـــئت ·· كنت من جانبى اود نصحك وحمايتك من اللعنة ·· لولا تعنتك واصرارك على الرحيل (يصمت قليلا ويتحرك ثم يتجه ناحية بار ويســـاله بصوت مشوب بالحزن واللوعة) ومتى سترحل يا بار ·· ؟

بـــــار : ·· (يدنو منه متأثرا يحاول ملاطفته) أوه سلام أيها الرفيـــــق ·· أيهـــا الاخ الحبيب ·· اعـــــذرنى ان أنا أغلظت لك فى القول والمجابهة ·· اننى يا رفيق غربتى ·· (يقاطعه)

ســـــلام : ·· (مقاطعا وهو يبتعد قليلا ويدارى وجهه) لا بأس لا بأس ·· اردت فقط معرفة وقت الرحيل ·· (يبكى بصوت مفضوح) ·

بـــــار : ·· (يزفر) حسنا ·· سوف ارحل عند المغيب ·· (ينظـــر الى السماء وقد اظلم الجو) بل ها هى الشمس توغلـــت فى ابراج السماء ·· وبذا فقد آن اوان الرحيل ·

ســـــلام : ·· (يبتعد قليلا وهو صـــامت منكس الرأس ·· بينمـــا بار يستعد للرحيل ثم يدنو منه) أحقا ستتركنى يا بار ؟

بـــــار : ان كنت ترغب فى مرافقتى فأهلا بك رفيق درب ونضال ·· وان لم يكن ·· فلا بد أن نفترق ·

ســـــلام : ·· (مناجيا نفسه بتأثر بالغ) ويحلق طائر الرخ عاليا ·· وقد تعلق برجله بار البطل ··

بينما رفيقه سلام الجبان مكث فى السفينة يحتضر ·· ليت الحلم لم يكن ·· ليته لم يكن ·

بـــــار : (يتقدم اليه ويعانقه مودعـــــا) الوداع يا رفيقى ·· الوداع ·· أودعك ولك منى السلام ·

سـلام : .. (بصوت متهدج) الوداع يا رفيق غربتى .. الوداع .. أودعك وعليك السلام .

(يفترقان ويبتعد بار بينما سلام واقف فى مكانه حائرا محطما لا يلبث أن يجر نفسه تجاه البئر حيث يجلس على طرفه منكس الرأس .. اظلام .. صوت رعد يقصف .. وصفير رياح)

موسـيقى ـ اظـلام تام

(سـتار)

« اللعنـــة »

الفصـــل الاول

(القســـم الثـــانى ـ اليـــوم)

الزمـــان : اليوم الحاضر ـ المستقبل !

المكـــان : مدينة بار ..

الاشخاص : ســـعد الغريب . الاعرج . الطفـــل على . ســـلطان حكيم المدينة . (الصاحب) . ومجموعة أخرى من أهالى مدينة بار .

المنظـــر : اكواخ كئيبة وانقاض متناثرة حول ساحة المدينة .. فى وســـط الســـاحة انتصـــب انبوب دقيق يتدلى منه شبه خرطوم مطاطى لتدفق الماء .. قاعدة هذا الانبوب عبارة عن حوض مربع متصدع .. وعلى بعد منه برميل كبير .. مجموعة من الاحجار والحطام متناثرة على اتســـاع الســـاحة .. ممران جانبيان احدهما فى اعلى يسار المسرح والاخر فى اسفل يمين المسرح وهما بالطبـــع يستخدمان كمداخل ومخـــارج بالنســـبة للاحداث التى تجـــرى

خارج وداخل الساحة .. عند فتح الستارة يراعى ان الوقت فجرا .. النور ضئيل ينتشر ببطء على أنغام موسيقى تتداخل معها بكاءات أطفال متقطعة ونواح حزين وعواء ذئاب أو كلاب .

عند اكتمال انتشار الضوء يهدأ كل شيء ثم يدخل طفل يتجه ناحية البرميل ويلتقط من فوقه وعاء ماء ويختفي بين الخرائب على اثر سماعه حركة .. يدخل شخص فى مقتبل العمر يحمل صرة ملابس صغيرة يتجه نحو الانبوب ويدير الصمام متوقعا نزول بعض الماء وحين يخفق فى ذلك يجلس على حافة الحوض مهموما متفرسا فى أرجاء المكان ..

وبعد فترة قصيرة يدخل شيخ عجوز يجر نفسه ويفعل ما فعله الاول دون ان تسقط قطرة ماء .. يكرر ذلك عدة مرات دون فائدة .. عندئذ يتجه الى حيث جلس الشخص الاول ويدنو منه ويجلس بجانبه .

سعد : .. (يلتفت اليه ويحييه) صباح الخير يا والدى .

الشيخ : .. (يلتفت اليه ببطء متفرسا ثم يدير وجهه دون ان يتكلم)

سعد : .. (بعد فترة) يبدو ان الماء لا يصل الى هذا الانبوب ، لقد جربته قبلك ولم احصل على أي قطرة .. لا تحزن يا سيدى سوف يصل الماء عن قريب .

الشيخ : .. (يهز رأسه وهو ينظر الى الارض) .

سعد : (بعفوية) يحدث كثيرا أن تسد فوهة الانبوب .. فيحتجز الماء ونعتقد خاطئين بأن الارض قد نضبت .. ناهيك عن انبوب كهذا بلغ به العتق والقدم حد التآكل . (يضحك) .

الشيخ : .. (بصوت واهن) لا تضحك يا ولدى ولا تعجب .. ان هذه

الارض فعلا قد نضب ماؤها ٠

سـعد : ٠٠ (دهشا) ماذا تقول يا والدى ٠٠ ؟

الشيخ : اقول ان فوهة هذا الانبوب سليمة لا عيب فيها رغم القدم ٠٠ (يصمت) ٠

سـعد : ٠٠ (متسائلا) اذن ما بال الماء لا يتدفق عبرها ؟

الشيخ : قلت لك ان الارض قد نضب ماؤها ! ٠

سـعد : ٠٠ (فى حيرة) وكيف ذلك ٠٠ ان هذا الامر لا يصدق ابدا ٠٠ اسمع ايها الفاضل ، لا شك انك تود مداعبتى بالرد على المثل الذى سقته حول احتجاز الماء ٠

الشيخ : ٠٠ (ينظر اليه فى اصرار) ولكنى لا اود مداعبتك ٠٠ انها الحقيقة ٠٠ هذه الارض لا توجد بها أية قطرة من الماء ٠

سـعد : ٠٠ وكيف يحدث هذا ٠٠ انه امر لا يصدقه العقل (بعد فترة) ان كنت حقا صادقا فى كلامك يا سيدى ٠٠ فانه لأمر رهيب ٠

الشيخ : ٠٠ (محتجا بهدوء) وهل ترانى اكذب فى شيخوختى ٠٠ ؟

سـعد : ٠٠ (معتذرا) لم اقصد هذا يا سيدى الفاضل ٠٠ ولكن المبالغة فى الامر جعلتنى استغرب التصديق واستنكره ٠

الشيخ : ٠٠ (يحدق فى وجه سـعد برهة) اتسمح لى بسؤال ايها الشاب ؟

سـعد : تفضل ٠٠ اننى طوع امرك !

الشيخ : ٠٠ (يعتدل قليلا) هل انت غريب عن هذه المدينة ٠٠ اعنى انك لست من اهلها البارين ٠

سـعد : كلا انا عابر سبيل ٠٠ وصلت اليها ليلة البارحة ٠٠ ولم اتعرف

على اهلها بعد .

الشـــيخ : .. (يهز رأسه) اتسمع منى نصيحة يا ولدى .

ســـعد : تفضل ايها الشيخ الجليل .. سوف اكون لك من السامعين .

الشـــيخ : ارحل .. ارحل عن هذه المدينـــة وانج بنفسك .. (يشـــيح بوجهه عنه) .

ســـعد : .. (مستفسرا) ولم ارحل .. ؟ وما الخطـــر فى اقامتى .. ؟ اننى لا اعـــرف احدا ولا أحد يعرفنى .. ولم اكلم احدا غيرك أيها الفاضل ، ففيم الخوف اذن .. ؟

الشـــيخ : لتعلم ايها الشاب بأن لعنة العطش قد حلت بهذه المدينـــة .. انهـــا لعنة من الماضى .. (يقف ويتحرك ببطء للخارج) .

ســـعد : .. (مرددا بتساؤل) لعنة من الماضى .. !

الشـــيخ : .. (وهو يخرج بتؤدة) لعنة العطـــش .. لعنة العطـــش .. (يكررها حتى يخرج بينما يقف سعد متفكرا ، ثم يتجـــه نحـــو الانبوب ويدير الصمام ويهز خرطوم الماء دون أن تسقط أي قطرة .. يجلس على طرف الحـــوض .. فى هذه اللحظـــة يدخل ثلاثة اشخاص ويتجهون ناحية الانبوب ويدير احدهم الصمام ويكـرر الاخران ذلك اكثر من مرة .. يبدو الحزن على وجوههم بعـــد خيبتهم فى الحصول على الماء) .

الاول : ماذا نفعل وهذا الانبوب اللعين مازال ممسكا عنا الماء .

الثـــانى : انه اليوم الثالث لانقطاعه .

الثـــالث : أولادى يتضورون عطشا .. وقد نفد كل الماء الذى عندنا .

الاول : بل لقد بارت النخيل واشجار الرمان .. ويبست اعواد المشـــموم والياسمين .. واصفرت البقول وتلف كل المحصـــول .. منذ ان

حلت بنا هذه النكبة ·

الثـــالث : ليتكم شاهدتم اطفالى وهم يمتصون النوى كى يبللـــوا حلوقهم الجافة ··

ليتكم تعلمون كيف هم الان ·· وقد علقوا الامال بعـــودتى ·· وأنا حائر بأى عذر اعود ·· رباه ما هذا البلاء الذى لا نقوى عليه ·

الثـــانى : لقد زاد الامر سوءا منذ الثلاثة ايام الماضية ·· فقد جرت العـــادة ان ينقطع الماء يوما ويتدفق يوما اخر ·· ولا ندرى أى ســـــبب لهذا الانقطاع المباشر ·

الاول : اتظنون ان هناك سببا لهذا الانقطاع ·

الثـــالث : اننى افكر فى اولادى وبمـــــاذا اجيبهم ·· ان بكاؤهم يفتت قلبى ويعصر مهجتى ·· ويلاه ·· ويلاه على عطش أولادى (يبكى) ·

الاول : قلت تعتقدون ان هناك سببا لهذا الانقطاع المفاجىء ·

الثـــانى : وما نوع هذا السبب ؟ ·· قل ان كنت تدرى ··

الاول : لست ادرى ما نوعه ·· وانما سؤالى لم انقطـــع الماء فجأة لمدة ثلاثة ايام ·· ؟

الثـــالث : وماذا سنفعل ·· ؟

الثـــانى : نعم ماذا سنفعل ؟

الاول : وماذا تتوقعون ان نفعـــل ·· أتريدون ان تجلبوا لكم الهـــلاك والدمار ·· اتريدون الفناء لكم ولنســـلكم ·· هيا قولوا ماذا ستفعلون ؟ !

الثـــالث : ولكن أولادى يلهثون من شدة العطش ·· !

الثـــانى : أؤكد لكم ان ظل الوضع على هذا الحال ·· فلن نعانى من العطش فحسب ·· بل سنعانى من الجوع ·· وسنموت ونحن احياء ·

الثـــالث : افضل الجوع ولا العطش ·· أبيع اللقمة بقطـــرة ماء ·· اريد ان يشرب أولادى ويرتووا ·

ســـــعد : ·· (يتحرك من مكانه ويتدخل معهم فى الحـــديث) اعذروا لى تدخلى فى حديثكم فقد دفعنى الفضول الى مشـــاركتكم الحديث (الثلاثة ينظرون اليه بارتياب) لا تستغربوا وجـودى بينكم فانا عابر سبيل توقفت منذ الامس ·· وقد التقيت بشيخ فاضل تحدث عن الماء ·· وها انا اراكم تعيدون ما سمعته من الشيخ ·· بالله عليكم يا سادة ·· هل لكم باطلاعى على جلية الامر ·

الاول : ومن انت يا هذا ؟

ســـــعد : أنا ســـــعد ·

الثـــانى : ومن تكون يا سعد ومن أين أتيت ·· اعذرنا ان كنا نســـأل ·· فان لدينا من المحن ما يشككنا فى أى غريب يحل بيننا ·

ســـــعد : لا بأس يا سيدى ·· لا بأس ، ان هذا من حقكم كما انه من حقى ان امتنع عن الافصاح عمن اكون ·· ليس خوفا او تسترا ·· ولكنى ارى انه لا فائدة من كونى كذا واصلى كذا ··
اننى هنا فى مدينتكم متساو معكم فى المعاناة ·· انا الاخـر عطش وقد حضرت من ديار بعيدة ·· انا معكم الان فى نفس المعـــاناة والمصـــــير ·· لذا ارجوان تقبلونى طرفا معكم فى القضـــــية ولنناقش الامر بهدوء ووضوح ·

الاول : ·· (فزعا) اسمع أيها الغريب ·· اننا لم نقل نريد مناقشـــــــة أية قضية ·· ان ما بنا لكاف ·· ارحل عنا واتركنا ·· ارحـــل ايها الغريب ! ·

الثـــانى : لا تؤاخذنا ايها الغريب ولا تتكدر ·· ان العطش الذى نعانيه ·· قد فرض علينا نوعا من السلوك العدائى ·· وبودى لو انك تقبـل

منى نصيحة صادقة . ارحل عن هذه المدينة المنكوبة ·· ارحـــل وانج بنفسك ايها الغريب ·

ســـعد : ·· (مستغربا) ما بال كل من احدثه يطالبنى بالرحيل والنجـاة بنفسى ·· ما بالكم تتكلمون بغموض وتتصرفون بغرابة وتهمسون فى خوف ·· أى نوع من الخلق انتم . تعطشـــون وعن المـــاء لاتبحثون ·· وكانى بكم تخادعون انفسكم بأن الارض قد نضب ماؤها ·· افيقوا أيها المتعفنون ·· أفيقوا وابحثوا عن الحقيقة ؟ حقيقة الماء المنقطع ·· كيف انقطع ولماذا ·· ابحثوا عنه فى الخارج ·· احفروا الارض حتى تجدوه واشربوا أنتم وأولادكم ·· واسقوا زرعكم ·

الاول : ماذا تقول يا هذا ·· ؟

الثـــانى : لم تنطق بهذا الكلام أيها الغريب ·· أتريد أن تجلب لنفسك المتاعب ·· ناشدتك بالله الا تعيد ما قلته مرة أخرى ·

الثـــالث : برغم العطش الذى يعانى منه أولادى ·· أتوسل اليك ياسيدى بألا تعيد ما قلته ان لم يكن من أجلك فمن أجلنا (الاثنان يؤيدان التماسه) أجل أيها الغريب ·· ان لم يكن من أجلك فمن أجلنا ·· من أجلنا نحن التعساء ·

ســـعد : (منفعلا باستغراب) اننى فى حيرة من أمركم ·· ما الذى تطلبون عدم اعادته ·

الثـــانى : كلامك الذى قلته

الاول : أجل أيها الغريب ·· ما قلته لاينبغى أن يعاد ·

الثـــالث : تماما . تماما ·

سعـــد : لاشك أنكم تهذون أو تمزحون ·· أن ما قلته هو اقتراح بأن تبحثوا

عن الماء خارج هذه الساحة .. أو فى باطن الارض .. هـــذا ما قلته .

الاول : وهذا ما نطالبك بعدم تكراره .

الثـــانى : أجل .. عدم اعادته أو تكراره .

الثـــالث : أولادى عطشى وأنا باسمهم أطالبك بعدم تكرار ذلك المحظور .

ســـعد : .. (دهشا) وما هو هذا الشىء المحظور .. اطلعونى ان كان هناك سر .. لم لا تشركونى فى ما تعرفونه وتعملون به .. انت (يقترب من الاول) .. اخبرنى ما الامر .

الاول : (يبتعد هاربا) أنا لا دخل لى ولا أعرف شيئا .. دعنى .. دعنى .. (يخرج) .

ســـعد : .. حسنا أنت (يؤشر ناحية الثانى) .

الثـــانى : لا .. لا تفعل .. فأنا لا أعرف شيئا .. لا أعرف شيئا (يخرج) .

ســـعد : .. (ينظر الى الثالث) لم تبق الا أنت .

الثـــالث : أنا ياسيدى الغريب .. أبكم أصم أعمى .. وفوق هذا مجنـــون ابله .. وغبى أوحد .. دعنى أذهب ولك الثواب (يخرج مهرولا) .

ســـعد : لاحول ولا قوة إلا بالله ، لست أدرى أى نوع من البشر أهل هـــذه المدينة العجيبة .. (يتمدد على حافة الحوض وينام وبعد فتـــرة يدخل الطفل على وهو يمسك بيده وعاء الماء ويقترب من البرميـل بحذر وينظر فى وجه سعد متفرسا ويدنو من وجهه وتصدر عنـه حركة توقظ سعد من نومه حيث يهب فزعا ويمسك بثوب على) ماذا تريد ..؟ من أنت .. ؟ لم تتفرس فى وجهى .. ؟
قل لى من أنت .. هيا قل .. ؟

عـــلى : اتركنى ياسيدى .. بالله عليك اتركنى لم ارد بك ســـوءا .. كنت أنظر فى وجهك فقط .

★ فى فترات الاستراحة ـ بين المشاهد ـ يخيم على المكان جو من الالفة والتفاهم والمرح · كما انهم يدركون حجم المسـئولية ، والبرهان على ذلك ، الجدية التامة التى يتحلون بها اثناء وقوفهم على الخشبة ·· انه التعامـل الصحى والمطلوب بين الممثل والخشبة اثناء العمل ، وبين الممثل وزملائه اثناء الاستراحة ·

المخرج يجلس بعيدا ويعيد النظر فى الحركة المرسومة ويضيف اليها ·

★ يستانفون البروفة ·· المخرج يخاطب الممثلين : « اريـد منكم ان تتعايشوا مع ما يحدث وما يقال · عندما يتحدث سعيد مثـلا ، ينبغى على الاخرين أن يتعايشوا معه · لقد انتهينـا من تسجيل حركة الفصـل الاول ، وانتم الان تمثلون » ·

يوم السبت ـ ٩/١٠ :

★ تسجيل حركة الفصل الثانى ·

★ سألت المخرج عن سبب اختياره سعيد الحمد لدور ايسوب ، فقال : (كانت مغامرة فعلا ان اختار وجها جديدا لهذا الدور بالذات · انه دور رئيسى وصعب جدا ·· خصوصـا وأن سعيد ممثل اذاعى ولم يصعد خشبة المسرح من قبل · لقد رشحت سامى القوز فى البداية ولكنه سافر · وبدأت ابحث عن ممثل آخر ، ولكننى للاسف لم أجد ذلك الممثل الذى يمكن أن يؤدى هذا الدور ·

سعيد يملك صوتا قويا ، ولان ايسوب راوى حكايات فان الاعتمـاد الاساسى سيكون على الصوت ·· بالاضافة الى أنه متمكن من اللغة الفصحى ويمتلك القدرة على التلوين · العقبة الاساسية تكمن فى الحركة ·· لقد اعتاد على الوقوف أمام الميكروفون ، ولذلك فهو يحتاج الى وقت طويل وجهد شاق للتأقلم مع الخشبة ·

اننى انوى دعوة عدد كبير من الاصدقاء والمهتمين لحضور البروفات ،

سـعد : ومن أمرك بأن تنظر فى وجهى أو تلاحقنى ·

عـلى : لا أحد ·· انك تؤلم معصمى ··
دعنى وسأجيبك الى ما تريد ·

سـعد : لست أثق فى كلامك ·· قل لى لم كنت تنظر فى وجهى وما الذى بيدك الاخرى ·

عـلى : ·· (فى خوف ووجل) لا شىء ياسيدى ·· لا شىء ·· (مداريا وعاء الماء خلف ظهره) دعنى ياسيدى وسأطلعك على كل شىء ··
بل سوف أطلعك على سر لا يعرفه أحد غيرى ·· أعاهدك بشرفى ·

سـعد : حسنا ·· سوف أطلق سراحك ·· لانك عاهدتنى ·· (يطلق معصمه) ·

عـلى : شكرا لك ياسيدى الغريب · (وهو يتحسس معصمه) ·

سـعد : اسمى سعد ·· يمكنك مناداتى بهذا الاسم ·

عـلى : سعد ·· اسم جميل ·

سـعد : وانت ما اسمك أيها الرجل الصغير ·· ؟

عـلى : اسمى على ياسيدى ·

سـعد : هيا يا على اطلعنى ·· لم كنت تنظر فى وجهى وأنا نائم ·

عـلى : (بنوع من التردد) الاهالى يتحدثون عن شخص غريب جاء الى المدينة بالامس ·· وأنا أحضر الى هذا المكان كل صباح ·· وقد حضرت صباح اليوم ولم أشاهد أحدا ·· ولما عدت الان شاهدتك نائما ·· فدنوت للتطلع أكثر وأكثر وهذه قصتى ·

سـعد : وماذا فى يديك ؟

عـلى : وعاء للماء ·

سـعد : وهل به ماء ؟

عـلى : نعم ·· أتريد أن تشرب ·· انه ملىء بالماء ·

سـعد : .. (يأخذ منه الوعاء بلهفة ويرشف منه جرعة) الحمد لله والشكر على رحمته وعطاه ..

(ينظر الى على ثم يقترب منه) قل لى يا على ..

عـلى : نعم سيدى الغريب .

سـعد : .. (يداعبه محتجا) نادنى بسعد .. أو لم نكن بعد صديقين ؟

عـلى : بلى .. يا . (حائرا) بلى ياصديقى سعد .

سـعد : أردت سؤالك عن هذا الماء .. كيف هو متوفر لديك والاهالى يبحثون عن قطرة ولا يجدونها .

عـلى : لهذا سر ياصديقى سوف أطلعك عليه .

سـعد : .. (مستحثا) هيا ياعلى .. اطلعنى على سر هذا الماء .

عـلى : كما تريد ياسيدى (يجلس بجانبه على حافة الحوض ويحاول اطلاعه على السر لكنه يتوقف عن الكلام على أثر سماع حركة .. وبعد لحظة يدخل ثلاثة من الاهالى بينهم الشيخ العجوز وامرأة مسنة وهم يجرون أنفسهم ببطء ويتجهون ناحية (الانبوب) ويحركونه دون فائدة) .

الشيخ : يبدو أنه لافائدة أبدا .

الاول : أتظن أنها اللعنة .

الثانى : لاشك أنها لعنة بار .. جدنا الاول .

الثالث : أما زالت تلاحقنا هذه اللعنة .. !؟

العجوزة : نعم .. انها لعنة العطش .. لعنة تلاحقكم وتلازمكم منذ الازل .. وانها الان تعلن عن وجودها وتتحكم فى مصائركم .. الويل لكم أيها الباريون ..

الويل لكم أيها الملعونون .

الاول : أتعنين أنها لن تنفك عنا ؟ (فى خوف ووجل)

الثـــانى : وهل هى السبب فى انقطاع المـــاء ؟!

الثـــالث : انطقى أيتها العجوز الخبيثة ·· تكلمى أيتهـــا الشمطاء ·· ذات الاخبار المرعبة ·

العجوزة : ·· (تكشر عن ضحكة مرعبة) الويل لكم ·· هذه اللعنة تلاحقكم ·· لعنة بار · تلاحقكم وستهلككم عطشا ·· ستموتون عطشـــا (تضحك)

الاول : اصمتى أيتها الحرباء اللعينة · (فى خوف)

الثـــانى : اخرسى أيتها الحية الماكرة (مذعورا)

الثـــالث : انها غراب البين تنشر الرعب اينما تكون ·

ســـعد : ·· (متدخلا) بل انها تنشر الاكاذيب والمعلومات الزائفة لتضليلكم ·

الشـــيخ : ·· (مخاطبا سعد) أرجوك ياولدى ·· لا تتدخل بيننا ·· دعنـــا وما نحن فيه ·

العجوزة : ·· (تقترب من سعد وتتفرس فى وجهه) من ذا الذى يصفنى بنشر الاكاذيب والمعلومات الزائفة ؟

ســـعد : أنا الذى وصفتك بذلك ·

العجوزة : ·· (تقترب منه وتلاصقه وترفع وجهها الكالح وتدقق النظر فيه) وكيف تجرأ على وصفى بالكذب والتضليل ·· ؟

ســـعد : لان هناك دحضا لكلامك حول اللعنة ·· !

العجوزة : ·· وما الذى يثبت ذلك ؟

ســـعد : انظرى الى الوعاء الذى بيد هذا الفتى ·

العجوزة : ·· (تتلفت باحثة) أين هو ·· ؟

على : ها هو (يناولها الوعاء) ·

العجوزة : انه ثقيل .. كأنه ملىء بسائل ما ؟

سـعد : صدقتى هذه المرة .. انه ملىء بالماء الذى عنه تبحثون .

الجميع : .. (بصوت واحد) ماذا .. ؟

سـعد : نعم .. هذا الوعاء مملوء بالماء العذب .. هيا اشربوا (يتحركون نحوها فتمنعهم) .

العجوزة : توقفوا .. أين الفتى صاحب الماء .. أين هو ؟

على : ها أنذا يا أمى .

العجوزة : قل لى أيها الشقى من أين لك هذا الماء .. ؟!

الاول : لا بارك الله فيك من عجوز نتنة .. اعطنا الماء لنشرب ودعى عنك الاسئلة الان .

الثالث : اعطونى قطرة أفرح بها أولادى العطشى .

الثانى : رطبوا ريقى بهذا الماء العذب .. وكحلوا عينى بقطرة منه .

العجوزة : حذارى أن يشرب أى منكم قبل أن أعرف الحقيقة .

سـعد : الحقيقة انه ماء عذب يروى العطشان .. وهو متوفر بكثرة .

الشيخ : كأنى بك قد ارتويت منه .

سـعد : ارتويت وأرجو أن ترتووا منه جميعا .

الاول : اعطنى هذا الوعاء لاشرب (يتناوله من يد العجوزة ويضعه على فمه بينما يتخاطفه الاخرون)

العجوزة : توقفوا .. كفى .. كفى .. ستحل عليكم اللعنة هـذا المساء .. ستحل عليكم هـذا المسـاء .. توقفوا .. توقفوا .. قل لى أيها الغلام من أين لك هذا الماء .. هيا تكلم ؟

على : .. (مرتبكا) انه .. انه من عنده .. هو الذى أعطانى اياه .

العجـوزة : ومن هو الذى أعطاك اياه ٠ قل من هو ؟

على : الاعرج ٠٠ انه من عند الاعرج ٠٠ هو الذى يحضر الماء كل يوم

(ما أن يسمعوا هذا الاسم حتى يتوقفوا عن الشرب وعن الحركة وقد زاغت أبصارهم وبهتت الوانهم وتجمدوا فى أوضاع مختلفة) ٠

موسيقى ٠

اظلام المسرح لفترة قصيرة

ثم تعاد الاضاءة ويلاحظ أن المجموعة قد اختفت عدا سعد والطفل على ٠٠

(سعد جالس على حافة العين والطفل على جالس على البرميـل وبيده (قربة) الماء خالية يلـوح بها فى الهواء ٠ ثم يتوقف عن تحريكها فجأة ليقول)

على : أرأيتهم كيف خافوا عندما قلت لهم أن الماء من عند الاعرج ٠٠ لقد تشنجوا وزاغت أبصارهم ٠

سـعد : أنا متعجب من هذا الامر ولا أستطيع تصديقه ٠٠ لم يخافون منه٠٠ لم يخافون من مجرد ذكر هذا الاسم ؟ (يقف ويتحرك ناحية البرميل حيث يجلس على) ٠٠

ما الذى يخيفهم من انسان مثلهم ؟

على : من هو الانسـان ٠٠ ؟!

سـعد : الاعرج ٠٠ أليس مواطن من مدينتكم هذه ٠٠ ؟

على : انه خيل ابليس ٠

سـعد : خيـل ابليس أو خيـل الجن ٠٠ الاعرج هو مواطنـكم ٠٠ وليس المفروض أن يعامل بهذا الشكل ٠

على : الاعرج مات ٠٠ وما هذا الا خيل ابليس فى شكل الاعرج ٠٠ انهم يقولون انه ليس من البشر !

سـعد : من الذى يقول هذا ٠ (بحدة واضحة)

على : الكبار ٠

سـعد : الكبار يخافونه ٠

على : يخافون من خيل ابليس ٠

سـعد : خيل ابليس خرافة يرفضها العقل ٠٠ ويبدو انها نوع من التبرير لخوفهم !

أريد أن أعرف شيئا ٠٠ (يدنو من على) أنت فى صباح هذا اليوم أردت أن تطلعنى على سر ! ثم انقطع حديثنا عندما دخل الكبار ٠٠ هل من الممكن أن تطلعنى عليه الان !؟

على : (يتردد) السر الذى أردت أن أبوح به لك ٠٠ هو عن خيل ابليس٠

سـعد : (مصمما)

قل عن الاعرج ٠٠٠

(فى هذه اللحظة يقترب منهما رجل عجوز يتكىء على عكاز ويتدخل فى الحديث معهما مقاطعا)

العجوز : (مقاطعا) الاعرج الذى تعنيه مات ٠٠ مات منذ أن توارى عن هذه الساحة ، أما الذى تتكلمون عنه فهو شبيه الاعرج ٠٠ انه خيل ابليس ٠٠ بل اننى أجزم بأنهَ ابليس نفسه متنكرا فى هيئة الاعرج ٠٠ (يرفع يديه الى السماء وهو ينتفض) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٠٠ اللهم انقذنا من شر الشياطين (يلتفت ناحية سعد) ان ما تراه يا ولدى هو الشيطان نفسه وهو قادر على التنكر فى كل الهيئات ٠

سـعد : (بيأس) حرام يا والدى أن تنكروا ابن مدينتكم ٠٠ انه واحد منكم

العجوز : انه الشر والدمار ٠

سـعد : انه محتاج لعطفكم ورعايتكم ٠

العجوز : اسمع يا بنى ٠٠ (يقترب بتؤدة) اسمع ما سأقوله ٠٠ أنت غريب

عن هـذه المدينة ولا ندرى من أين وكيف حضرت اليهـا ·· ولن نسألك من أنت ·· لاننا لا نقوى بعد الان على الكلام ، انما كنت أتمنى لو انك تدرى بالمحنة التى نعيشها ·· أو البلوى التى ابتلينا بها ·· اننى أنصحك يا ولدى ·· بل أتوسل اليك وأطلب منك ·· أن تتركنا فى محنتنا ومصائبنا ·

سـعد : صدقت يا والدى اننى غريب عن هـذه المدينة ·· ولم يمض على سوى نهارين الا اننى لا أستطيع تركك وأنتم على هذه الحال · والشىء الذى يحيرنى هى اننى لا أعرف ما هى مصيبتكم ، وما هى محنتكم ، كل ما أعرفه انكم تعانون من العطش · وانه كان لديكم ماء ثم انقطع ·· كيف ومتى ··
هذا هو السـؤال الذى يحيرنى ·· والذى أطرحه عليك الان علك تفيدنى بجواب شاف ، كان لديكم ماء وفير ثم انقطع ·· وهذه العين تشهد بصحة ذلك ، كيف انقطع وما الذى قطعه ·· ؟ ثم ما الذى يمنعـكم عن الخروج ليـلا ·· اننى فى اليـومين اللذين عشتها بينكم ، لم أشاهد أى منكم يخرج بالليل ، اللهم الا أشباحا تخطر فى صمت ، بل اننى لم أشاهد أية امرأة من نساء هذه المدينة، فقط أسمع أصواتهن تنتحب وأشاهد الخوف والذل فى عيونكم وعلى وجوهكم ·· اخبرونى ما الامر ·· ماذا يجرى هنا ! ·· ما القضية؟

العجـوز : اتركنا يا ولدى ·· اتركنا بحق من يعز عليك ·· العطش يفتك بنا ويميت أطفالنا (يبتعد قليلا) ·

سـعد : الخوف قبل العطش هو الذى يفتك بكم وبأطفالكم ·· (فى هذه اللحظة يتواجد باقى الرجال ، أنظارهم زائغة يتحركون فى حـذر بوجوه شـاحبة ومعظمهم من المتقـدمين فى السن ثم تظهر بعض النسوة والاطفال ليستمعوا الى هذا الوافد الجرىء ، يستمعون اليه فى خوف وذهول ، سعد ينظر فى وجوههم وهو يقول) أنتم تخافون من شىء مجهـول ·· او بالاحرى تخـافون من الاعرج (همهمة

وحركة من الجميع ويتلفت بعضهم فى خوف ووجل) ·· (مكملا) نعم تخافون الاعرج الذى هو منكم وفيكم ·· (تزداد الهمهمات والحركات ويتلفتون فى ذعر شديد وتصدر عن هذه الهمهمات كلمات غامضة ثم تتضح وتعلوا أصواتهم)

الجميع : ·· (فى نبرات غير متناسقة) خيل ابليس ·· خيل ابليس ·· (تلفظ بصعوبة) انه ابن الشيطان (تكرر متلاحقة)

سعد : ·· (بأعصاب هادئة) الخوف هو الذى جعلكم تتصورون الاعرج ابن الشيطان ··

وهذا الكلام الفارغ الذى ترددونه ·· (همهمة) نعم هذا الكلام لا يستند الى أساس ولا يصدقه العقل ··

كيف تفضلون أن تموتوا عطشا على أن تبحثوا عن الماء ·· وأؤكد لكم أنه قريب منكم ، انه خارج هذه الساحة ·· ليتجرأ أحدكم ويتخطى هذه الجدران المتصدعة ويحضر الماء ·· القضية تحتاج الى تضحية ·· تضحية منكم ·

الجميع : (همهمة غير واضحة وزمجرة ترتفع وتخفت) خيل ابليس ·· ابن الشيطان ·· ابن الشيطان (تلفظ بصعوبة) ·

سعد : خيل ابليس أجرأكم ·· انه يتخطى هذه الساحة ·· ويتجاوز حدود هذه المدينة · انه يشرب الماء ·· ويحضر لكم منه ·· بل وأعتقد أن المسكين يحاول أن يرشدكم اليه ·· يحاول أن يقول لكم ان الماء متوفر خارج هذه الحدود ولكن الخوف أعماكم ولم تستمعوا اليه·· تخافون جرأته وشجاعته ·

العجوز : هو ابن الشيطان ·· بل انه من نسل عفاريت الجان ·

سعد : انه انسان مثلى ومثلكم ·· مجرد انسان ·

العجـوز : هو خيل ابليس ٠

سـعد : أنتم الذين أسميتموه بهذا الاسم ٠٠ حتى صرتم تخشون الحقيقة وتنكرونها ٠٠ تنكرون حقيقة الاعرج ٠٠

العجـوز : ان من تعنيه مات وفنى ٠٠ ولم يعد له وجود ٠٠ نعم ياولدى نحن واثقون من ذلك ٠٠ ونعرف الحقيقة جيدا ٠

سـعد : ٠٠ انكم تزيفون الحقيقة وتعرفون انه لم يمت ٠٠ انه حى يعيش فى مكان ما خارج هذه الجدران كما أخبرنى هذا الصغير ٠ الا أن الخوف أعمى عيونكم ٠٠ وحجر قلوبكم ٠٠ وسلب ارادتكم لست أدرى مم تخافون ؟

العجـوز : انه يتغيب كثيرا ويحضر فجأة ٠٠ هل لك أن تفسـر لنا ٠٠ أين يذهب ولم ٠٠ ؟

سـعد : ٠٠ (مقاطعا) كل انسان حر فى تصرفه وسلوكه ٠٠ يغيب ويحضر حسبما يريد ٠٠ ليس لاحد سلطة عليه فى حدود المعقول ٠

العجـوزة : هو يختلف عنا يا هذا ٠٠ بل انه يختلف عن سائر البشر ٠٠ انه مسكون مشوه ٠٠ به من العاهات ما يدل على انه مسكون بأرواح شريرة ٠٠ لقد نفخ فيه الشيطان من روحه ٠٠ فأصبحت شريرة ٠٠ (تلتفت ناحية الجميع) حذارى يا أهل مدينة بار ٠٠ حذارى من هذا الغريب الذى يحاول التأثير عليكم لمهادنة الشيطان ٠٠ الويل لكم ان استمعتم له ٠٠ الويل لكم ٠٠ سوف تلاحقكم اللعنة هـذه المرة ولن تنفك الا بدماركم ٠٠ الم تكفكم لعنة العطش حتى تجلبوا لانفسكم لعنات أخرى ٠٠ اننى ألمس الشر فى كلام هذا الغريب ٠٠ وأتوقع شرا هذا المساء ٠٠ ها هى الشمس الان فى كبد السماء ٠٠

انها تنـذر بالشر ·· رباه ·· اننى منصرفة ·· وقد حذرتكم من العاقبة ·· حذرتكم من العاقبة ·· اللعنة ·· اللعنة ·· يا أهالى مدينة بار ·· (تخرج ويسـود الجميع صمت ويتلفتون فى شتى الاتجاهات ببلاهة وذهول)

سـعد : ·· (ينفجر فيهم) انكم سلبيون متعفنون ·· جبناء ·· لا أحـد منكم يحاول التفكير بعقله ، تفضلون واقع الانقياد وكأنكم لستم من البشر · لو فكرتم فى قضيتكم لما وصلتم الىهذا الحال منالتردى ·· انكم ترددون كلاما زائفا لا صـحة له عن الاعرج حتى جعلتم منه قضية ·· وكان الاولى بكم أن تفكروا فى حل لقضيتكم !! (يتجهون للخروج حين يدخل سلطان حكيم المدينة فيتوقفون عن الحركة وتتجه أنظارهم الى أسفل)

فكروا بعقولكم وتخلصوا من هذا البؤس المسيطر عليكم ··

وهذا الخوف الذى يحيط بكم ويذلكم ·· (سلطان يقترب منه) ·

سـلطان : ·· (متزلفا) ومن قال لك يا سيدى اننا لا نفكر ·· ان أى أمة لا يمكنها الاستغناء عن التفكير · وهكذا الحال بنا ·· انما نحن نفكر بشكل آخر ·

سـعد : ·· (ينظر اليه بريبة) وما هو هذا الشكل الاخر من التفكير ·· ؟

سـلطان : أود أن أتشرف بالتعرف عليك قبـل الاجابة اذ لاشك أنك الغريب الذى وصل الى المدينة منذ فترة ·· ماذا قلت اسمك يا سيدى ؟

سـعد : (ببرود) سعد

سـلطان : سعد·· هه·· اسمع ياسعد ·· ان مجتمعنا المتآلف الذى نعيشه·· والمحنة الكبرى التى نعانى منها ، فرضا علينا نوعا من السلوك الفكرى ·· انه نوع متطور من التفكير ·· أى أنه بدل أن نترك كل واحد منا يفكر لوحده وقطعا هذا سيثقل عليه ·· حصرنا التفكير

وذلك لكى يعتاد على رؤية الحضور ولا يرتبك اثناء العرض امام الجمهور ·· اريده ان يتعود على الجمهور من الان ·

اشعر الان بان سعيد قد بدأ يتطور ويهتم بالحركة اكثر ·· بالذات فى حركة اليدين · لقد ادرك اهمية الاشارات والايماءات وحركات الاصـــابع ، واستفاد اكثر من الممثلين الاخرين ·· وانا على يقين من انه سيؤدى دوره اداء جيدا ·

حتى الان لم اركز فى توجيه الملاحظات اليه هو بالذات كل ملاحظـــاتى موجهة بالدرجة الاولى الى الممثلين الاخرين ، والقصد من هذا ان يشعر بان كل ممثل فى حاجة الى الملاحظات والاراء والتوجيهات · لو اننى قد ركزت عليه منذ البداية ، لارتبك وفقد الثقة فى نفسه · اردت ان احسسه بأنه ليس ناقصا وان الاخرين لم يبلغوا الكمال فى التمثيل) ·

★ (عندما عرض على المخرج هذا الدور ترددت كثيرا ، فالدور رئيسى ومهم ، وانا لم امثل على خشبة المسرح من قبل · ومع ذلك فقد وافقت لاننى احب المسرح واريد ان اجرب هذا المجال ، الخشبة مازالت ترهبنى · اشـــعر برهبة حين اصعد على الخشبة ·· اكون خائفا · وعنـــدما اندمج فى دورى يصبح كل شىء عاديا ، تخفت حدة التوتر والرهبة ·· وهذا يتكرر يوميا ·

هل سأستمر فى العمل بالمسرح ؟ لا أعرف ·· هذا يتوقف على التجربة نفسها اننى انتظر نتيجة هذه التجربة · اذا كنت مقنعا سأستمر · وهذه التجربة ايضا هى التى ستحدد اختيارى للادوار التالية · لا استطيع الان ان احـــدد نوعية الادوار التى سأمثلها بعد الانتهاء من هذا العمل ·· انا لا املك اى تصور فى الوقت الحاضر ·· اننى اترقب فقط ، وانتظر) ·

(سعيد الحمد)

★ الاحظ حيرة المخرج ·· يقول : « هناك مشهد يستدعى وجود قبـلة عابرة بين اكسانتوس وكلايا · ولكن احلام ترفض تنفيذ هذا المشـــهد ، ليس بسبب عدم اقتناعها ·· ولكن بسبب تخوفها من ردة فعل الجمهور واستنكاره

لدى واحد منا فقط مهمته أن يفكر عن الجميع ·· وبذا ترانا نفكر كما ذكرت يا سيدى ·

سـعد : ·· (دهشا) ماذا ·· ؟ واحد يفكر عن الجميع ؟

سـلطان : ·· (ببرود) نعم يا سيدى ·· ان مجتمعنا المتآلف هذا ·· يفرض علينا العيش كأسرة واحدة ·

سـعد : وحرية التفكير ·· ؟

سـلطان : ·· (يتحرك) مضمونة يا سيدى مضمونة ·· الا أن مجتمعنا المتآلف خوفا من تعدد الاراء والتفكير ·· وتشتت الاهواء · فضل أن يوحده ويوفره لدى عقل واحد ، يتمتع بالثقة والطاعة العمياء ، ناهيك عن أن العقل البشرى ·· معرض فى هذه الايام للكثير من الهزات والاضطرابات ·· ولذا فقد بارك مجتمعنا المتآلف مركزية التفكير ·

سـعد : أى مركزية وأى متآلف ·· بل بأى منطق تتكلم أنت ، ان قضيتكم هذه تحتاج للكل أن يفكر ·

سـلطان : ·· (ببرود شديد) واحد يفكر يا سيدى ·

سـعد : ·· (باصرار) بل الكل يفكر ·· الكل يطرح رأيه ·· ومن مجموعة الاراء ستجدون حلا لقضيتكم ·

سـلطان : نحن فى مصيبة ·

سـعد : فكروا ·

سـلطان : ·· (بنفس البرود) واحد يفكر فقط ·

سـعد : بل الكل يجب أن يفكر ·· الكل يجب أن يطرح رأيه ·· وفى هذا سيكون خلاصكم ·

سـلطان : نحن اتفقنا على أن يفكر عنا واحد فقط ·· وقد بورك هذا الاتفاق من قبل مجتمعنا المتآلف ·· واحد يفكر عنا ، أليس كذلك أيها

الباريون ٠٠ ؟ (الجميع يهزون رؤوسهم المطأطأة مؤيدين فى صمت محير) أرأيت يا سيدى ، واحد فقط يفكر عنا جميعا ٠

سـعد : ان هذا الواحد قطعا سيفكر لنفسه دون الاخرين ٠

سـلطان : قلت لك انه يفكر للجميع وعن الجميع ٠٠ انه مفكر عام يتمتع بالثقة والطاعة العمياء ٠٠

سـعد : ٠٠ (مصرا) بل سيفكر لنفسه أولا ولمصلحته ٠٠ سيفكر كيف يبقى دائما هو المطلوب ٠٠ أى البديل ٠

سـلطان : ٠٠ (يغير لهجته وقد أحس بخطر ما) أراك تحاول الدس والتفريق بيننا ٠٠ لتعلم يا هذا بأن مجتمعنا المتآلف لا ٠

سـعد : ٠٠ (مقاطعا) لا يهمنى مجتمعكم المتآلف بقدر ما أحاول أن أنبهكم من هذه الغفلة ، أحاول أن أصحيكم وأجعلكم تفكرون بعقولكم ٠

سـلطان : ٠٠ (متوترا) واحد يفكر وهذا يكفى ٠

سـعد : أريد واحدا واثنين وثلاثة ٠٠ أريد خمسين ومئة وألف ٠٠ أريد أن يفكر الجميع وأن يتحركوا ويقرروا بأنفسهم ٠

سـلطان : ٠٠ (وقد نفد صبره) سيدى لم أنت متحمس لان يفكر الجميع ؟

سـعد : ٠٠ (بسخرية وبرود) ولم أنت يا سيدى متحمس لان يفكر واحد فقط ٠

سـلطان : لان الجميع اختاروني كى أفكر عنهم ٠٠ وأنا خدمة للجميع وتنفيذا لمشيئة مجتمعنا الديمقراطى المتآلف وافقت على ذلك طائعا ٠

سـعد : ٠٠ (يبتسم بسخرية) هكذا اذن ٠٠ أنت المفكر الاوحد الذى يتعب نفسه من أجل الجميع ٠٠ !

سـلطان : (مؤيدا) من أجلهم ومن أجل مجتمعنا الديمقراطى المتآلف ٠٠ أنا نذرت نفسى لخدمة الجميع ٠

سـعد : ٠٠ (ساخرا) واضح هذا ياسيدى ٠٠ ويبدو انك من كثرة التفكير ٠٠ سمنت وترهلت بينما هزل الجميع ومات معظمهم من الجوع

والعطش ·· وأقصى شبابهم الى البقاع النائية ··

شيء جميل يا سيدى أن تعمل هذا من أجلهم ·

سـلطان : من أجلهم ومن أجل مجتمعنا المتآلف ·· نذرت نفسى ·

سـعد : ·· (ثائرا بحدة) بل قل أنك نذرت نفسك لاستغفالهم ·· وللتمصلح من ورائهم ··

انك تفكر كيف تفنيهم واحدا بعد الاخر ·· لقد زرعت فى قلوبهم الخوف وعودتهم على الخنوع ·· وصورت لهم الاعرج شيطانا وأسميته خيل ابليس ·

سـلطان : وماذا فى ذلك ·· ؟ بل وبأى حق تخاطبنى أيها الغريب المتطفل ·· ان الاعرج هو فعلا خيل ابليس ·

سـعد : أنت الذى أسميته بهذه التسمية ·· ووصفته بهذا اللقب ·

سـلطان : ·· (منفعلا) وأنت أيضا ابليس ·· ابليس بشكله القبيح ·· ابليس متنكرا فى هيئة غريب ··

(يسود الجميع هرج ومرج ويخرجون) ·

سـعد : أنا ابليس لانى عارضتك ·· والاعرج خيل ابليس لانه رفضك مفكرا عنه ، وهكذا كل من يختلف معك أو يرفضك تلعنه وتلصق به تهمة تبعده وتنفيه ·

سـلطان : أنت ابليس رجيم ·· لقد اكتشفت تنكرك ·· سوف أتخلص منك أيها الفضولى المتطفل ، سوف أقطع لسانك وأصم أذنيك وأجعل بك عاهة مستديمة ·

سـعد : كالاعرج ·· أليس كذلك ؟

سـلطان : سحقا لك وله ·· سوف أسلط عليك الاهالى وأجعلهم يمزقونك حيا ·

سـعد : ·· (ساخرا) وهل تتصور أن لديهم القوة لتمزيقى بعد أن سلبتهم قوتهم وارادتهم ·

سـلطان : أنا سلبتهم وأنا أعطيهم وهم طوع بنانى ·· ولا يملكون عصيان أمرى (يضحك بانفعال وتوتر) ·

سـعد : أنت دجال وانتهازى كبير ·

سـلطان : أنا سلطان ·· حكيم المدينة ومفكرها الاوحد ·

سـعد : غدا عندما تشرق الشمس ·· سيزول سلطانك هذا ·

سـلطان : (يضحك ساخرا) شمس غد لن تشرق ولن تراها ·· سوف أتركك الان بين أيدى هؤلاء البهائم سأقدمك قربانا لمجتمعنا الديمقراطى المتآلف (يضحك بهستيريا ثم يقطع ضحكه مناديا الاهالى) أيها الباريون ·· أيها الباريون ·· تجمعوا فى التو والحال لسماع هذا النبأ الهام ·· هلموا الى هذه الساحة يا أهالى مدينة بار ليحضر الشيوخ والنساء والاطفال ·· تجمعوا ·· تجمعوا ·· (يبرز الجميع شيوخ ونساء وأطفال ويقفون مطأطأى الرؤوس) أيها الباريون استمعوا الى جيدا ·· اسمعوا وعوا ·· اننى مفكركم الاوحد · اسمعوا ما سأقول ، بعد تفكير مرير وجهد طويل ·· وبالهام منكم وباسمكم ، واستنادا الى تشريعات مجتمعنا الديمقراطى المتآلف توصلت باسمكم وبارادتكم وبقوتكم الى هذا القرار الخطير والتفسير النظير ··

أيها الباريون ·· لتعلموا أن لعنة جديدة قد حلت عليكم ·· لعلها لعنة الاباء غير انها أشد وأفتك · (همهمة وهرج وتساؤلات غوغائية) نعم انها لعنة جديدة حلت بحلول هذا الغريب ·· انه ابليس متنكر فى هيئة غريب ·· جاء يسخر من شقائكم وعطشكم ·· أيها الباريون احذروا هذا الوافد الغريب ، احذروا هذا اللعين المتنكر فى شتى الصور ·· انه ابليس ·· حاربوه واقضوا عليه قبل أن يقضى عليكم ·· افتكوا به قبل أن يحل المساء وتحل عليكم لعنته ·· ها أنذا حذرتكم من عاقبة التوانى ·· هيا نفذوا الامر مزقوا هذا اللعين الحقير ·· مزقوه وانثروا لحمه فى الخرائب قوتا

لزواحف الحشرات ·· وخضبوا بدمه بيوتكم وأجسادكم وطهروها من اللعنة الوافدة ·· اللعنة التى ما انفكت تلاحقكم وتدمركم ·· انها لعنة بار المنتظرة ·· هيا ·اقضوا عليه ··اقضوا عليه بأيديكم وادفعوا عنكم لعنة السماء··انه ابليس ·· ابليس الوافد اللعين·· هيا هيا (يضحك بانفعال) تقدموا وافتكوا به حلال عليكم قتله اننى أأمركم بقتله ·· فنفذوا ما أمرتكم به فى الحال ·· نفذوا ما أمرتكم به فى الحال ·· (الجميع فى حالة ارتباك وحيرة · تصدر عنهم همهمات مبهمة وهم يقتربون من سعد فى حذر وتردد ·· رؤوسهم منكسة وتزداد همهماتهم ويطوقونه ·· فجأة ترعد السماء وتصفر الرياح ويسمع عواء كلاب أو ذئاب ·· ويبرز الاعرج فجأة · وما ان يحسوا بوجوده حتى يتراكضون مختبئين بين الخرائب ومن بينهم الحكيم سلطان الذى يختبىء خلف البرميل ·· الاعرج يعين سعد على النهوض ويجلسه على طرف العين) ·

سعد : شكرا لك ياصديقى ·· شكرا لك ·· الحقيقة اننى مدين لك بحياتى منذ الان ·

الاعرج : (يحرك رأسه ويقوم بحركات ويؤدى اشارات غير مفهومة)

سعد : وددت لو انك تسمعنى أو تحادثنى ·· ولكن لا بأس ·· اننى الحظ فى عينيك بريقا يدل على فهمك لى ·· (يؤدى حركة فيجيب عليها الاعرج بحركات واشارات مماثلة وهو فى غاية الفرح والسرور ثم يتجه خارجا وسعد ينادى عليه)

تعال ياصديقى ·· الى أين انت ذاهب ؟! ·· عجيب أمر هذه المدينة وأهلها ·· (بينما هو يحدث نفسه يبرز سلطان من خلف مخبئه حيث اختفى ويقترب من سعد) ·

سلطان : (بخبث) سعد · (يقترب أكثر) سعد اننى آسف لما بدر منى ··

أسف جدا ·· وفى غاية الخجل (سعد صامت يسوى ملابسه) هل تسمعنى يا سعد ؟

حســـنا ·· لنقل اننى أخطأت فى حقك ، وقـــد اشتط بى الغضب والانفعال ·· وما كان قصدى أن يحدث ما حدث ·· أقسم لك بكل عزيز اننى لم أفكر فى ايذائك ·· وانما أردت فقط امتحانك ومعرفة مدى احتمالك ·· وها أنت قد اجتزت الامتحان باكبار . انظر الـــى يا سعد ·· قل انك تصفح عنى وتسامحنى ·· ولنفتح صفحة جديدة فى علاقتنا هل تسمعنى يا سعد ·· اننى أتوسل اليك والتمس منك ان تنسى ما حدث ·· انسى كل شىء ·· ولتعقد فيما بيننا اتفاقا · اتفاق مصلحى يخدم كلانا ·· موافق يا سعد ؟ ·· قل نعم ·· هز رأسك ان كنت لا تطيق اجابتى ؟

ســـــعد : (ملتفتا اليه) وما نوع هذا الاتفاق ؟

ســـلطان : (فرحا) الاتفاق ياعزيزى ·· هو ·· (مرتبكا) ·· أود يا عزيزى أولا أن أشكرك من كل قلبى ·· على عطفك وعفوك عن تصرفى ، أو بالاحرى تصرف الاهالى السىء

ســـــعد : (مقاطعا) دع عنك هذا الان ·· وافصح عما تريد ·· ماهو الاتفاق الذى جئت تعرضه ؟

ســـلطان : (مرتبكا) أى نعم ·· الاتفاق ·· نعم ·· حاضر ياعزيزى ·· أمرك ·· حاضر ·· انصت الى جيدا ولا تجهد نفسك ·· ان صحتك مهمة بالنسبة لى ·· ان سلامتك ياعزيزى ·····

ســـــعد : (يقاطعه بحـــــدة) قلت لك افصح عما تريد ·· ودع عنك التزلف والمجاملات · ولتعلم جيدا اننى لست عزيزك فقط · (يقف منتصبا) ·

ســـلطان : أمرك وما تريد ·· (بارتباك) الاتفاق هو ·· يعنى ·· الاتفاق ·· رباه ما كنت أريد ان أقول ·· أى نعم ·· لقد وجدت ماأريد قوله ·· ان ما أريد قوله هو أن نتفق نحن الاثنين ·· اتفاق شرف وعهد ··

اتفاقا يخدم مصلحتى ومصلحتك (ينظر الى سعد ويزداد ارتباكه) رباه اننى أرتجف ·· اننى أرتجف ·· حسنا ·· لنعد الى الاتفاق (يبلع ريقه بصعوبة ثم يتمالك نفسه) نعم لنعـــد الى الاتفاق ·· الاتفاق هو أننىمستعد لان أوفر لك الماء والزاد ·· على أن تعاهدنى بأن ترحل عن هذه المدينة ·· انها مدينة لعينة وقد شاهدت تصرف أهلها ·· ها ·· ماذا تقول ·· ؟

ســـعد : أتريد جوابى على سؤالك هذا (متشفيا)

ســـلطان : (متلهفا) نعم ·· قل ما جوابك ؟

ســـعد : جوابى هو الرفض ·· ارفض الرحيل ·· بل مســـتحيل ان أرحل وحال المدينة هكذا ·

ســـلطان : ·· (بنوع من الحدة) وما دخلك أنت والمدينة ·· فكر بنفسك أنت ·· (مستدركا) أقصد انظر الى نفسك فقط ·· سأوفر لك المـــاء كى تشرب وتغتسل ·· والزاد كى تأكل وتشـــبع وتسمن ·· (يضحك بانفعال) ·

ســـعد : (يتحرك مبتعدا عنه) ·

ســـلطان : حسنا ، وسأنقدك بعض المال ·· ما رأيك ··؟ (يدنو منه)

ســـعد : (صامت يتحرك ناحية البرميل)

ســـلطان : وسأعطيك قطعا من الذهب الاصلى الذى لا يوجد مثله الا فى بـــلاد الهند والسند ، وثلاثا من الجواهر الثمينة وأربعا من الياقوت الذى لا يوجد الا فى تيجان اكاسرة الفرس ، وخزائن القياصـــــرة ·· ما جوابك ؟ ··

ســـعد : الافضل لك ان توفر ذهبك وجواهرك ·· وان كنت مخلصا حقـــا فاصرف كل هذه الكنوز على تعمير هذه الخرائب ·· أو قسمها على أهالى هذه المدينة انهم أولى بها ·· أما جوابى فهو الرفض ·

سـلطان : الرفض ·· الرفض ·· (حانقا) الا تعرف كلمة غير الرفض ·· (مستدركا بعد فترة) لا بأس لننس أمر الذهب والياقوت ·· ولنطرق موضـوعا آخر ·· ان شبابك هذا ورجولتك بحاجة الى نوع من التنفيس ·· نوع من المتعة واللهـو ·· وسأوفر لك كل هذا ·· سأوفر لك (التكييف) كى تفرغ فيه شبابك قبل ان ترحل ·· سأتيك بغيد حسان يناضرن فى حسنهن ودلالهن ورقتهن ، اجمل وأرق بنات الروم ·· سأجعلهن يتعطفن بين يديك ويقمن على خدمتك قبل الرحيل فماذا تقول ؟ تتمرغ بالذهب وتتمتع باللهـو و (التكييف) ماذا تقول ·· ؟

سـعد : (بسخرية) أقول كلا ·· أرفض كل عروضك المغرية ··

سـلطان : ·· وقد نفد صبره) أوه ·· أرفض ·· أرفض ·· أرفض ·· سحقا لك ولرفضك أيها الارعن البليـد ·· هلا قلت لى ماذا تريد من هذه المدينة المحتضرة ·· قل لى ماذا تريد وسأوفره لك فى الحال ؟

سـعد : ·· (ببساطة) أريد تحريرها وتحرير أهلها ·· أريد لهم الحريـة فى التفكير والمصير ·· أريد لهم العزة والكرامة هذا ما أريد ··

سـلطان : ·· (يتميز غضبا ثم لا يلبث ان يقول بخبث ولين) كنت اظنك أعقل وأرزن ·· لا بأس ·· سوف لن اغضب ·· بل سأجعل نفسى وكأنى لم أسمع ما قلت وما نطقت ·· لا بأس يبدو ان التوتر ما زال بيننا ·· بل انك ما زلت تحقد على ، وقد اعتذرت لك وطلبت منك الصفح والعفو ·· سأصبر نفسى حتى تهدأ وسنستأنف محادثاتنا فيما بعد ·· أيعجبك هذا ؟

سـعد : ·· (بنبرة حادة) ان كنت لا تفهم ياسلطان فافهم جيدا ·· ان كل محاولاتك هذه لن تجـدى أبدا ·· لن تجـدى أبدا كل وسائلك واغراءاتك وأحابيلك ·· ان قرارى الذى اتخذته هو محاربة القمـع والظلم والعـدوان · سأحاربك وسـأقف دائمـا فى

وجهـــك ·· ســأصطدم بكل محـاولة تقـوم بها ·· سأنغص عليك عيشك وسأضاددك ، لن أدعك ترتاح حتى يعود الامن والسلام لهذه المدينة ·· وتسترد حريتها وحرية أهلها ··

هذا هو جوابى يا سلطان ··

ســـلطان : (بحنق شديد) سوف تندم أيها الابله على قولك هذا ·· ســـوف تندم ·· سأجعلك تركع تحت أقدامى طالبا الرحمة ·· أجل سوف تندم حين لا ينفع الندم ··

سأحطم غرورك وسأدحرك ·· ان تكن فزت فى الجـــولة الاولى فهناك جولات وصولات تنتظرك ·· سأشفى غليلى منك ·· قريبـا سأشفى غليلى وأطفىء النار التى اشعلتها بجوفى ·· ان لم تنجـح معك المداهنة والمخادعة ·· فان لدى من الوسائل ما سيجعلك تليـن وتصغر ··

مهلا أيها الابله النحيس ·· (يهم بالاقتراب من ســعد وفى هـذه اللحظة يبرز الاعرج داخلا وما أن يراه سلطان حتى يهرب مختفيـا بين الخرائب يطارده الاعرج ·· ثم يعود حيث وقف سعد يقترب منه ويقدم له وعاء الماء يأخذه سعد ممتنـــا ويرشف منه قطرات وهو يتبادل الاشارات مع الاعرج) ·

ســـعد : ان كان امر هذه المدينة واهلها يحيرنى ·· فأمرك انت اكثر حيرة ·· بالله عليك ·· قل لى من أين أحضرت هذا المـــاء ·· ؟ كيف حصلت عليه ؟

·· (يستفسر منه باشارات فيجيب عليهـــا بهمهمة وزمجرة غير مفهومتين وهو يؤشر ناحية الخارج ويمسك بيد سعد ويجره وهـو يؤشـــر الى جهة ما ويؤدى حركات) حسنا ·· حسنا ·· لقد فهمت ما تعنى ·· الماء احضرته من الخـــارج ·· اليس كذلك (الاعرج يهز رأسه مؤكدا) ··

وهل هناك ماء كثير ·· اعنى هل يمكن ان يشرب الاهالى من هذا

الماء . وهل لديك الاستعداد لاخذى الى ذلك المكان ·· (أومـــأ الاعرج بالايجاب) ·

هيا اذن لنذهب الى هناك ·· (يمسك بيد الاعرج ويهم بالخروج ·· الاعرج يعترض ويؤدى حركة ·· وبصـــعوبة يفهم عنه سعد مايريد) فهمت ما تعنى ·· فهمت لن يسعنا الذهاب الان . نذهب فى المســـاء اليس كذلك ·· فى المســـاء عنـــدما يحل الظلام ·· حسنا اننى افهم ما تريد ·· سوف اكون مستعدا عند المســـاء (الاعرج يخرج) تعـــال الى اين ذاهب ·· عجـــيب امر هذه المدينة ·· الوحيد الذى يتجول فيها بحـــرية هو هذا المخلوق العجيب ·· اعرج ·· اصم ·· ابكم · ومع ذلك يتمتـــع بكامل الحرية ويتحدى ســـلطات وقرارات سلطـــان ·· ايه ·· انه ليوم متعب ·· ! (يستلقى على طرف العين وبعد لحظات يدخـــل الطفل ويجلس على البرميل وتصدر عنة حركة تفيق سعد) ·

ســـعد : اهلا يا على ·· كيف انت ·

علـــى : ·· (صامت ينظر الى اسفل) ·

ســـعد : ·· (يلتفت اليه) ما بك صامت لا تتكلم ؟

علـــى : ·· (يعتدل على البرميل) اخبـــرنى والدى بانهم كادوا يقتلوك اليوم

ســـعد : لم يشاؤا قتلى ·· لقد حرضهم على ســـلطان بينما كنت اتناقش معهم · (بدون اهتمام) ·

علـــى : يقول والدى بانك شجاع جرىء ·

ســـعد : وهل صدقته ·· ؟

علـــى : نعم ·· انك شـــجاع لا تخشى شيئاً ·· والمدينة بأسرها بدأت تهمس بجرأتك ··

وقد قلت لهم باننى صديقك اليس كذلك ·· ؟

ســـعد : نعم يا علـــى ·· انت والاعرج افضل صديقين لى فى هذه المدينة

وما قد يثيره من تعليقات · ان مشهد القبلة فى رأيى ضرورى وهو يأتى من ضمن سياق العمل » ·

عندما سألت أحلام عن رأيها فى ذلك ، قالت : « شخصيا لا أمانع فى ذلك وسأنفذ ما يريده المخرج » ·

★ تقول احلام : « ان عبد الله يوسف يقنعنى كمخرج ، اسلوبه يختلف عن اسلوب المخرجين الاخرين الذين عملت معهم ، فهو يعرف ما يريده ، ويهدف من كل حركة يرسمها ابعادا ومعانى · توجيهاته وملاحظاته قليلة وموجزة ، ولكنها دقيقة ومهمة · وهو يخلق عندنا نوعا من الثقة · انه ياخذ ويعطى ، ولا يفرض رأيا ·· بالاضافة الى انه يتميز بالهدوء » ·

أحلام محمد : من مواليد ١٩٥٥ ·· مثلت اول أدوارها فى مسرحية « انتيجونا » عام ١٩٧٢ ثم الملل (١٩٧٣) ، ثم ١ – ١ = ١ (١٩٧٦) · التحقت بالمعهد العالى للفنون المسرحية فى الكويت عام ١٩٧٣ وتخرجت عام ١٩٧٧ بتقدير جيد جدا ·

يوم الاحد ـ ٩/١١ :

ايسوب : اهربى منى يا جمال شفق الفجر الاحمر ويا انفاس نسيم البحر ، ويا نور الشمس المنعكس على معبد مرمرى ويا ماء « عذبا » على حافة الطريق · اهربى منى يا تغريدة الطير ويا قمم الجبال البعيدة التى تغشاها الثلوج اهربى ·· اهربى ايتها الحياة لاظل كما انا ·· انا وحدى ·

– من المسرحية –

★ قبل البدء فى البروفات ، عبد الله وليد يقلد حركات زملائه الممثلين بطريقة كاريكاتورية · الممثلون يضحكون ·

★ المخرج يعلن الغاء مشهد القبلة ·

★ تبدأ البروفات ·· تسجيل حركة الفصل الثانى ·

★ سألت قحطان عن دوره كمساعد مخرج ·· فقال : « اننى عادة احتفظ

الصامتة ·· اما عن همس الاهالى فأود بأن يترجموه الى كلمات تنطلق كالسهام ·· اريدهم ان يفرضوا اصواتهم وارادتهم ووجودهم ·· هكذا يجب ان يكونوا ·· لا مجرد اشباح تهمس فى الخفاء ·· بلغهم يا علي بانى لست حاقدا عليهم ·· برغم ما فعلوه ، فانى لست حاقداً ·· انى لا الومهم ، فقد تكشفت لى ماساتهم وظروفهم ·· ولهذا تراني مصرا على مساعدتهم ·· والسير معهم نحو الخلاص ·· انما هناك امر لابد منه ، وهو انى كفرد اعزل لن افعل لهم المعجزات ·· اننى سأوجههم نحو الخطوة الاولى ·· وعليهم تكملة باقى الطريق ·· اذهب يا على وبلغهم عن لسانى هذا الامر · واننى فى هذا المساء قررت وبمساعدة الاعرج تخطى هذه الساحة ·

علي : ·· (يظهر عليه الخوف) بالله لا تفعل ·· لا تفعل هذا يا سعد ·· لا تفعل ··

سعد : ·· (يطمئنه) لا عليك يا صديقى ·· سوف نعود قبل انبلاج الفجر ·· وغدا عندما تشرق الشمس ·· يكون يوما آخر ·· اذهب بارك الله فيك يا رجل الغد ·· اذهب اليهم وبلغهم رسالتى ·· وليكن موعدنا فى هذه الساحة · (على يهم بالخروج ثم يتوقف مترددا) ما بك يا على ·· ؟

علي : ·· (متحمسا) الا تأخذانى معكما ·· ؟ اريد ان اكون معكما ·

سعد : ·· (بحنان) بودى ذلك يا علي ·· لولا انى اعتمد عليك فى نقل رسالتى وتهيئة الاهالى لما اتفقنا عليه ·

·· ان دورك يا علي كبير وهو لا يقل عن دور أى منا ·· فهل يمكننى الاعتماد عليك ·

علي : (متحمسا) حتما يا صديقى ·· استودعك الله واتمنى لكما النجاح ·· نلتقى غدا هنا رافقتكما السلامة ·· (يختفى بين

الخرائب ويبقى سـعد وحده واقفا فى السـاحة . اظلام المسرح الا من نور ضئيل ، بكاء اطفال واصوات اخرى تنتحب . عـواء كلاب أو ذئاب ، موسيقى حزينـة تتخللها مارشات عسكرية . يأتى من بعيد طيف يخطر فى الظلام وعنـدما يقترب يتضح انه الاعرج .. يقف قبالة سـعد ثم لا يلبثان ان يخرجا معـا .. تقترب اصوات الموسـيقى متداخلة مع العـواء) .

« يسدل الستار على الفصل الاول »

★

« الفصـل الثـانى »

نفس منظر ساحة القرية .. الوقت ليلا وقد ساد السـاحة هدوء يغلفه ظلام متداخل مع الضباب .. الضوء ضئيل يوحى بالحـزن واليأس .. عواء كلاب أو ذئاب .. أنين .. أصوات أطفال يبكون، ثم لا تلبث أن تصمت أو تذوب فى الظلام .. موسيقى حزينة .. يدخل الى السـاحة ثلاثة شبان يسترهم الظـلام .. أحدهـم علي ، يتحركون فى حذر شـديد وهم يراقبون كل الاتجاهات ، يقومون بلصق مناشير معادية للحكيم سـلطان على الجـدران والبرميل « المناشير تمثل صورة بشعة للحكيم » يتوقفـون عن اللصق على اثر حركة ما .. يتراكض اثنان بينما يختبىء الثالث خلف البرميل ، يدخل الحكيم سلطان ومن خلفـه اثنين من اتباعه يمسكون بهراوات وسياط فى ايديهم يقـومون بتفتيش المنطقـة بالمصابيح اليدوية المضيئة أو المشاعل ، ينزعون الملصقات ويلقون القبض على المختبىء ويختفون به فى الظلام ..

فترة قصيرة ثم يدخل الاعرج ويدور فى السـاحة ثم يختبىء فى احدى الخرائب على اثر سماعه صوت ما .. وبعـد فترة وجيزة

يدخل الى المسرح شخص أجنبى يرتدى حلة عسكرية ذات لون كاكى ومن خلفه سلطان يقفان امام عين المـــاء ·· الرجل الاجنبى فى يده مصباح كشاف يضيئه متفقدا المنطقـــة يسلط الضـــوء على الملصقات الجدارية ·· بينما يحـــاول ســـــلطان ان يلحق به مستعطفا ·

ســـلطان : والله يا جناب الصاحب ·· لقد بذلت كل جهـــدى ·· وقوتى ·· بل لقد سخرت جل تفكيرى وقدراتى ·· ولكن هذا اللعـــين الذى لا أدرى من اين اتى ·· ؟

أنزل من السماء ·· أم ان الارض قد انشقت وأخرجته من جوفها ·· (يقترب منه أكثر) جناب الصاحب ·· انك تعلم جيدا بأننى خدمتك بعينى ·· وبروحى ·· ولقد دافعت عن اســـمك كل هذه السنين ·· بل لقد حميتك وحميت السر العظيم من تساؤلات أهل هذه المدينة ·· اننى استجير بك يا جنـاب الصـــاحب · · ان تحمينى من هذا اللعين ·· انه يكـــاد يفضحنى ، بل انه يكـــاد يعرينى ويجعـــلنى لا شىء بين الاهـــالى ·· انه واحد من الذين يفكرون ·· انه لا يعترف بى مفكـــرا أوحد ·· انه يطـــالب بالاستقلال فى التفكير ·· وانت اعـــلم يا جنـــاب الصـــاحب بمطلب كهذا ·· انك أعـــلم بخطـــورة مثل هذا المطلب ومـــا يترتب عليـــه من دمار واندحـــار لي ولك ·· وهـــا انت ترى يا جنـــاب الصـــاحب ·· حماقات الارهابيين المخـــربين الذين حرضهم هذا الغـــريب اللعـــين ·· انظـــر ماذا يكتبون وماذا يفعـــلون ! ؟ (يعـــرض عليـــه جزءا من ملصق) انهـــم لم يجرأوا على مثـــل هذا من قبـــل ·· هو الذى علمهم وفتـــح بصـــيرتهم ·· ولا شك ان وجوده يشكل علينـــا خطـــرا فادحا ·· اليس كذلك يا جنـــاب الصـــاحب ·· ؟!

الصاحب : انك تثرثر كثيرا ·· وكان الاولى بك ان تتفق معه ·

سـلطان : ان الاتفاق مع الشيطان اسـهل من الاتفـاق معـه يا جنـاب الصـاحب ·· لقد حـاولت الكثير وبذلت الكثير ·· ولكنـه رفض كل محاولاتى ·· بل انه تصادق مع الاعـرج ·· الاعـرج الذى حلمنا بالخلاص منـه ·· عندما دبرنا كسر رجله وقطـع لسـانه وخرق اذنيه ·· ووصمه بالتعـامل مع الشـيطان ·· اقول لك يا جنـاب الصـاحب ان هذا اللعـين ·· بلوى حلت علينا ·· ومصيبة تلاحقنا ·· انه شر ودمار ··

لا أدرى من اين اتى ·

(يتحرك فى انفعـال وارتباك) ·

الصاحب : تريث قليـلا وسـنتدبر الامر · (يتفحص المكان ومن خلفـه سلطان ·· نور الفجـر يلوح تدريجيـا) ·

سـلطان : ارجو ذلك يا سيدى ·· لاننى فى الحقيقة مذعور من هذا اللعـين ·· الذى سـيحطم جبروتنـا وقوتنـا ·· يجب ان نحـافظ على اتفاقنـا وتحمينى كما حميتك · تذكر ياجنـاب الصاحب ان هذا اللعـين بات يسـأل كثيرا عن الشاطىء وما يجـرى عليه ·

الصاحب : (مندهشا بانزعاج) اوه ·· ؟ ! ! ! ·

سـلطان : (مغتنما الفـرصة) نعم يا جنـاب الصـاحب لقد سأل اكثـر من مرة عما يجرى على الشاطىء ·

الصاحب : ·· (هازا رأسه) هه ثم ماذا ؟

سـلطان : ·· (مستردا هدوءه) ثم بدأ يحرض الاهالى ·· ويدفعهم لتجاوز هذه السـاحة ·· انه يطـالبهم بارتياد الشـاطىء وأنت ادرى منى يا جنـاب الصاحب بأهمية الشـاطىء بالنسـبة لكم وللسـر العظيم · !!

الصاحب : هكذا ·· (يتحـرك) ·

سـلطان : (يتبعـه) نعم يا جنـاب الصـاحب ·· هكذا بدأ ينفخ فيهم من الاعيبـه وكلمـاته الرنانة وان اخشى ما اخشـاه هو ان يسـتجيب هؤلاء التنـابلة السـذج الى كلامه ويلتفوا حـوله ·· كما فعـل الشـباب منهم ·

الصاحب : افهم من كلامك ·· انك فقـدت السـيطرة عليهم ؟ !

سـلطان : (كالملسوع) ·· كلا ، لم اقل اننى فقـدت السـيطرة تمـاما بل اننى اكاد ان افقدها ·· أى ان هذا اللعـين لو استمر فى تحريضهم علي سـيفقدنى السـيطرة عليهم دون شك لذا فاننى التمس منك التدبير ·· دبرنى بأى طريقـة اسـتعيد فيهـا سـيطرتى عليهم واذلهم ··
استحلفك بكل مقدساتك ان تولينى اهتمامك وعطفـك ·

الصاحب : اصغ الي يا سـلطان ·

سـلطان : اننى مصغ يا جنـاب الصـاحب ·· مصغ جيـدا · · هاه (يقرب اذنه) ·

الصاحب : اننى افكر جديا بأن انزل لهم البيبى !!

سـلطان : ·· (دهشا) البيبى يا جنـاب الصـاحب !! البيبى ؟!

الصاحب : نعم ·· ان كان الامر هكذا ·· فسـأنزل لهم البيبى كي يتأدبوا ولا يرفع أحد منهم رأسه ·· أو يفكر ·

سـلطان : يا جنـاب الصـاحب ان كان عليهـم ·· فهم لا يفكرون بل انا الذى يفكر عنهم وهم بالتالى لا يرفعون رؤوسهم ·

الصاحب : ·· اذن ·· ؟

سـلطان : ·· (يقترب اكثر) جنـاب الصاحب ·· سـيدى الصـاحب ·· ان الشر كل الشر هو هذا الغريب الذى حل بيننا ونغص عيشنا وكدر احلامنا انه سـعد اللعين ، سـعد لا اسعد الله ايامه ··

هو رأس البلاء الذى يحـــرضهم ·· ويعلمهم بتعـــاليم تختـــلف عمـــا نريد ·· بل قل انها تضر بمصالحنـــــا نحن الاثنين ·· ألم أقل لك بأنه يحرضهم بارتياد الشاطىء ·

الصاحب : ·· (مفكرا) ســـــعد هه ·

ســـلطان : نعم سعد ·· اللعين الذى سينسف كل مخططاتنـــا ·· سعد الذى لا أدرى أية مصيبة دفعته الينا ·· الا لعنة الله على تلك المرأة التى خلفته ·

الصاحب : (مفكرا) اصمت ··

ســـلطان : كيف أصمت ·· وافكاره هكذا ·· كيف أصمت ومكره وحيله تفوق مكرنا وحيلنا ·· اننى أتوقع زوال سلطاننا وجبروتنا على يد هؤلاء البهائم ·· اننى أحلم كل ليلة حلما مزعجـــا يوقظنى من نومى ·· ويبعث الرجفة فى أوصالى ·· اننى مريض ياسيدى ·· عليل منهك·

الصاحب : (ثائرا) اصمت عليك اللعنة وعلى أحلامك ·· دعنى أفكر ·· أريد هدوءا للتفكير ·· هل فهمت ·· أريد أن أفكر ·

ســـلطان : فكر · فكر ياجناب الصاحب ·· أما أنا فقد عجزت عن التفكير ، ان هذا اللعين يكاد يتغلب علينا بأفكاره وحيله ·· انه داهية مخـــطط والافضل ان تفكر فى وسيلة نتخلص فيها منه قبل ان يتخلص منـــا ويخمد أنفاسنا ·· هذا ما أحلم به كل ليلة ·

الصاحب : لقد قلت لك اســـــكت ·· الا تفهم ذلك ·· انك ترتعـــد من هذا اللعـــين ·· هذا اللعـــين الذى اسمه ·· ماذا قلت اسمه ؟

ســـلطان : اسمه ســـعد ·· يا جناب الصـــاحب ·

الصاحب : سعد ·· (يكرر) . (يتحرك وهو يكرر الاسم) سعد ·· اسمع ·

ســـلطان : نعم يا ســـيدى ·

الصـــاحب : سعد هذا ما حجمه ·· ؟ هل هو طويل عملاق فى حجم الثـــــور

أم الاسد ٠٠ أم فى قوة الدبابة ؟ !

سـلطان : لا هذا يا سـيدى ولا ذاك انه ليس فى قوة الدبابة وليس فى حجم الثور ولا الاسد انه مجرد مخلوق عـادى ٠٠ عـادى جدا ٠٠ ولكنه لعين ؟ !

الصاحب : ومادام عادى ٠٠ وعادى جدا فمم الخـوف اذن ٠

سـلطان : الخوف من افكاره ومطالبه ٠٠ انه لا يستعمل عضلاته بقدر مـا يستعمل عقله ٠٠ انه يفكر وعندما ينطق ينطلق كلامه كالرصاص ٠٠ الا لعنـة اللـه على المرأة التى ولدته ٠٠ (يتحـرك فى ارتباك وفزع) ٠

الصاحب : مهلا ٠٠ مهلا ٠٠ سـوف يتـدبر كل شـىء ٠٠ فقط اعطنى لحظـات لافكر ، اهدأ ، اهدأ ٠٠ (يتحرك على المسرح وسلطان من خلفـه مذعورا يتلفت يمنة ويسرة) ٠

خلاص ٠ ٠ ٠

لقد وجدت الحـل ٠٠ لقد وجدت لك الخلاص من هذه المحنـة ٠٠

سـلطان : (متلهفا يقبل يد الصـاحب) ٠

مبارك ايها القديس المنقـذ ٠٠ دعنى اقبـل يدك مرة اخرى يا سـيدى ومولاى ٠٠ (يقبل يد الصـاحب مرة ثانية)

هـه ٠٠ قل لى ماذا وجدت من حل ٠٠ ؟

اننى مصغ اليك ٠٠ وفى لهفة شديدة ٠٠ ما هو الحل يا سيدى ؟

الصاحب : الحل هو ان نحضر البيبى من على الشـاطىء الى هذه السـاحة لكى يحاصرهم ويلقنهم درسا لن ينسوه ٠

سـلطان : قلت لك يا جنـاب الصـاحب ٠٠ ان الخـوف ليس منهم بل من ذاك اللعين ٠

الصاحب : انتظـــر قليـــلا حين نحـــاصرهم بالبيبى ·· سيلزمون بيوتهم اليس كذلك ·· ؟

ســـلطان : ·· (مفكرا قليـــلا) نعم ســـوف يلزمون بيـــوتهم ·· قطعـــا دون شك ·· فهم يخـــافون بل يموتون رعبـــا من البيبى انك لن ترى أيا منهم خارج الجـــدران ·

الصاحب : جميل ·· جميل ·· وبالتالى اين ســـيكون ســـعد · ؟

ســـلطان : ·· (وجلا) انه فى كل مكان يا جنـــاب الصاحب ·· فى كل مكان واخشى ان يكون بيننـــا الان (يتلفت فى انفعـــال) ·

الصاحب : اهدأ ·· اهدأودعنا ننهى الامر ·

ســـلطان : نعم يا سيدى لننه الامر ·· لننه ·· اكاد لا اســـتطيع الوقـــوف ان اعضاء جســـمى كلهـــا تهـــرب ·· اننى احس يا جنـــاب الصـــاحب برطوبة تبلل ملابسى ·· انى اغرق ·· اغرق ·

الصاحب : ·· (حانقا) اننى اذكرك للمرة الاخيرة ·· انه لو تكرر منك هـــذا الامر فســـوف اتركك ولن اهتم لك ·· اســـمعت ·

ســـلطان : ·· (ينكب على رجلى الصـــاحب) امرك يا ســـيدى امرك ·· لن يتكرر منى مثـــل ذلك وأرجوك الا تتركنى ·· اننى بحـــاجة اليك الان ·· كمـــا كنت بحـــاجة الي من قبل ، ان كل منـــا يكمل الاخر يا ســـيدى ·· حاضر ·· لن اعود لمثـــل ذلك ·· فكر يا مولاى فكر ·· قل ما تريد اننى مصـــنع لك ، ولكن هذه الرطوبة فى ملابسى انهـــا تضـــايقنى (يتحسس ملابســـه) حاضر يا ســـيدى ·· اننى اســـمع ·· قل ·· قل ما تريد ·· اننى مصنع لك ·· (ويبدو مذعورا مرتبكا فى انفعـــال) ·

الصاحب : ·· (يبرود وهو يخطـــو بضع خطـــوات) اننى افكر ·· بل لقد قررت نهـــائيا ان انزل لهم البيبى !

سـلطان : نهـائيا يا سـيدى ٠٠ !! ؟

الصاحب : نعم نهـائيا ٠٠ سأحضـره الى هذه السـاحة ٠٠ وسأضعه أمامهم وسيحكمهم ٠٠ سأفرض عليهم الاحكام ٠٠ (يضحك بخبث)

سـلطان : نعم سـيحكمهم وسيدخل الروع فى قلوبهم ٠٠ ولكن يا جنـاب الصـاحب اين سـنكون نحن ٠٠ نحن اين سيكون موضعنا ؟

الصاحب : خلف البيبى ٠٠ سنكون خلفه تمـاما ٠٠

سـلطان : عظيم جدا يا جناب الصـاحب ٠٠ البيبى أمامنا ونحن من خلفـه ٠٠ هو يحـكم المنطقـة ونحن ٠٠ (يضحك منشـرحا) ٠

الصاحب : ونحن نحـكم من خلفه ٠٠ (يضحكان) البيبى (يرفع يده محييا) ٠

سـلطان : عاش البيبى ٠

الصاحب : عاش ٠

سـلطان : عاش البيبى ٠

الصـاحب : عاش ٠

الاثنـان : عاش ٠٠ عاش ٠٠ (يصفقان ويضحكان ويتصـافحان) ٠

الصاحب : حسن ٠٠ سأذهب الان لاحضـاره ٠٠ وعليـك ان تقوم انت بواجبك نحـو تهويل الامر ٠٠ وتخـويفهم ٠٠ ثم تحضـر الى فى الحـال ٠٠ فـاهم ٠

سـلطان : فاهم يا جنـاب الصـاحب فاهم ٠٠ سـوف اهول الامر ٠٠ واجعلهم يخـافون من الخوف ، سأجعلهم يرتعـدون ٠٠ بل سأوعز لهم بالقضـاء على سـعد مرة اخرى ، سأصور لهم بأنه سبب كل المصائب ٠٠ سأصوره لهم بانه الشيطان ٠٠ اذهب

يا سيدى ولا تهتم ·· سوف اقوم بواجبى كما عهدتنى · ·
اذهب وانت مطمئن ·· وسألحق بك فيما بعد ·· الوداع ··
بل الى اللقاء (يضحك ، يذهب الصاحب ويبقى سلطان
·· وبعد فترة قصيرة يخرج الاعرج من احدى الخرائب
ويقترب من سلطان الذى يفاجأ به) ·

انت ·· ؟ ماذا تفعل هنا ايها الاعرج النحيس ·· الم أأمرك
بعدم الاقتراب من هذه الساحة ؟ ماذا كنت تفعل هنا ؟ أجب
اجبنى حالا ··

الاعرج : ·· (ينظر اليه بحقد) ·

· **سلطان** : لا بأس ·· لقد نسيت انك اصم ابكم (مخاطبا نفسه)
ولكن ماذا كان يفعل هنا ·· واين كان عندما كنا نتكلم
·· لعله شاهد جناب الصاحب ·· ورآنى معه ، يا ويلى
لو انه شاهدنى اتحدث مع جناب الصاحب ·· ولكنه
اخرس واصم ومجنون ·· ما الذى يخيفنى منه ·· لم أخافه
وهو مجنون ·· (فترة انفعال) ولكنه ليس بمجنون وانما
انا الذى وصفته بالجنون ·· ونبذته من الساحة وجعلت
الاهالى يطاردونه ويهابونه ·· نعم انا الذى دبرت كل شىء ، ولكنه
الان يشكل خطرا علي ، اذ ربما رآنى مع جناب الصاحب
·· (فترة) اذن ما العمل ·· كيف اتصرف ·· كيف ·· ؟
(فى حالة ارتباك) ان اسلم شىء هو ان اتخلص منه وارميه فى
هذه الخرابة ·· كى أتفرغ فيما بعد لتخويف تلك البهائم ،
ان سيدى سيحضر قريبا ومعه البيبى (يضحك
بهستيريا) يجب ان اقضى على هذا الاعرج التعيس ·· سأقضى
عليك ·· سأقتلك (يندفع نحو الاعرج الذى يتراجع قليلا ثم
لا يلبث ان يهجم على سلطان ويشتبك معه ثم يلقى به ارضا
ويمسك بعنقه وسلطان من تحته يحاول الحراك دون

بآرائى وملاحظاتى كممثل ومساعد مخرج ولا اطرحها مباشرة اثناء العمل ٠ بل اناقشها مع المخرج بعد الانتهاء من البروفات ٠ ان مهمة مساعد المخـــرج عندنا غير معروفة ، وفى أغلب الاحيان يعتبر دور المســـاعد دورا ثانويا أو هامشيا ٠ ومن وجهة نظرى ، ينبغى على المساعد أن يكون متفقا مع المخـرج ٠ أن يكون هناك انسجام وتوافق فى الرؤية الفكرية والفنية ٠٠ فالمساعد يجب أن يتدخل فى كل صغيرة وكبيرة فى العمل ٠ ان يتابع عملية تنفيذ الديكور والاضـــاءة والمكياج وغيرها ، وان يساعد المخرج فى تحريك الممثلين ٠

★ ان تجربتى الاولى فى الاخراج مثيرة حقا ومدهشة بالنسبة لى ٠٠ اننى احتفظ بأشياء اخرى من خلال هذه التجربة ، اعتبرها ـ حاليا ـ خاصة بى ، وستتضح اجزاء كثيرة منها لو استطعت الاستمرار فى عملية الاخراج ٠

عبد الله يوسف

يوم الاثنين ـ ٩/١٢ :

ايسوب : انا قبيح ٠٠ اتفهم ؟ قبيح الى اقصـى حد يمكن ان يكون عليه انسان ٠ لقد بلغ بى القبح انى ابكى عندما اسرح لحيتى فى المراة ٠٠ انى لمخيف رهيب ٠ انا ابن الافعوان هيدرا ، انا الوحش انا الحيوان فى صورة انسان ٠ انا سليل كل ما ابدعته اليونان الجميلة من الوان القبح ٠

ـ من المسرحية ـ

★ الفصل الثانى ثم الفصل الاول ٠

★ يقول قحطان : « هذا الدور يشكل تحديا بالنسبة لى ٠٠ اما ان اصعد فى دورى هذا واقدم كل ما عندى ، او ان اهبط ٠ ان شخصية اكســـانتوس متناقضة وتحولاتها سريعة ٠٠ انه ينتقل من شخصية السيد المسيطر الى شخصية الضعيف العاجز ، وبالعكس ٠٠ فى سرعة كبيرة ٠ انها تحوى شتى الانفعالات فى نفس اللحظة » ٠

★ (اقدمت على اختيار هذا النص ، لاحساسى بأنى أمتلك القدرات الفنية

جدوى ثم يتوقف عن الحركة لافظا انفاسه الاخيرة ، يقوم عنه الاعرج ويجره الى داخل الخرائب ويعود الى وسط الساحة وعندئذ يدخل سعد ومعه الغلام الذى يفزع عند رؤية الاعرج الا ان سعد يطمئنه) ٠

سعد : لا تفزع منه يا علي ٠٠ انه انسان مثلنا يناضل من أجل خلاصكم ٠

علي : انهم يقولون انه رسول الشيطان ٠٠ لذا ترانى خائفا ٠

سعد : لا تصدق ما يقال ٠٠ يجب ان تطمئن اليه وتأنس ٠٠ ان من أسماه بهذه التسمية ، هو سلطان الدجال ٠٠ هو الذى صوره لكم بأنه خيل ابليس وبأنه رسول الشيطان ٠٠ والحقيقة أنه غير ذلك ٠٠ اقترب ٠٠ اقترب ٠٠ يا علي (يقتربان نحو الاعرج الذى يشير الى الخرابة) ماذا بك ؟ ماذا تريد ؟ (الاعرج يمسك بيد سعد ويقوده الى الخرابة حيث جثة سلطان) ٠

علي : ٠٠ (يشهق عند رؤية جثة سلطان) يا ويلى ٠٠ انه سلطان حكيم مدينتنا ٠٠ ماذا جرى له (الاعرج يشير الى انه فعل ذلك ويشير الى اذنه ولسانه ورجله بانها من فعل سلطان) ٠

سعد ٠ انه ميت ٠

علي : وكيف مات ٠٠ ؟ انه حكيم خالد لا يموت ٠٠ هكذا يقولون ٠٠ ؟ انه يستطيع ان يميت من يريد أو من يغضب عليه ٠٠ كيف مات يا سعد ٠٠ اننى لا اصدق ذلك ٠٠ !

سعد : لقد مات ونال جزاءه ٠

علي : (حائر قليلا ثم يقول بتهكم) انه حكيم مدينتنا ومفكرها العظيم ٠٠ مستحيل ان يموت ٠٠ لقد قال لنا هو ذلك ٠٠ بل لقد اخبرنى والدى بأن سلطان الحكيم يملك سر الخلود ٠٠ لذا فهو لا يموت ، ليت والدى يراه كى يصدق ٠

سـعد : لقد كذب عليكم واستغفلكم طيلة تلك السنين ·· بشعوذته وافكاره السامة ، لقد سمم أفكاركم وصور لكم هذا الانسان المعوق شريرا ·· لذا فقد انتقم منه وحطم اسطورته ، وها انت أول من يكتشف هذا الحادث ·· ويعلم بالامر ، انقل الى أهلك وجيرانك الخبر ·· أبلغهم أن سلطان الدجال قد انتهى ·· لقد تحطم ·· قل لهم بأن الاعرج حطمه وانتقم منه ·· وأراح المدينة من شره ودسائسه ، اذهب ياعلى وزف البشرى للجميع ·· بلغهم بأنهم أحرار ، لقد مات الطاغية واصبحوا أحرارا كل يفكر بتفكيره ·· لا سلطان لاحد عليهم ·· اذهب ، اذهب يا على (ينطلق الصبى ·· بينما الاعرج يشير ناحية الخارج وكأنه يود تنبيه سعد الى أمر ما) · خلاص ياصديقى لقد انتهى كل شىء ·· لقد ذهب الخوف الى غير رجعة ·· لقد انقذت مدينتك وأهلها بموت الطاغية ·· (الاعرج ما زال يشير ويقوم ببعض الحركات محاولا لفت انتباه سعد الذى يبدو وكأنه لم يفهم مقصده) لست أدرى ماذا أصابك بعد موت الطاغية ·· هل تخاف من شىء ·· المصيبة انك لا تسمع ولا تنطق ·· اهدأ ·· اهدأ قليلا (يحاول تهدئته الا أن الاعرج مازال يشير ناحية الخارج ثم ينطلق خارجا) تعال يا هذا ·· تعال ما الذى أصابك ·· لا حول ولا قوة الا بالله (همهمات صادرة من الخارج وبعد لحظات قصيرة يدخل الرجال والنساء والاطفال يخطون فى خوف وتلفت ·· يبرزون من بين خرائب المدينة ويتجمعون فى وسط الساحة حول سعد ، الا انالخوف ما زال مسيطرا عليهم) · يا أهل هذه المدينة ·· لكم البشرى ·· لكم البشرى منى سلاما وأمنا ·· طيبوا النفس وهدئوا القلب ·· فلقد انتهى شيطان الخوف والشر ·· (همهمة) انتهى الطاغية سلطان وأمسى لا سلطان له عليكم (همهمة) نعم ان سلطان الذى سلبكم الارادة والتفكير ··

وادعى انه يفكر عنكم ·· وهو فى الواقع يفكر لنفسه ·· أراحكم منه الاعرج ·· (همهمة وحركة) هو الذى أنقذكم من ذلك الدجال ·· ان ابن مدينتكم هو منقذكم ، (همهمة بين الجميع وتحركات ثم يدخل الاعرج وهو ممزق الملابس يذعر منه الجميع الا ان سعد يحاول ارجاعهم وتهدأتهم)

قفوا ·· قفوا ·· بالله عليكم لا تذهبوا ·· لا تخافوا ·· انه منقذكم ·· تعالوا ·· تعالوا ·· اقتربوا (يبدون مترددين) أهكذا تعاملون الانسان الذى أنقذكم من الذل والعبودية ·· أهذا جزاء ابن مدينتكم الذى جازف بروحه وتحدى الطاغية ·

علـــى : (مقتربا) انهم يخافونه لانه كما قلت لك ·· خيل ··

ســـعد : ·· (مقاطعا) انه ليس كذلك ·

علـــى : ادخل سلطان فى تفكيرهم ذلك ·

ســـعد : سلطان كان يخدم نفسه حين صوره ابن الشيطان ·· وهو الذى سبب له هذه العاهات ·· (صمت ثم يقترب علـى من الاثنين ويحتضن الاعرج ثم يقترب الاخرون بحذر شديد ويعانقونه ، ولكن فجأة يسمع الجميع صوتا مخيفا صادر من خارج الساحة فيسود الجميع هرج ومرج ويتراكضون مختبئين وسعد ينادى عليهم حيث لا يبقى الا هو والاعرج) ·· قفوا ·· قفوا ·· تعالوا ·· عودوا الى هنا ·· ان أمركم لعجيب حقا ·· قليلا ما تحضرون وسريعا ما تختفون ·· لست ادرى ما الامر الذى جعلكم تتراكضون (الاعرج يتجه للخارج قليلا ثم يعود ويمسك بيد سعد وكأنه يحاول ان يريه شيئا ·· الصوت ما زال يدوى وهو مقارب لصوت وحش ·· سعد ينظر ثم يعود الى وسط الساحة ومعه الاعرج) ··

ســـعد : يا الهى ·· ما هذا الشىء الذى رأيته ·· أهو وحش نارى أم ماذا؟ ان شكله مخيف ومزعج ·· ولكن من أين أتى هذا الوحش ·· وما

الذى يريده من هذه المدينة ·· يبدو لى ان الاعرج ليس بخائف منه ·· عجبا (يتجه وينظر ثم يعود الى قرب العين) انه يرسل لهبا الى جانب هذا الصوت المزعج ·· يبدو ان سر هذا الوحش لدى الاعرج (يمسك بالاعرج محاولا استيضاح الامر منه دون فائدة ·· وفجأة يبرز الوحش ويظهر وهو مقارب فى الشكل والضخامة صورة التنين يخرج لهبا من انفه وعينيه ويصدر صوتا مزعجا ، وعندما يقترب من وسط الساحة يهرب سعد ولا يبقى فى الساحة الا الاعرج ومن جوف هذا الوحش يصدر كلاما) ··

الوحش : يا اهل المدينة استمعوا الى جيدا ·· لكى تحافظوا على ارواحكم ·· وأرواح أبنائكم ، الزموا الهدوء ولا يغادر أى منكم منزله ·· هل تسمعون ما أقول ·· الويل لمن يخالف هذا الامر ، لقد افتقدت سلطان منذ فترة من الوقت ·· ولا ادرى ما الامر ·· أرجو الا يكون قد حدث له مكروه ، ان حياتكم تتعلق بحياته ·· اننى أحذركم بأنه لن يعيش منكم كائن لو تعرضت حياة سلطان للضرر ·· اننى أوجه هذا النداء الى سلطان كى يحضر لى فى الحال ، ان كان سجينا فاطلقوا سراحه ، وان كان مريضا فأحضروه محمولا ··والويل لكم ان كان ميتا ·· اننى أمهلكم ساعة من الزمن كى يحضر سلطان والا فقولوا على مدينتكم السلام ·· سوف أحرقكم عن آخركم ، ان ندائى هذا آخر نداء ·· أمهلكم هذه الساعة كى تحضروه لى (يخفت الصوت تدريجيا ·· ويزداد توهج عينى الوحش ·· بعد فترة قصيرة يقترب الاعرج ومن خلفه يبرز سعد ·· يقترب الاثنان قليلا فيأتيهما صوت الوحش) من انتما ولماذا تقتربان ·· الا تخافان ·· اننى أحذركما لو اقتربتما أكثر فسوف أحرقكما ·· (يتوقف سعد الا أن الاعرج يقترب بحذر شديد فيتبعه سعد بحذر أيضا ، يعاود الصوت) ابتعدا ·· هيا ابتعدا ·· لتأتيانى بسلطان كى أتخاطب معه ·· وربما عفوت عن مدينتكم هذه ·· هيا ··

سعد : (يتجرأ ويقترب) أنا سلطان قل ماذا تريد ·· اننى أسمع ما تقول··

سـعد : لانه ميت ٠

الوحش : ٠٠ (مصدوما) ماذا ٠٠ ميت كيف ؟

سـعد : لقد نال جزاء جرائمه ٠

الوحش : ولكنه حكيم المدينة ومفكرها ٠٠ ماكان يجب ان يموت ٠٠

سـعد : لقد فضلت المدينة ان تفكر لنفسها ٠٠ وان اسطورة الطاغية سلطان قد انتهت ٠٠ بل قد انتهت لعبتكما ٠٠ لقد استغنى الاهالـى عن خدمات سلطان ٠٠ وانى هنا نيابة عنهم أبلغكم بأن وجودكم غيـر مرغوب فيه ٠

الوحش : ٠٠ (ببرود مشوب بالانفعال) آه ٠٠ أنتم تعنى ٠

سـعد : نحن نامركم بالرحيل عن مدينتنا ٠٠ لان من كان يؤيد كم ويسـهل وجودكم قد انتهى ٠٠ وهذه رغبة كل الاهالى ٠٠ ارحلـوا بأمان واتركونا فى أمان ٠

الوحش : أوه ٠٠ حسنا ٠٠ وددت ان أقول (متزلفا) اقترب قليلا يا هذا ٠٠ (بخبث) هل لى بالتشرف بمعرفة الاسم الكريم ؟

سـعد : دع عنك هذا الخبث ٠٠ ان هذه المناورات بدت لا تنطلى علينا بعد الان ٠٠

الوحش : أبدا يا هذا ٠٠ ان ما أردته فقط ٠٠ هو معرفة مع من لى شـرف التخاطب ٠

سـعد : قلت دع عنك هذا ٠

الوحش : أردت فقط معرفة الاسم ٠٠ كى ينادى كل منا الاخر ٠٠ وانا هنـا يشرفنى أن أقدم نفسى ٠٠ أنا البيبى دومننس ٠٠ وأنت يا سيدى من أنت ٠٠ هل لى بشرف معرفتك ؟

سـعد : حسنا ٠٠ اننى أدعى سعد ٠٠

الوحش : ·· (مداريا انفعاله) ماه ·· سعد ·· سعد ·· لقد حذرنـــى ·· (مستدركا) عفوا لقد كرر سلطان امامى أكثر من مرة ·· أتدرى يا سعد ان سلطان كان متضايقا من وجودك ·· يدعى انك تزعجه ·

ســـــعد : أعلم ذلك ·· أو لم يحذرك منى بتكرار اسمى مراراً ·

الوحـش : ·· (بدبلوماسية خبيثة)اوه سعد ·· عزيزى ·· دع عنـــك هذه السخافات الان ، ولنشرب نخب معرفتنا ببعض ·· (يبرز من جوف الوحش الرجل الاجنبى الصاحب وهو يرتدى الملابس الكاكية ويعتمر خوذة ويدخن غليونا يفتح جزءا من جسم الهيكل الوحشى ويخرج زجاجة واقداحا) تفضل ياعزيزى ·· لنشرب نخب تعارفنـــا ·· (يقـــدم الكاس) أنا الكولونيل دومننس صاحب البيبى (يمد يده لمصافحة سعد الذى يتجاهله تماما) ·

ســـــعد : قلت دع عنك هذه الحركات الباطلة ·

الصاحب : (مازالت يده ممدة بالكاس) اشرب ·· اشرب قليلا ·· تذوق هذا النبيذ المعتق الذى لا شك انه سيصفى نفوسنا ويجعلنا نتفق ويستفيد كل منا ·

ســـــعد : (مقاطعا) أراك تبحث عن بديل ·· بعد أن انتهى سلطان ·

الصاحب : بالضبط · (ضحكة صـــفراء) ·

ســـــعد : وقد وجدتنى مناســـبا للدور ·· اليس كذلك ··؟

الصاحب : ها أنت قد فهمت ·· لنشرب ياعزيزى سعد ·· خذ منى نخب اتفاقنا الجديد وصداقتنا الحميمة (يرفع كأسه ويرشـــفه بنهم وتبقى يده الاخرى ممدودة نحـــو سعد) ما بالك لا تشرب ·· هيا ·· هيا (يقدم الكاس لسعد الذى يبتعد عنه قليلا) ·

ســـــعد : ليكن معلوما لديك ·· اننى لن أشرب نخبـــك هذا ·· ولن أكون البديل ·· ان النخب الذى سنشربه نحن سكان مدينة بار سيكون بعد رحيلكم ·· نعم سنشرب النخب من خيرات البحر الذى سيطرتم

عليه زمنا ·· سنشرب مائه ونلتهم ترابه الحر ·· اننى لن أرشف معك كأسا ولن أعقد معك اتفاقا ·

الصاحب : آوه عزيزى ما الذى جرى ·· بماذا اخطأت ·· اننى اتحدث معك بود وأمد يدى مصافحا ·· اننى أطلب صداقتك فقط ·

سعد : وأنا أرفض يدك ·· أرفض صداقتك ·

الصاحب : ما الخطأ فى الامر ·· قل لى بماذا اخطأت ·

سعد : ان الخطأ فى وجودك ·· وخطأك الاكبر هو اقتحامك هذه الارض بوحشك البشع الذى تعلم يقينا ان سكان المدينة لا يطيقونه ·

الصاحب : حسنا ·· دعهم لا يطيقونه أو بالاحرى يخافونه ·· ولنتفق نحن ·

سعد : (مقاطعا) قلت لك لا اتفاق بينى وبينك ·· ولن يحدث هذا مطلقا ·

الصاحب : أطلب ما تريد واملى شروطك ·

سعد : لا أريد غير جلائك وشرطى الوحيد هو رحيلك عن شاطىء هذه المدينة ·

الصاحب : الى أين ·· ؟

سعد : الى بلدك وأرضك ·· ودعنا فى بلدنا وأرضنانستثمرها ونشرب من مائها دون خوف أو وجل ·· ارحل طالما نحن نطلب منك ذلك باللطف واللين · !

الصاحب : وان لم أرحل (يغير لهجته) ·· ؟

سعد : سوف نجبرك على الرحيل ·· سوف نناهضك ونقاومك ·

الصاحب : أنت وحيد لا تستطيع ذلك ·

سعد : وأنت وحيد أيضا وسيمكننى التغلب عليك قطعا ·

الصاحب : اننى لست وحيدا ·· ان البيبى معى ·

سعد : وأنا معى الاهالى ·· ثم ان البيبى أصبح لا قيمة له بعد اختفاء سلطان هل نسيت ذلك ؟

الصاحب : (بامتعاض) للمرة الاخيرة أعرض عليك وأمد لك يدى ·· لنتفق نحن الاثنان ·

سعد : (مقاطعا) وللمرة الاخيرة أقول لك أنا أيضا ·· لا اتفاق بيننا مطلقا ـ ارحل ·· ارحل عن هذه الارض ودعنا نعيش فى سلام ·

الصاحب : أتعنى انه لا فائدة من الاتفاق معك

سعد : ·· مطلقا ·

الصاحب : أرى انك تحاول معاداتى ·

سعد : وهل تستغرب ذلك ؟ !

الصاحب : سيكلفك هذا غاليا ·· سوف تخسر جولتك ·

سعد : لا بأس ان كان ذلك سيخلصنا من وجودك ·

الصاحب : لقد بدأت تثيرنى يا هذا (يقترب ملاصقا سعد ·· ويتحرك الاعرج الا ان اشارة من سعد توقفه) ·

سعد : لقد طلبنا منك باللين مغادرة أرضنا ·· وازاء رفضك لا يسعنا الا مخاطبتك بالطريقة التى تفهمها ·· والتى تحاول فرضها علينا ·

الصاحب : غجيب أن تتكلم باسم جماعة قد تجدهم الان يرتعدون رعبا ·

سعد : ان الرعب الذى فى قلوبهم سيتحول الى غضب ·· وارتعادهم سيتحول الى انتفاضة ·

سعد : ·· (مقاطعا) لا يهمنا ان توافق أولا توافق ·· ثم اننى لست زعيما لاحد ·

الصاحب : ·· (بانفعال) يالجهنم ·· أرى ان لهجتك عدائية اكثر من اللازم ·

سعد : وما هو اللازم يا سيدى وما نوع اللهجة التى تريدنا أن نخاطبك بها ·

الصاحب : آوه سعد هون عليك ·· لا تكن منفعلا كثيرا ·· بالهدوء ·· بالهدوء قد نصل الى نتيجة ·

التى تؤهلنى لاخراج هذا العمل ، وهذه القدرات فردية حقا ،مثل الفردية المطلقة فى الفن التشكيلى حين اصنع لوحة ما · ولكن تجسيد ما امتلكه من قدرات فى الفن المسرحى لايمكن تحقيقها او صياغتها الا من خلال المشاركة الجماعية ·· والمسرح شىء يشبه المهرجان ، ولا يمكن ان يكون هناك مهـرجان دون ان تكون هناك مشاركة جماعية) ·

عبد الله يوسف

يوم الثلاثاء ـ ٩/١٣ :

★ الفصل الثانى ·

★ قحطان يقترح بالنسبة لنهاية هذا الفصل ، ان يخرج اكسانتوس مرددا بزهو : افصلوا مياه الانهار عن ماء البحر · بينما يقاطعه ايسوب ، وهو متجه الى منتصف الخشبة حيث يتقدم نحوه الحبشى ليجلده ، قائلا : اشرب ماء البحر يا اكسانتوس ، المخرج يقتنع وينفذ الاقتراح ·

★ فى فترات الاستراحة تدور عادة نقاشات جانبية بين عدد من الحضور والمخرج · ملاحظة حول محدودية حركة ايسوب ووقوفه فى امكنة معينة وثابتة لفترة طويلة ·

يرد المخرج قائلا : « اننا الان فى مرحلة تسجيل الحركة ·· الاداء هو الذى سيعوض جمود الحركة · عندما يؤدى الممثل فانه لن يقف متخشبا ، وانما انفعالاته ستضفى حيوية للمشهد بحيث يعطى ايحاء بانه يتحرك فعلا رغم وقوفه فى مكان ثابت » ·

قحطان يقول للمخرج : « انك لاتستخدم منطقة الوسط كثيرا ، وهى منطقة هامة وبارزة بالنسبة للمتفرج » ·

يبرر المخرج ذلك بان الخشبة لاتساعده ، فالمساحة ضيقة ولا يمكن تحريك الممثلين طوال الوقت ضمن هذه المساحة · فضلا عن انه يضع ايسوب فى اماكن مهمة ايضا كمنطقة اليمين واليسار · ويضيف المخرج ، انه يشعر بألم حين يرى

سـعد : النتيجة الوحيـدة هى أن ترحـل عنـا ٠

الصاحب : قلت لك لا تتكلم باسم الجماعة ٠٠ تكلم عن نفسك ولمصلحتك فقط ٠

سـعد : وأنا قلت لك بأنى أمثل الاهالى جميعا ٠٠ وأخاطبك باسمهم ٠

الصاحب : ٠٠ (منفعلا اكثر) لا ٠٠ لا ٠٠ اريدك أن تحضر أحدا منهم ان كان يجـرأ على مخاطبتى ٠٠ ليحضـر أى منهم لمخاطبتى ٠٠ اننى لا اعترف بك ممثلا لهم ٠٠ ليحضر أى منهم ، أسمعت ٠٠ ليحضر أى منهم الا انت ٠

سـعد : انهم من حولك ياكولونيل دومننس ٠

الصاحب : (مذعـورا ويخرج مسدسا بيده يتلفت فى شتى الاتجاهات زائغ البصر) ماذا ٠٠ ؟ من حولى ٠٠ أين هم ؟ لا أرى أحدا ؟!

سـعد : ٠٠ (بسخرية) انهم فى كل مكان ٠٠ عيـونهم ترصدك ٠٠ أينما تحركت انهم هنـا من حولنـا ٠

الصاحب : ٠٠ (بذعر وانفعال) كذاب ٠٠ كذاب ٠٠ اريدهم أن يحضـروا أتحدى أن يحضر واحد منهم ٠٠ انت كذاب ٠٠ كذاب ٠٠ (يصوب المسدس نحو راس سعد وهو فى حالة هستيريا ، يتحرك الاعـرج مقتربا نحـوهما) ٠

سـعد : حسنا ٠٠ اذا كنت مصرا على مخاطبة أحدهم فليكن هذا ٠ (يجر له الاعرج الذى ينقض عليه ممسكا بعنقه محاولا خنقه يحاول الكولونيل الخلاص من قبضته دون فائدة ، الاهالى يراقبون الموقف فى تردد ، سعد يتدخل لمساعدة الاعرج ، وفجأة تنطلق رصاصة من مسدس الكولونيل يخر على اثرها الاعرج صريعا مضرجا بالدماء وهو قابض على خوذة الكولونيل يخبط بها الارض قبل أن يلفـظ انفاسه الاخيرة ٠٠ يتازم الموقف بتحرك الاهالى لمطاردة الكولونيل الذى يفر من قبضتهم تاركا حذاءه ومسدسه ٠٠ الاهالى يلاحقونه حتى الخارج سعد يجثو امام جثمان الشهيد الاعرج بكل وقار ، يرفع

رأس الاعرج على ركبته ويتمتم بقراءة الفاتحة ،يتواجد الاهالى حول سعد والجثة . ثم لا يلبثون أن يرفعوا الجثة على رؤوسهم ويدورون بها حول الساحة . ثم يتوقفون فجاة وتهدأ الضوضاء والهمهمات عندما يلاحظون سعد وقد حمل صرة ملابســـــه ينظر اليهم بصمت ويمسح دمعة فاضت من عينيه ..

يقترب منه الطفل على ويعانقه وكذا الشيخ والمرأة العجـــــوز .. يودعهم ويخرج من جهة ويبتعد الاهالى وهم يحملون الشهيد الاعرج من جهة أخرى .. ضوضاء وهمهمات تختلط بمارشـــات عسكرية تتصاعد ثم تصمت فجـــأة) .

(ســتار)

طاقات الممثلين وهى تريد ان تتفجر فى حين تخنقها الخشبة ، وبالذات قحطان، الذى يجب عليه أن يملأ الخشبة بخطواته الطويلة والسريعة وبصخبه وهياجه وصياحه ٠

ملاحظة اخرى بشأن الحركة بشكل عام ٠٠ الحركة مرسومة بطريقة كلاسيكية ٠ صحيح ان الاجواء والشخصيات والحوار من الجو اليونانى القديم الا ان طريقة رسم الحركة والاداء جاءت بنفس الاسلوب الكلاسيكى ، الامر الذى يؤدى الى انغلاق الرؤية المعاصرة ٠٠ أى تجعل المسرحية تعيش فى اطار تاريخى معين يصعب على الجمهور اختراقه بسهولة وربطه بالواقع المعاصر٠

يقول المخرج : « اننى اتبع الاسلوب الاكاديمى فى اخراجى لهذه المسرحية النص يفرض ان تكون الحركة كلاسيكية ٠ الموضوع انسانى ولا يخص هذا العصر وحده ٠ اننى اريد ان انقل الجو اليونانى القديم ، والشخصيات اليونانية لها خصائص ينبغى نقلها كما هى ، من حيث الشكل ، البنية ، السلوك ، ٠٠ الخ ٠ استطيع ان اخرج النص باسلوب حديث ولكن هذا يبدو متنافرا مع الموضوع ، ويتطلب احداث تغييرات فى النص ٠ لو كان اخراجى حديثا لوضعت خطة اخرى برؤية حديثة ٠٠ ولكننى ملتزم بالنص ، ومهمتى تنحصر فى الاهتمام بالنواحى الجمالية الفنية ٠ ان الجمهور سيشاهد عملا تاريخيا ، وقد فكرت فى كسر الاطار التاريخى ٠٠ فى نهاية المسرحية بانزال ايسوب فى الصالة ٠ بينما تجمد حركة الشخصيات الاخرى على الخشبة ٠

من يوم الاربعاء ٩/١٤ الى يوم الجمعة ٩/١٦ :

★ يتوقف العمل بمناسبة عيد الفطر ٠

يوم السبت ٩/١٧ :

★ الفصل الثانى ٠

★ تبدأ البروفات من الساعة الحادية عشر صباحا ، حيث ان اليوم عطلة رسمية ٠

تعنون : كافة المقالات والرسائل باسم رئيس التحرير
الحوالات والشيكات باسم (كتابات)

ثمن النسخة
في البحرين ٧٥٠ فلسا
وتضاف أجور البريد
بالنسبة للخارج .

بدل الاشتراك السنوي (أربعة أجزاء)
البحرين : ٣/- دنانير
البلاد العربية : ٥/- دنانير «بالبريد الجوي»
البلاد الأجنبية، ٩/- دنانير «بالبريد الجوي»
المؤسسات الرسمية، ١٢/- دينار
الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

★ المخرج يكلف مساعده قحطان بالجلوس مع سعيد جانبا ومناقشته وتوجيهه فيما يتعلق بدور ايسوب ٠

★ يقول قحطان : « لانها المرة الاولى التى يمثل فيها سعيد على خشبة المسرح ، فان هناك بعض المسائل التى ينبغى ان ينتبه لها ويهتم بها ٠ لقد كنت اناقشه واشرح له كيفية ابراز واستغلال مقامات الاصوات وطبقاتها وكيفية تلوينها ، والتركيز على المفردات والعبارات والاحساس بها ، وكذلك بالنسبة للحركة ٠ الاقتصاد فى تحريك أعضاء الجسم » ٠

★ سألت سعيد عن هذه الجلسة الثنائية ٠ قال : « لقد استفدت فعلا ، والاحظ الان اننى اتفاعل مع حوارى وحوار الاخرين اكثر من السابق ٠ ان استخدام الصوت فى الاذاعة محدود ، أما فى المسرح فيجب أن ينطلق الصوت ويأخذ اشكالا متعددة » ٠

★ يتناول العاملون وجبة الغذاء فى المسرح ٠ بعد ذلك ينام البعض ، والبعض الاخر يراجع دوره ٠ المخرج منهمك فى رسم حركة الفصل الثالث ٠ يصعد على الخشبة ويجرب الحركة بنفسه ٠ يغير قطع الاكسسوار حسب ما تمليه الحركة المرسومة ٠

★ (من ضمن ما أطمح اليه هو تحقيق درجة قصوى من التلقائية فى التمثيل ٠ والثعلب والعنب كنص لن ينجح فنيا اذا لم يستطع ان يحقق هذا الشىء ٠ فى اى عمل فنى امارسه ، لا اهتم كثيرا بالموضوع ، لاننى اعتبر وجوده امرا بديهيا ، اننى اهتم بالادوات الفنية التى تبرز هذا الموضوع ٠٠ اقصد التكنيك ٠٠ وذلك لاننى امارس فنا ، والفن يعنى تقديم مالا يستطيع الاخرون تقديمه) ٠

عبد الله يوسف

★ فى الرابعة والنصف تبدأ البروفات من جديد ٠ الفصل الاول ٠

★ المخرج يختار سعيد وقحطان لتأدية احد المشاهد ٠٠ قحطان يشعر بتعب ، فيقرر المخرج فترة استراحة اخرى ٠

★ أحلام تطلب من المخرج أن يمثلا ـ هى وسعيد ـ مشهد الاغراء من الفصل الثانى ، فيوافق المخرج ٠

كلايا : لن يمنحك اكسانتوس حريتك ابـــدا ٠٠

فتعال وانتقم لنفسك منه ٠٠ خذنى بين ذراعيك ٠

ايسوب : لا استطيع ذلك فانا عبد له ٠

كلايا : انا اعيش مع رجل يامر بجلدك ويحتقرك

ويذلك ٠٠ خذنى ايها الاحمق ، انتقم لنفسك منه ٠

ايسوب : كلا يا كلايا ، انا اعرف انتقاما افضل من

ذلك ٠٠ ان اكون بلا رغبة ٠

ـ من المسرحية ـ

★ قحطان يشعر بتحسن ، فتستمر البروفات حتى الحادية عشر والنصف٠

★ تقول شفيقة يوسف : (اننى معجبة بدورى ومرتاحة له ٠ ان مليتـا تمثل نقيض ايسوب فيما يتعلق بالحرية ٠ فهى لايسرها ان تكون حـــرة وذلك لانها تتمتع بالرفاهية واحترام الناس ، وهى تطمع فى الزواج من ســـــيدها الفيلسوف اكسانتوس طمعا فى أن تكون حرة وغنية ومحبوبة ٠٠ ولكنها فى النهاية لاتحصل على شىء وتظل أمة) ٠

شفيقة يوسف : من مواليد ١٩٥٧ ٠ مثلت اول ادوارها عام ١٩٧٦ فـى مسرحية ١ ـ ١ = ١ ، وهذا الدور ثانى ادوارها على الخشبة ٠

يوم الاحـــد ٩/١٨ :

★ من المفروض ان تبدأ البروفات فى السادسة مساء ، ولكن ســـــيارة المخرج تعطلت ،ولانه يتولى توصيل احلام التى تسكن فى الرفاع ، فقد تأخرت هى ايضا ٠ لذا بدأت البروفات حوالى الساعة الثامنة ٠

★ تسجيل حركة الفصل الثالث ٠٠ ثم اعادة للفصل الثانى ٠

★ قحطان يقترح احداث تغيير فى حركته – فى الفصل الثانى – عندما يقرر اكسانتوس ان يتزوج امته ·

يقول المخرج : دعونا نجرب ·

يؤدى قحطان المشهد بالحركة التى يراها مناسبة · يقتنع المخرج ويطلب من مدير الحركة الغاء الحركة السابقة وتسجيل هذه الحركة بدلا منها ·

★ محمد البهدهى ، الذى كان غائبا طوال هذه الفترة ، يحضر هذا المساء · فى السابعة كان عبد الله وليد هو الذى يقوم بالدور مؤقتا · وقد خشى المخرج ان يتأخر البهدهى اكثر ، فأسند الدور الى جاسم شريدة الذى اعتذر بسبب توليه مهمة ادارة الحركة ·

★ يقول البهدهى : « أحتاج الى وقت لحفظ الدور ·· لقد جئت من السفر منذ يومين · وأمامى فترة قصيرة لكى أحفظ فيها ، ولكننى سأحاول · لقـــد شاهدت هذا العمل عندما قدم فى مهرجان دمشق من قبل المسرح العراقى · كان رائعا بحق · الاحظ هنا ان اخراج عبد الله يختلف عن الاخراج العراقى » ·

★ (الان لم اعد اشعر برهبة · لقد استفدت كثيرا من الملاحظات والاراء · ايضا ، اضاف المخرج الحركة اثناء سردى للحكايات ، وهذا ساعدنى كثيرا · فى السابق ، عندما اروى الحكايات ، كنت اقف مواجها الجمهور ، وهذا يجعل جسدى وعضلاتى مشدودة بعكس الان ، حيث ان هناك تفاعلا اكثر بينى وبين الممثلين ·

فى البيت احاول ان اتدرب بمفردى ·· اختار مســـاحة بنفس مقاييس الخشبة واؤدى دورى ·· احيانا اقف امام المرآة ··)

(سعيد الحمد)

★ أثناء حديثى مع سعيد ، يأتى قحطان ويجلس معنا · يقول لسعيد : اداؤك جيد هذه الليلة ·· لقد بدأت تهتم بالانفعالات الداخلية فى المشاهد التى بينك وبينى ، وبينك وبين احلام ·

★ سعيد يعلق : « انها بداية ليست عادية بالنسبة لى · من المفروض ان ابدأ بأدوار صغيرة وليس بدور رئيسى وصعب » ·

يوم الاثنين ٩/١٩ :

★ عصر اليوم ، يذهب المخرج مع قحطان ووليد وشفيقة ، لاخذ مقاييس الملابس ·

★ اعادة للفصل الاول والثانى ·

★ توجيهات المخرج :

للبهدهى : عندما تقف هنا ، لاتحرك جسمك ·· فقط رأسك هو الـــذى يتحرك ·· ثم لا تبالغ فى الحركة ·

لشفيقة : وقوفك فى هذه الزاوية ، عندما تخاطبين الاخرين ، يجب ان يكون ثابتا.حركى الجذع فقط وجانبا من الرأس · لاتديرى الرأس كله · دعى المتفرج يرى جانبا من وجهك ·

للممثلين : تعايشوا مع بعض · كونوا طبيعيين · وزعوا نظراتكم ـ فى لحظات الصمت ـ هنا وهناك ·

★ يقول شريدة : « انها المرة الاولى التى اتعامل فيها ـ كمدير للحركة ـ مع مخرج يرسم الحركة ، او الخطوط العريضة للحركة ، ويطبقها بهذه الدرجة من الدقة · بالنسبة للمخرجين الاخرين ، تكون الحركة عادة مرســـومة فى اذهانهم او يرتجلونها على الخشبة » ·

★ (لا اعتقد انه فى امكان مخرج مسرحى ان يرتجل · احيـــانا يأتى المخرج ويحرك الممثلين دون الاستناد الى ورقة مرسوم فيها الحركة ، وهنا يعتقد البعض انه ارتجال ·· وفى الحقيقة هناك تشبع ، من قبل المخرج ، للنص ·· معايشة طويلة وفهم عميق ودقيق للنص ، بحيث انه يتصور الحركة ويجســدها فى ذهنه ، ومن ثم يأتى ويطبقها على الخشبة · اذن هناك حركة مرسومة فـــى الذهن ·· ولا يعتبر هذا ارتجالا) ·

★ ينقطع تيار الكهرباء فجأة ·· فتنتهى البروفات ·

يوم الثلاثاء ٩/٢٠ :

ايسوب : عندما نام الاسد ، تسلق جسمه فار مسكين ·· فانتبه الوحش من نومه هائجا وامسك بالحيوان الصغير وهم بالتهامه · فقال الفار : اطلق سراحى لاستطيع ان اثبت لك عرفانى للجميل يوما ما ، فضحك الاسد من اعتداد الفار بنفسه ، الا انه قرر ان يطلقه · وبعد ايام وقع الاسد فى شبكة نصبها الصيادون وسمع الفار زئير الاسد الخائف · فاسرع الى الشرك وقرض خيوط الشبكة ·· وتحرر الاسد ·

- من المسرحية -

★ عصر اليوم ·· يذهب المخرج مع سعيد والبهدى لاخذ مقاييس الملابس ·

★ تسجيل حركة الفصل الثالث ·· يبدو ان المخرج غير مقتنع بالحركة وكذلك الممثلين · يقول المخرج : ان هذه الحركة قابلة للتغيير ·

★ اعادة للفصل الثانى ·

★ المخرج يبدو عصبيا لان الاداء فاتر وغير حيوى · يوجه ملاحظة لقحطان : « لقد بالغت كثيرا فى مشهد السكر » ·

★ البهدى يقرر فجأة التخلى عن الدور ، لانه - كما يقول - غير مقتنع به ، ولانه يحتاج الى وقت للحفظ ·

يساله المخرج : ولماذا وافقت فى البداية ؟

يجيب : وافقت ، لانك مخرج المسرحية ·

المخرج يقول : لادخل للعلاقات الشخصية هنا · اننى اتعامل معك كممثل

وليس كصديق، اذا لم تكن مقتنعا ، فقد كان من الاجدر ان ترفضه من البداية ، وليس الان · وبالنسبة لحفظ الدور ، فهذا ليس مبررا ، لان حـــوارك قصير ويمكنك حفظه بسرعة ·

ينتهى النقاش بموافقة البهدهى على الاستمرار فى العمل ·

★ محمد البهدهى :

من مواليد ١٩٣٩ · مثل اول ادواره فى « السالفة وما فيها » (١٩٧٢) واشترك فى جميع المسرحيات التى عرضها مسرح اوال··ماعدا « ١ ـ ١ = ١ »

يوم الاربعـاء ـ ٩/٢١ :

ايسوب : هاانذا لديك من جديد يا اكسانتوس يبدو ان احدنا لا يستطيع ان يتخلص من الاخر ·

اكسانتوس : من الخير ان تعود من جـــديد يا ايسوب ·· لقد كنت منذ لحظات اتعلم ســـــرد حكاياتك ، وفى وسعك ان ···

اغنوستوس : (يقاطعه) لقد القى القبض عليـه يا اكسانتوس بتهمة السرقة ·

ـ من المسرحية ـ

★ عصر اليوم ، يذهب المخرج مع احلام لاخذ مقاييس الملابس ·

★ تسجيل حركة الفصل الثالث من جديد · ثم اعادة للفصل الثانى ·

★ سعيد الحمد قلق جدا ·· ان زوجته حامل ، وهو يتوقع مكالمـــــة تليفونية ·

★ اتجول فى الصالة وخارجها ·· لا شىء منظم فى هذه الصالة ·· غرفة تغيير الملابس صغيرة ، وغرفة المكياج ضيقة وتقع فى الممر الذى يؤدى الى الخشبة من الخلف · الحمامات قذرة جدا ·· ان الصالة ينقصها الكثير·

★ (اننى اتعامل مع العاملين فى المسرحية على اساس انهم فنانون ·· علاقتى بهم كاصدقاء او زملاء محسومة ·· انا اطمح الى تأسيس علاقة فنية

ـ اذا صح التعبير ـ اقصد علاقة تجعلهم على درجة من الاحساس المرهف بالماهية الفنية ٠٠ وقد توصلت مع بعضهم الى ذلك ٠ وانا واثق تماما بأن اقتناعهم بى كمخرج راجع الى ذلك التصور الذى حاولت ان اصل معهم اليه)٠

(المخـــرج)

يوم الخميس ـ ٩/٢٢ :

★ هذا اليوم مخصص لتنفيذ الديكور ٠

★ اسحاق الكوهجى ـ مصمم الديكور ـ يتابع عملية التنفيذ ٠ راشد عبد الرحمن يعمل فى صمت ٠٠ يساعده فى التنفيذ ٠ احمد يوسف ، صقر ، موسى ، يوسف البردولى ٠

★ الديكور عبارة عن أعمدة يونانية ، مصطبات ، اريكة ، طاولات صغيرة ٠

★ يقول اسحاق : « انها المرة الاولى التى أصمم فيها ديكورا مسرحيا ٠ فأنا لست متخصصا فى الديكور المسرحى ٠ ان دراستى فى القاهرة تشمل الديكور بشكل عام ٠ لقد استفدت من يوسف قاسم اثناء عمله فى مسرحية (١ ـ ١ = ١) ٠٠ كنت الاحظ كل شىء واستفسر عن كل شىء ٠٠ وهذا يفيدنى ٠

بالنسبة لهذه المسرحية عندما عرض على المخرج ان اصمم الديكور لم ارفض ، بل ابديت استعدادى للمشاركة ٠ قدمت له ثلاث تصميمات بأساليب مختلفة : كلاسيكية وتجريدية ٠٠ فاختار المخرج التصميم التجريدى ، وذلك لانه من الصعب تنفيذ ديكور كلاسيكى على هذه الخشبة انها ـ اى الخشبة ـ تحد من طموحات اى مصمم وتقيده ٠ فى امكانى ان استخدم التكنيك الحديث فى تنفيذ الديكور ، ولكن الخشبة لاتساعد » ٠

★ كان المخرج مع منفذى الديكور ٠٠ يبدى ملاحظاته ، ويوجه ويعمل٠

★ سألت المخرج : لماذا لم تصمم الديكور بنفسك !

قال : لاننى اذا فعلت ، فيتعين على ان انفذ الديكور ايضا ، وهذا يتطلب جهدا ووقتا ، لذا فضلت ان أكتفى بالاخراج ·· كذلك انا أثق باسحاق ، لقد اعجبنى تصميمه ·· وهو فنان حساس ودقيق وقوى الملاحظة ·

★ مصمم الملابس مناحى كان حاضرا ، يتابع تنفيذ الديكور ويناقش اسحاق ·· اذ لابد من وجود تفاهم وتوافق بين المصممين بالنسبة لاختيار الالوان المناسبة ·

يوم الجمعة ـ ٩/٢٣ :

★ تنفيذ الديكور ·· من العاشرة صباحا وحتى العاشرة مساء ·

يوم السبت ـ ٩/٢٤ :

★ كان من المقرر ان تجرى البروفات هذا المساء ، ولكن غياب سعيد الحمد ادى الى الغائها ·· لقد رزق مولودا ·

يوم الاحد ـ ٩/٢٥ :

★ الغيت البروفات بسبب تاخر المخرج وبعض الممثلين ·· لظروف طارئة · الامر الذى ادى الى انسحاب قحطان ·· (لابد ان نلتزم بالمواعيد ، فالوقت ضيق ·· اذا لم نلتزم من الان ، فلن يمكننا ان نقدم العمل الذى يرضى طموحنا) ·

يوم الاثنين ـ ٩/٢٦ :

★ الديكور لم يكن جاهزا بعد ··

★ تسجيل حركة الفصل الثالث ··

★ المخرج يوجه ملاحظاته للممثلين : « اداؤكم فاتر وبطىء ، اريد حيوية فى هذا المشهد ·· لاتقفوا مثل التماثيل · على الممثل ان يحرك جسمه حتى ولو كان فى مكانه ، وان يوزع نظراته » ·

★ المخرج يعيد اداء المشهد اكثر من مرة لكى يحصل على ما يريده ·

يوم الثـلاثاء ـ ٩/٢٧ :

★ وصول سعيد خطاب ـ عميد المعهد العالى للفنون المسرحية بـدولة الكويت ـ وابراهيم اسماعيل ـ المدير الادارى للمعهد ـ ، يطلبان من قحطان السفر فى اوائل اكتوبر لمواصلة الدراسة ·· والا سيفصل · المخرج يزور الاثنان ويحاول اقناعهما ·· فموعد العرض قد تقرر فى ١٠/٨ ، ولا يمكـن الغـاء العرض ، كما انه من الصعب الحصول على بديل خلال هذه الفترة · وفى النهاية يتوصل الطرفان الى تمديد فترة اقامة قحطان لغاية ١٠/١٥ ·

★ نفسيات العاملين متوترة ·· هل نعرض اسبوعا فقط ؟ الا يمكن ان يظل قحطان فترة أطول ؟ ما العمل ؟ وأسئلة أخرى كثيرة تزيد من توترهم ·· وقحطان حائر ·· اذ ليس هناك مجال للاختيار ·· الدراسة ام العرض ؟ وهو فى السنة الرابعة ·· السنة النهائية ·

★ تبدأ البروفات ·· الفصل الثالث ثم الثانى ·

★ مشهد الحبشى ومليتا ··

قحطان يجلس مع المخرج ويتناقشان فى همس حول هذا المشـهد ، ثم ينهض قحطان ويبدى ملاحظاته وتوجيهاته :

عبد الله وليد ، حاول ان تبرز انفعالاتك ·· من المهم ان نعرف ما هى ردود فعلك · أنـك صامت ولكن عليك أن تظهر لنا ما تكبته أو ما تريد أن تقوله من خلال تعبيرات الجسد ·· خاصة الوجه ·

وانت ، يا شفيقة ، اهتمى بلحظات الصمت · لا تتكلمى بسرعة · لاينبغى ان يكون الحوار متتابعا ·· امنحى عبد الله الوقت لكى يبرز ردود فعله ·

يوم الاربعـاء ـ ٩/٢٨ :

★ بروفة كاملة للفصول الثلاثة ·

★ المصمم اسحاق يتابع العمل ·· (اننى احاول ان انفذ الديكور حسب الخطة الاخراجية والحركة المرسومة ، لهذا انا اتابع العمل يوميا ·· لقـــد اجريت تغييرات طفيفة فى وضع الاكسسوارات وقطع الديكور ، بعد ان شاهدت حركة الممثلين) ·

★ اسحاق يرينى التصميم المرسوم · قلت له : « هذا الديكور يحتاج الى مساحة واسعة ·· الى فضاء أو ميدان » ·

قال : « بالفعل ، الخشبة تحد كثيرا · كنت خائفـا من استيعاب الخشبة لهذا الديكور ، رغم اننى صممته على حسب مقاييس الخشبة نفسها » ·

★ قحطان يركز على مشهد مليتا والحبشى · يقول لشفيقة : « اهتمـى بلحظات الصمت · ارفعى صوتك قليلا · دعينا نسمع أنفاسك » ·

★ المخرج يغضب لان البهدهى بدأ يضيف الى حواره ويرتجل · يقول له بحدة : البهدهى التزم بالنص ، لا أريد ارتجالا أو تهريجا » ·

البهدهى يعتذر ·

★ لدى انطباع غريب وغامض · لا أستطيع أن أفسر ما يحـدث · أن العملية أشبه بالخلق · كتابة القصة أو القصيدة عمل ابداعى حقا · أنت تعرف الفرق · الكتابة عملية خلق فردية ، هنا الخلق جماعى · انه الجنين الذى لا نعرف كيف يكون شكله ، ولكننا نحاول أن نخلقه ·· أنها الولادة الجماعية ·

لقد أسعدنى العمل كثيرا مع هـــؤلاء ·· أنهـــم مخلصون وصادقون ، العمل فى المسرح لذيذ وممتع ، بقـــدر ما هو صعب ومتعب · عندما كنت فى الخارج ، أعنى خارج المجال المسرحى ، كنت أدرك مدى صعوبة اخراج عمل ما وعرضه ، كنت أدرك الصعوبات والمشاكل ·· الان ، أنا أعيش هذه الصعوبات والمشاكل · الكل هنا يشتعل ·· وتبقى الرغبة فى اظهار العمل فى صورة جميلة ·· التوق الى خلق عمل متكامل ·

هل يكون متكاملا حقا ؟ لا أدرى ·· لا أحد يدرى الان ·

أسفارك السعيدة تبدأ معنا...

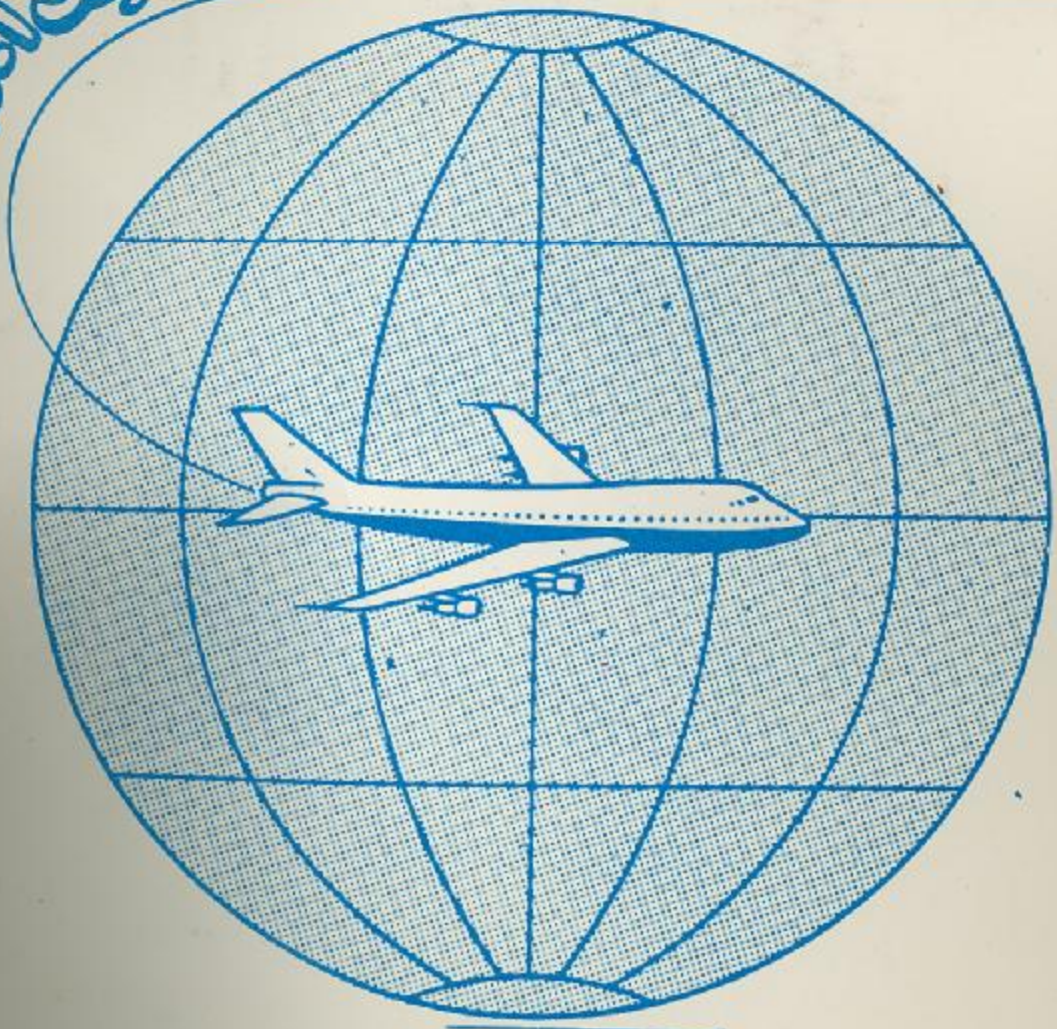

وكالة جلال للسفريات

هاتف: ٥٣٣٣٦

إعلانات

البعض ينتقد العمل دون أن يعيشه ·· انه يكتفى بمشاهدة العمل مرة أو مرتين ، ثم يطرح توصياته · يجب ، ومن المفروض ·· الخ · النقاد معهم حق ، وكل ناقد أو مهتم يريد أن يرى عملا متكاملا ·· ولكن ضمن هذه الظروف ، من الصعب تحقيق ذلك · ان المخرج يدرك بأن الممثل يجب أن يتحرك ويملأ المساحة ، ولكنه يراعى مسائل أخرى ·· الخشبة ضيقة الادوات الفنية ناقصة · ان المخرج يعى هذا القصور وليس غافلا عنه · اننى أتحدى أى مسرحى طموح أن يخرج عملا متكاملا ضمن هذه الاوضاع الشاذة · أنا لا أبرر ولكنى أذكر الحقيقة ·

لا تطلب منى أن أحدد التجربة ·· مدى نجاحها أو فشلها · لا أستطيع أن أقول لك شيئا الان · مازلنا نعيش العمـــل ، ومازلنا فى مرحلة الخلق ·· عندما يخرج المولود ستتضح أشياء كثيرة) ·

ـ سعيد الحمد ـ

★ ابراهيم اسماعيل ، المدير الادارى للمعهـــد ، كان موجودا ، يشاهد البروفات · وقبل أن يغادر صافح المخرج وبعض الممثلين واقتنع بضرورة بقاء قحطان فترة أطول ·· هذا فى حالة اذا لم تبدأ الدراسة فى الموعد المقرر لها ·

(لقد اقترح على أن أقـوم بدور اكسانتوس · ولكننى أخبرته بأننى لا أستطيع فالدور صعب · وقحطان هو الوحيد الذى يستطيع أن يؤديه · لم يقتنع وجاء يشاهد ، بعد المشاهدة اقتنع وقال : قحطان تتوفر فيه ثلاث ميزات لا تتوفر فى غيره ·· سلاسة اللغة ، مرونة الجسم ، الذكاء) ·

ـ المخرج ـ

يوم الخميس ـ ٩/٢٩ :

★ الغيت البروفات بسبب غياب سعيد الحمد ·· قيل أنه مريض ·

★ تنفيذ الديكور ·

يوم الجمعة ـ ٩/٣٠ :

★ الغيت البروفات بسبب غياب سعيد أيضا ·

★ تنفيذ الديكور ·· وهو جاهز تقريبا ·

★ المخرج وقحطان يجربان الاضاءة ·

★ محمود الملا منهمك فى تجميع مواد الكتيب ـ الذى يوزع عادة أثناء العرض ـ كلمة المخرج · كلمة الادارة · كلمة اللجنة الثقافية · الملا يقول : « لقد حصلنا على ١١ اعلانا حتى الان » ·

★ خليفة العريفى ، راشد نجم ، محمد يوسف ·· من لجنة متابعة الاعلانات ، من مهمات الملا أيضا :

تصميم الملصقات ولوحات الاعلان ·

★ الملحن مبارك نجم كان حاضرا · اتفق معه المخرج على وضع لحن الاغنية التى تؤديها أحلام ·· والاغنية من كلمات جبران خليل جبران ·

يوم السبت ـ ١٠/١ :

★ مبارك نجم يدرب أحلام على أداء الاغنية من الساعة السادسة مساء وحتى السابعة · أحلام تبدو غير راضية عن اللحن لانه لا يلائم طبقة صوتها ·

★ المخرج يستلم رسالة من سعيد الحمد يعتذر فيها عن عدم تمكنه من الاستمرار فى العمل ·

★ العاملون يشعرون بخيبة وأحباط ·· الجو متوتر · كيف ينسحب قبل العرض بأسبوع ؟ الجميع يستنكر هذا التصرف ·· لا أحد يشعر برغبة فى عمل شىء ·· حتى التفكير فى ايجاد حل صار صعبا ومتعبا ·

★ المخرج يقرر أن يأخذ دور ايسوب · ومن حسن الحظ أنه يحفظ جزءا كبيرا من حواره ·

★ تبدأ البروفات على الفصل الاول والثانى ·

★ ابراهيم عيسى ـ مسئول الاضاءة ـ وعزيز منـدى ـ الماكيير ـ يتابعان العمل ·

★ (قد تلاحظ بأننى وافقت على أخذ الدور وقبلت التمثيل المسرحى وكان هذا مبدئيا · وقد أجلت قرارى النهائى حتى تنتهى البروفات على الفصول الثلاثة · لقد وجدت نفسى غير متـــلائم مع الـــدور أو بالاحرى مع التمثيل المسرحى ، حيث لم تعد هناك رغبة عندى للتمثيل · والاحظ أنى أؤدى دورى بلا حماس وبلا انفعال · لذا وجدت من الضرورى أن ابتعد عن الدور وأعطيه لمـن يؤديه باخلاص ومعايشة حقيقية · وقد أجلت قرارى هذا لكى لا أظلم نفسى ولا أظلم الدور معى لذا أجـد نفسى اتخلى باختيارى عن الدور لثقتى بأنـــك ستؤديه أفضل منى ، ولولا ثقتى هذه ، لكنت أتخذت قـرارى من البداية) ·

ـ من رسالة سعيد الحمد الموجهة الى المخرج ـ

يوم الاحد ـ ١٠/٢ :

★ الخياط أعلن افلاسه وأغلق دكانه وهو لم ينه سوى تفصيل ملابس كلايا والحبشى !!

★ المخرج يبـــدو عصبيا تماما · يطلب من العاملين الحضور غدا فى الثالثة ظهرا للعمل ··

(سأتحدى كل الظروف · لابـــد أن ننجـز هذا العمل · أطلب منـــكم التضحية) ·

★ تبدأ البروفات ·· التركيز على الفصل الثالث ·

★ المخرج لم يتمكن بعد من حفظ دور ايسوب كله · الامر الذى أحدث هبوطا فى أداء الاخرين · قحطان يقول : « لا نستطيع أن نؤدى فى مثل هذه الحالة ·· لو أن ظروفى تسمح لاجل العرض أسبوعا » ·

★ محمود المـلا لا يستقر فى مكان ·· « يجب أن ننتهى من طبع الكتيب ·· الوقت ضيق جدا » ·

يوم الاثنين ـ ٣/١٠ :

★ تلقى العاملون نبأ سيئا آخر ٠٠ الصالة محجوزة ـ مسبقا ـ لحفلة موسيقية تقيمها فرقة هندية فى يومى ٦ ، ٧ ٠٠ (تحدد موعد عرض المسرحية فى ٨/١٠) ٠٠

★ هكذا تنهمر العقبات فجأة ٠ تأتى المشكلة تلو الاخرى فى سرعة عجيبة دون أن تمنح الوقت لالتقاط الانفاس والتفكير ٠ هل يمكن الاستمرار فى العمل ضمن هذه الظروف السيئة ! ٠٠ يحتاج المرء الى قدرة هائلة لكى يصمد ٠

★ فى الساعة الخامسة مساء يجتمع المخرج بالممثلين فى الصالة ٠ يشرح لهم الظروف الصعبة التى تواجه العمل (مشكلة قحطان والدراسة ، انسحاب سعيد ، عدم تجهيز الملابس ، الالتباس فى حجز الصالة ٠٠٠) ويطلب منهم أن يتخذوا قرارا ٠٠ أما بالاستمرار فى العمل ، أو تأجيل العرض ٠ الاغلبية تقترح التأجيل ، وذلك لان الغرض من تقديم هذا العمل ليس تحدى الظروف ، بل تقديم عمل جيد ٠

★ وهكذا تقرر تأجيل العمل حتى شهر يناير أو فبراير ١٩٧٨ ٠

أمين صالح

- ماذا تفعل فى هذا الليل المظلم يا عبد الله ؟
- أشعل كبريتا
- هل تبحث عن شيء ؟
- أبحث عن نفسى
سقطت منى فى الظلمة حيث ترانى ٠
- هيا انهض يا عبد الله
كل ثقاب العالم لا يكفى
لتضيء ظلام الليل الى نفسك ٠

فاضل العزاوى
(الشجرة الشرقية)

لوحة الغلاف للفنان
عبد الله يوسف ـ البحرين

الخطـوط
اعلانات المـلا

الرسوم الداخلية
محسن جابر ـ حسين المهدى

عليكم السلام

علي سيار

عليكم السلام
وتسقط الحروف فى سأم
كتينة صفراء يسقط السلام
الحب سلعة تباع كالرقيق
نبيعه لكل عابر على الطريق
نبيعه للصالحين
نبيعه للمخطئين
نبيعـه لكى نعيش
نحن نقول للصديق ،
وللصفيق :
عليكم الســـلام
لكن فى أعماقنا ضميرنا يقول :
يا ألف لعنة عليه ٠

●●●

فى أرضنا لا شىء يوحى بالسلام
كلامنا صـــراع
بريق عينينا خداع
حتى القناديل التى نخال انهـــا
تضىء فى أعماقنا
سراب ٠٠

●●●

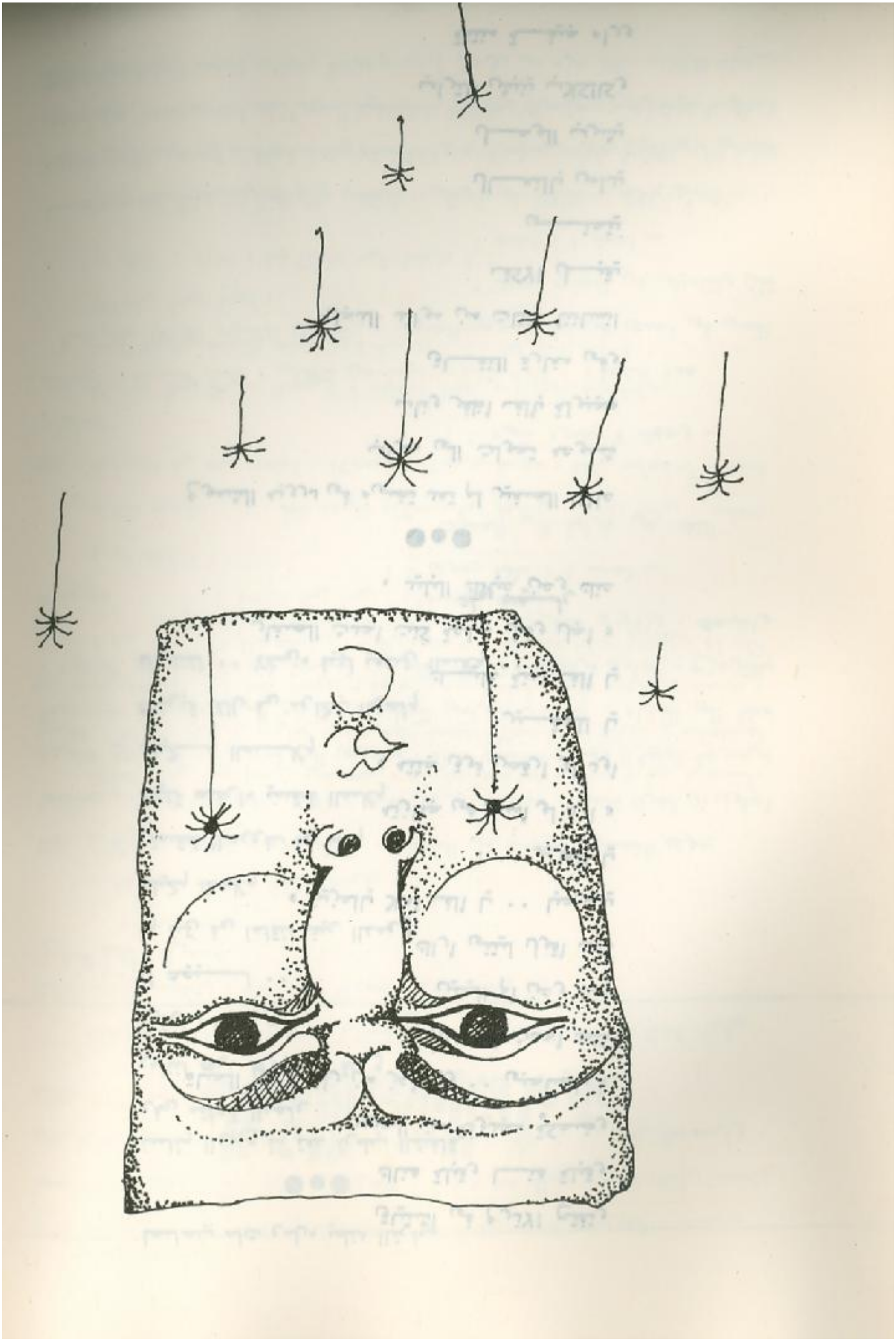

ونفتح الاذرع فى اشتياق
وقبلة هنـــا وقبلة هناك
وضحكة مجدولة من الحرير
« ياصاحبى ·· ويا أعز من رافقت فى الحياة
كنت أحدث الصغار
عنك وعن أم البنين
كنت أقول ليتنى أراك
يامرحبا ·· يا ألف أهلا بالعزيز »
يا للعزيز ·· !
« أود لو أسير فى جنازته
أود لو أرقص فوق جثته »
يا للحقـــير
يا ألف لعنة عليـــك
« أجل وقبل ساعة كنت أحدث الصغار
عنك وعن غبائك البليد »

●●●

عالمنا الصغير لم تعد تضىء فى دروبه الشموع
شموعه تحولت الى حراب
مجبولة بألف أظفر وناب
وفى مغارة النفـــاق
انساننا يقتات من موائد الدجل
يقبـــل الاكف
ينحنـــى
يداس بالنعـــال
يشرب الوحـــل
وكالكلاب ينبش التراب
وراء جيفـــة منتنة

لصاحب مات وملء بطنه التراب

●●●

نسائم الربيع لم تعد ترطب الشفاة
وفى متاهة البحار
ربباننا يقود مركبا بلا قلوع
ويذرف الدموع
يا عجبـــــا ..
لم تبق فى آماقنا غير الدموع
عليكم السلام
وتسقط الحروف فى سأم
كتينة صفراء يسقط السلام
عليكـــم الســـلام
أكذوبة تقال فى مواكب الزحام
فأرضنا .. لاشىء فيها يعشق السلام ..

على سيـــار

عندما تتلاشى الأشكال

منيرة الفاضل

يدوى التصفيق نبذبات من الجنون ، وآلاف الايدى تدفعنى ، وأنا ، عبثا أحاول ان أحرك قدمى ، عبثا أحاول أن أسير ، الايدى المهووسة تصطدم ببعضها فىسرعة غريبة ، ويخيم الصمت فجأة ، يعترينى الخوف ، واود لو أرجع عشرين سنة الى الوراء ، الكلمات تترامى تتطاير ، وترجع الى ، بقـــايا مشـــحونة بالتزعزع ، احاول تركيبها ، تتفكك ، تذوب ، تستحيل لزوجة تغمر كل الوجوه ، واضحك ، والايدى تتنازع ، تمزقنى ، وأنا اضحك ، واضحك .

ـ أحمد ! ، ماذا يجرى ؟ !

التفت فى غرابة الى الصوت .

قلت :

ـ وجهك لا يغمره شىء ؟ !

هذا الشعاع ، لماذا يتسرب دوما من نافذتى ، قمت مسرعا ، ودفنت نفسى فى احدى الزوايا ، يهرب الصوت ، وتتحول الاشياء أفواها مفتوحـــة ، تئن وتناديني فى الحاح مميت .

ـ احمد ! ، احمد ! .

أتعثر بالافواه الملقاة فى طريقى ، أركض بكل قوتى ، وأنا اشـــعر بهـــا تتبعنى ، والانين يعلو ، يستحيل صراخا ، ثم يخمد فجأة ، لاجدنى أتابع مسيرة النمل ، خيط رفيع ، يتحرك ويتحرك ، تسلقت الجدران ، قطعت بعضا من لحمى ورميته للكلاب ، انا جزء من روحى ! ! ، وعندما عدت ، فتحت العلبة ووضعتها

قرب الشعاع ، كان النمل يتسلق جدار العلبة فى حركة سريعة ، ضحكت ، ليس هناك مهرب (أنت جزء من روحك ! !) ، بعد قليل ، كانت النار تشتعل وانا أرقب فى صمت احتراق الاجسام الصغيرة ، انتظرت ان يعلو الصراخ ، ولكن ·· ! هززت العلبة ، لا شىء ، لا شىء !

تعترينى رغبة فى البكاء ، والدخان يتصاعد من العلبة ، رائحة الموتى ، تتخلل مسام جسدى ، أشعر بها تتجمع ، وتعوى فى ألم ·

جاءنى صوت أمى : ـ

ـ أحمد ، ما هذا الذى يحترق ؟ !

ـ انها أصابعى ! !

تطلعت أمى الى بحزن وخرجت ، وتركت صوتها ، يصرخ فى ارجاء الغرفة ، أطفأت الانوار ، وأنا أحبك خطة لصيد الاصوات ، فكرت (سأحبسها فى علبة واحرقها !) عند الفجر ، لم يكن فى العلبة سوى صوت واحد ، سألته (من انت ! ؟) فلم يجبنى ، وظل يردد : (ما هذا الذى يحترق، ما هذا الذى يحـ ·· ·· !) ذهبت الى أمى ، واعطيتها العلبة ·

ـ ما هذا ؟ !

ـ انه صوتك ! ! ، لقد نسيته بالامس فى غرفتى ، وظل يبكى ، سئمت منه ، فوضعته فى هذه العلبة ، الاصوات الاخرى هربت ، لكنى سأجدها ، حتما سأجدها ·

وأخذت أمى تذرف الدموع ، تطلعت اليها ، شعرت بالغضب ·

ـ لا تتركى صوتك عندى مرة اخرى ! ! ، أنا لا أريده ! ·

ضمتنى أمى اليها ·

ـ طبعا ، طبعا ، لن أتركه مرة اخرى ! !

كان النعاس يثقل جفونى ، فنمت ، حلمت ، بأن النمل يكبر ويكبر ، والدخان يتسرب من فتحات ما فى جسمه ، يتجه الى ، يحاول تمزيقى وأنا رغم كل الخوف ، كنت اضحك ، وصوتى يرتطم بالاجسام ، يخرج ذبذبات غريبة ، كدوىّ التصفيق ، شعرت بأنى أكره صوتى ·

دراســـات وأبحـــاث :

يوميات ناقصة لمسرحية لم تتم ـ أمين صالح ٥

أحداث لبنان بين كوابيس بيروت والشياح ـ عبد الحميد المحادين ٤٢

ت٠ س٠ اليوت ـ حسن مرحمه ٧١

قراءة نقدية لقصص العدد الماضى ـ فيصل السعد ٩٩

شـــعر :

عليكم السـلام ـ على سـيار ٣٤

قراءة البكارة وانفجارات المواعيد ـ ماجد الشيخ ٥٨

حوار عن الحب والمستحيل ـ حمدة خميس ٩٠

قصـــص :

عندما تتلاشى الاشكال ـ منيرة الفاضل ٣٨

بقعة دم فى ليل معتم ـ عبد القادر عقيل ٦٤

الجدار الخشبى ـ خليل ابراهيم الفزيع ٩٥

مســـرح :

العـطش ـ محمـد عـواد ١٢٣

قصيدة ورأى :

القصـيدة ـ معصومة المهـدى ١١٨

الـرأى ـ علـى خليفـة ١١٩

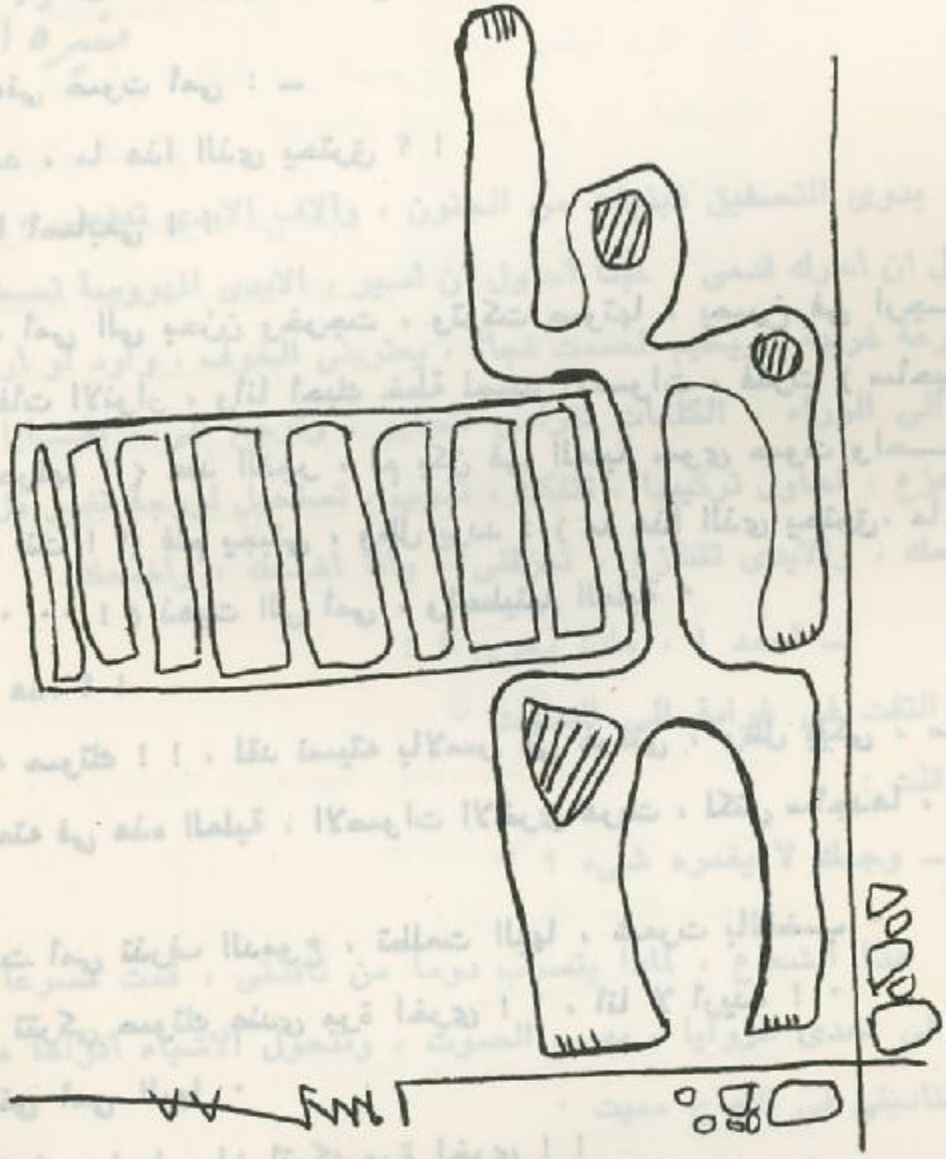

عندما صحوت ، اغلقت النوافذ وكل المخارج ، وحبست نفسى فى حجرتى، وانتظرت أن يهجم النمل ، ولم يأت ، قال لى ، سأرحل ، فحزنت وخرجت ، أجوب الطرقات ، أجمع الهواء بين أصابعى ، واتركه بعد أن يختنق ويموت .

– أمى ، لماذا يموت الهواء ؟ !

– الهواء ، لا يموت يا حبيبى !

– بلى ، لقد قتلته قبل قليل ، رأيته يتدحرج من يدى الى الارض ، حفرت له قبرا ، (لم يعد فى العالم هواء ! !).

كان ذلك يضحكنى لن تتطاير الاصوات بعد الآن ، ستتراكم ، وسيسهل على صيدها .

رجعت الى غرفتى ، كانت الجدران تتماوج ، تهتز بشدة ، والاصوات تصم أذنى ، وأخذت أصرخ ، سأقتلكم جميعا ، كلكم ، لكنى لم أسمع صوتى ، كلماتى لم تتطاير ، (لماذا قتلت الهواء ؟ !) سألت نفسى حزينا والاصوات تتجمع ، تهز كل ذرة فى جسدى ، تحيط بى ، فى رقصة زنجية مسعورة ! ، والافواه تتكاثر ، اتعثر بها هنا وهناك ، كل ذلك ، وأنا أصرخ وأصرخ ،

– أحمد ! ، قالتها أمى وهى تحتضننى .

– أمى أسكتيهم ، أبعدى هذه الافواه عنى ، لا أريد أن أموت وأتدحرج كالهواء ، لا أريد !! .

فى صباح اليوم التالى ، عندما صحوت ، وجدت نفسى ، فى مكان آخر، أسطول من الاسرة يمتد الى مالا نهاية ، على كل سرير ينام هيكل ما ، بالامس لم يصدقونى ، حاولت لكن الاصوات هربت ، ولم يسمعوها ، تطلعت حول السرير ، كانت مجموعة من الافواه تتجمع ، وتئن فى الحاح :

(لماذا لا يراها الآخرون ، لماذا ؟؟ !) .

منيرة الفاضل

دراسة فى روايتين

أحداث لبنان

بين كوابيس بيروت والشياح

عبدالحميد المحادين

فى حياة الامم ، احداث نادرة لكنها مؤثرة ، قد تصيبها فتزلزلها ، وتترك فيها من الاثار ما يستمر زمنا ليس باليسير ، وبعض الامم ، قدرها كقدر اقليم تستوطنه الزلازل ، يكون الدمار قد ادمن الحضور فى تاريخها ·· وتترك الاحداث الكبرى اثارا فى ضمير الامة ووجدانها تتعدى الحدود الزمانية للحدث ، لكن اخطر تلك الاحداث هى التى تخلق شرخا فى هذا الوجدان ·· حيث تكون الاثار من التعقيد الى درجة يصعب التعرف عليها بسهولة ويسر ، وقد تصاب الامة بانهدامات عميقة ، ونصيبنا نحن العرب من هذه الانهدامات كبير ، حتى لنستطيع ان نقول ان وجداننا لم يبق فيه مساحة متماسكة ، حتى لقد تكسرت النبال على النبال · وصار الجرح يقع على الجرح ··

حين تصاب امة من الامم بكارثة من اى شكل ، تهتز فيها الامور التى كانت استقرت ، وتكون فرصة امام الامة كيما تعيد ترتيب اشيائها ، وتقرير مراجعة تقديراتها ، وتعلم الدقيق من الخاطىء ··· والامة الاصيلة هى التى تتلمس نفسها وتتلفت حولها لحظة الاحتراق ، وترى ماذا اخذت وماذا تركت ، لكنها تبقى نظرة عجلى تمهد لموقف متأن مستقص ، لايشوبه الانفعال والحزن

والغضب حتى لا تختلط الاشياء ، وحينها يتميز الخيط الابيض من الخيط الاسود

صحيح ان الامة كالفرد ، يصيبها الذهول حين تلقى الضربة ، لكـــن المسالة متى تستعيد وعيها ؟ ! وفترة الذهول لاينبغى لها ان تستمر ، ولابد ان تجيء اللحظة العاقلة ، المفكرة ، وتبدأ الافرازات المكونة لمحصلة ما حدث تظهر هنا وهناك ·· وتبدأ التعليل والتفسير ·· تجيء لحظة كشف الحساب ··وامام كبريات الاحـــداث تكـون ردود الفعل كبرى كذلك ·· والادب عادة هو اول القادرين على تحديد الموقف ، واتجاه المؤشرات ··

وللحق ·· فان ادباء الامة العربية من اقسى الادباء قدرا ·· فالامـــة العربية تفعل بنفسها ما يجعل الادب والادباء يلهثون خلف مآسيها ·· ومحاولة اللحاق ترهقهم دون قدرة على اللحاق ·· فما يخرج العـرب من مأساة حتى تدخلهم الاحداث فى اخرى ، وقد تلتقى المآسى فى زمن واحد ·· والادب اللاهث لايبلغ دوره المقدر له ·· ويفقد الادب العربى اولى خصائص الادب ·· وهـو المشاركة فى رسم المستقبل او تصوره ، او التنبؤ به على الاقـــل ·· فالادب العربى لايملك فرصة من هذا القبيل ، ولا يكاد يستجيب للوقائع الحاصلة ، ولا ينتظر من ان يتعدى ذلك ··

ولاريب فى ان احداث لبنان لم تزلزل الوجدان العربى فحسب ، بل لوثت وجه التاريخ العربى المعاصر·· ووضعت على محك الاختبار كل التمدن العربى، والحضارة العربية ، والثقافة العربية التى كانت لبنان من ابرز مراكزها واكثرها خصوبة ، هل كان كل ذلك فقاعة ؟! هل كان كل ذلك مكياجا لطخنا به وجوهنا، وما ان اصابه رذاذ ماء حتى ساح وتداخل.؟! ·

سارت حرب لبنان سيرتها التى نعلمها ، ومازالت آثارها ، وستبقى الى اجيال عديدة ·· وكل مطاف الى منتهى ·· لكن كيف ستكون نهاية المطاف ·

استجاب الادباء العرب ، وكانت استجابتهم رافضة لهذه الحرب جمـلة وتفصيلا ، ولان الادب دائما اقرب الى حقيقة الانســان ووجدانه واصـــالته ، كشف الادب العربى بشاعة هذه الحرب ، وقذارتها ، ولكنه لا يستطيع ان يتجاوز

ذلك ·· صحيح ان الادباء فى اى مكان او زمان يساهمون فى تكوين الوجدان الجماعى ، والحس الوطنى البناء ، لكن قد يصدق هذا عمليا على غير الادب العربى ·· فلا الادب ولا غير الادب حتى هذه اللحظة استطاع ان ينزع منا روح القبلية ، والنزعة العشائرية ، على كافة اشكالها وكافة مستوياتها ·· لقد كتب العرب ادبا ، لكنهم حتى هذه اللحظة يكتبون ادبا ولا يصنعون وجدانا ·· ورغم ذلك فقد تصدى الادباء الى تعرية الحرب اللبنانية ·

من ابرز ما افرزته المطبعة العربية استجابة لهذه الحرب او على هامشها ، أو قل ما تشاء من التعبيرات ·· روايتان ، الاولى « الشياح » للروائى اسماعيل فهد اسماعيل ، والثانية «كوابيس بيروت» للروائية والاديبة المعروفة غادة السمان وعلى ما بين العملية من فروق اساسية فى التقنية والرؤية والتناول والدلالة ، الا انهما يتناولان موضوعا واحدا ، يبرر لنا دراستهما معا ، ولا ينبغى ان يذهب الى ذهن احد ان الدراسة ستكون مقارنة بينهما ··لا ، ليس ذلك ما ذهبت اليه، ولكن نضعهما معا على خط واحد ونتناولهما على التوالى ، تاركا لكل من يشاء المقارنة ـ وهى بلا جدوى ـ ان يفعل لو شاء ، كلا الروايتين ، الشياح وكوابيس بيروت ، كتبتا اثناء الحرب ، اى ان كليتهما ولدتا وسط النار·· وتعمدتا باللهب والمعاناة والالم والدم ·· ولا يحسب ذلك بكل تاكيد لهما او عليهما·· فهو مجرد ذكر حقيقة ··

ولنبدأ حديثنا عن « الشياح » ، وانى ارى انها ـ منذ البداية ـ جاءت عملا متعجلا ·· اظن ان اسماعيل اجهضها اجهاضا ، فهو لم يتركها حتى تكتمل وتنضج ، وتستوى وتبلغ الرشد ، بل قطفها وهى ما تزال تحمل فى طعمها بعض الحموضة ·· فلماذا اسرع اسماعيل ؟ ! ولماذا اعجلها عن امرها ؟ ! ام لعله حسب ان حرب لبنان ستنتهى ويفقد العمل بعدها جاذبيته ، لا ادرى كيف فاته ان الاعمال الادبية فى مثل حرب لبنان وهى التى ستجىء فيما بعد ، هى التى ستكون الانعكاس الخالد لضخامته وبشاعة الحدث ·· صحيح ان الشعراء يمكن لاى منهم ان يكتب قصيدة اثناء التهاب الحدث ·· اثناء الحرب فعلا ·· وفى داخل المعركة · لان القصيدة لحظة ، واللحظة حاضرة فى اى زمان ··

لكن الرؤية حياة ، وحركة والحياة والحركة ازمنة متراكبة ، او متوالية ، لانها احداث ·· والاحداث خلق وحياة ·· وهذا اول تجاوز لادب اللحظة · والرواية فن الاصطفاء والانتقاء والخلق ·· وفى ظروف كحرب لبنان ·· فى رواية تصف حربا اهلية ·· او تنبثق من حرب اهلية ·· تكون مسالة الانتقاء والاصطفاء لا قيمة لها ، بل على الروائى ان يعتمد السير على خطين فى آن واحد ـ كالقطار ـ الخط الاول تسجيلى محض للظواهر كما هى ، لانها اقدر على الدلالة ، والخط الثانى داخلى ينتظم جميع الظواهر حتى لاتفقد وحدتها·· وحين لاتفقد الاحداث المروية دلالتها ووحدتها فى آن واحد تكون الاعمال الروائية من نوع خاص قد نجحت ·· نجحت فى ظاهرها ، ونجحت فى باطنها ··العمل الروائى الاجتماعى المنبثق من احداث حربية ، يبقى بعيدا عن الدلالة الفعلية الا اذا كان الروائى فعلا يريد ان يقول شيئا محددا،وغير معنى بالحرب ولا بابعادها ، وانما يتحدث عن جدار وقعت عليه ظلال هذه الحروب··والحديث عن الحروب يختلف عن الحديث عن الجدران والظلال ··

ان فهد اسماعيل فعل الشيء نفسه ، اى انه رسم لنا الظلال التى سقطت على الجدران ·· ولم يذهب بعيدا ·· لقد اكتفى بذلك ، وعليك ان تراقب الظل وبعدها تخيل ما تشاء عن الاجسام التى تسقط ظلالها··فكانت رؤية قاصرة ومحدودة وقليلة ·· ان حربا كحرب لبنان لا يحيط بها عمل روائى عادى ، يعتمد على الظلال والانعكاسات وما ينجم عنها من خيالات وتخيلات ، ان حرب لبنان تحتاج الى عمل روائى ملحمى ، لان الرواية العادية ، مهما كانت مكثفة او غير مكثفة ، مدورة او مسطحة ، كيفما تكن لتكن ، لكنها لن تفى بالحرب موضوعا لها · والاولى ان تسجل روائيا وملحميا فى آن واحد ·· والرواية الملحمة لم تولد بعد فى الادب العربى،وان كان نجيب محفوظ استشرفها فى ثلاثيته لكنه لم ينجزها ، واقول ان الرواية الملحمية اقدر واجدر ، لان الوظيفة الرؤيوية تنتفى فى مثل حرب لبنان ويحل محلها الوظيفة التسجيلية ، ففى حرب لبنان ·· لوان روائيا كهوميروس ـ ان هوميروس شاعر ، وكتب ملاحمه شعرا ، او جمعها كما يقال من افواه الناس ، وقد كانت الالياذة والاودية هما السجل

وكذلك فى «المستنقعات الضوئية» .. كل هذا بجانب مضامينه الوطنية .. وحين حدثنا الدكتور سهيل ادريس عن رواية « الشياح » حسبنا اذ ذاك ان رواية متطورة ومتقدمة فى مستوى الاحداث اللبنانية قد ولدت .. ومن هذا التوقع كانت المسافة بعيدة بين الواقع والحلم ..

اختار الروائى سردابا فى عمارة فى منطقة الشياح .. والشياح حى فى بيروت يقابله حى عين الرمانة .. وكانت الاشتباكات بين الحى الاول « الشياح » والحى الثانى « عين الرمانة » تمثل واحدة من النقط الساخنة فى الحرب اللبنانية .. تجمع فى السرداب اشخاص جمعتهم الظروف .. هم جيران فى الحى نفسه بطبيعة الحال .. فاحتموا داخل السرداب من القذائف والقناصة .. وكانوا يتعرضون لمصاعب كثيرة منها نقص الطعام او نقص الشراب ، او ضيق المكان او غير ذلك مما يواجه مجموعة من الناس انحشروا فى مكان ضيق هربا من الموت .. هذه المجموعة هى التى أسقط الروائى موقفها على الحرب اللبنانية ، كقطاع منها .. ظانا انها تعكس كل الحرب بمعاناتها وأبعادها المختلفة والمتشابكة .. ومن خلال رصده لهذه المجموعة وتحريكها وحوارها قدم لنا رؤيته للحرب اللبنانية .

لكنهم جميعا فى هذا السرداب يمتازون أو يتسمون بالبرودة والحياد أو ما هو شبه الحياد .. فهم جميعا لا حرارة فيهم ، كانهم مجموعة من الغرباء اضطرتهم الظروف اضطرارا للاحتماء بالسرداب .. فهم يعانون مشقة الحرب دون موقف مسبق لهم أو رأى فيها ..

أسعد .. فلسطينى .. جامعى .. من الضفة الغربية .. هاجر الى لبنان بعد النكبة الثانية .. متزوج من ابنة عمه .. جميلة .. أظهرها الروائى أقوى منه شخصية .. معظم احداث الرواية كانت غائبة .. لم تكن معهم فى السرداب .. فى لبنان انخرط اسعد فى احدى المنظمات الفدائية .. له طموحات زعامية .. أو هكذا ظنوه .. اتهموه بتكوين تنظيم داخل التنظيم الفدائى .. وطردوه .. وبرر ذلك بقوله : « ما كنت اهدف لخلق تنظيم سرى .. داخل التنظيم .. بل كنت اهدف لخلق انسان عربى فلسطينى .. عقائدى

٠٠ مقاوم ٠٠ وواع ٠ » عمل فى صحيفة ٠٠ مهتم بانجاز ملحمة شـــعرية ، بعنوان « البحث عن الحقيقة » وينتظر ان تحدث دويا هائلا ليس فى الاوساط الفلسطينية وحدها ٠٠ ٠٠ وعلى أى حال فان أســـعد « نموذج للمتعلمين المتاجرين بالكلمات » قالت له زوجته « انت تجيد بقدرة مذهلة تحليل الامـور بطريقة تسىء بها الى نفسك » ٠٠

زينب : امرأة فلسطينية ٠٠ هاجرت وهى طفلة الى لبنان ٠٠ فى النكبة الاولى ٠٠ تزوجت من ابراهيم ٠٠ سائق شاحنة بين لبنان والكويت ، وكان معظم احداث الرواية مسافرا ٠٠ ولما عاد ساهم فى عملية قتل قناص ٠٠ ثم انضم لصفوف المقاومة الفلسطينية ٠٠

فائزة : ابنة زينب ٠٠ مراهقة ٠٠ لا تتورع عن تبادل الابتسامات المغرية مع حنا من جهة ٠٠ ولا تبدى حرصا ولو قليلا فى الاحتشام ازاء مراقبـــة أسعد لها من جهة أخرى ٠٠

مارسيل : لبنانية ٠٠ من حى فرن الشباك ٠٠ والحق ان مارسيل كانت عبئا فنيا على الرواية ٠٠ فمن ص ٥٢ حتى ص ٦٦ سرد الكاتب بعض حياتها ٠٠ وكيف تزوجت جورج رغما عنها ٠٠ ثم هربت مع لويس ، ثم حين اكتشف أبو لويس ذلك استرده منها ٠٠ عملت فى مزرعة احدهم ٠٠ حيث اغتصبها ٠٠ جاء جورج زوجها واعادها ٠٠ ورحل من فرن الشباك الى الشياح لاتقاء الفضيحة ٠٠٠٠

ان قصة مارسيل هذه نتوء قبيح فى بناء الرواية ٠٠ لا يدل على شىء ، ولا يخدم الرواية فى شىء وليس له أى بعد ٠٠ قصة قصيرة ٠٠ سمجة ٠٠ ملصقة بالرواية ٠٠ ملصقة بذلك الجسم المتناسق ٠٠ ولو ان الروائى شذب هذا النتوء وهذه الاستطالة لكانت أجمل ٠٠

حنا : ابن مارسيل من جورج ٠٠ شاب فى الجامعة الامـــريكية ٠٠ له اراء تقدمية ٠٠ عضو فى مجموعة سياسية فى الجامعة ٠٠ اعتقل مرة ٠٠

بولص : رقيب متقاعد ٠٠ كان يبيع أوراق اليانصيب ٠٠

هؤلاء هم سكان السرداب ·· كانوا سلبيين جدا ·· يتصرفون من منطلق همهم فى المحافظة على حياتهم ·· وهذا مشروع ·· لكنهم لا يبدون أى اهتمام بما يجرى خارج السرداب الا بالقدر الذى يضر ذلك بوجودهم أو يهددهم بالخطر ·· ويتبادلون ادوار التسلل الى الحى لاقتحام الدكاكين المهجورة ·· وجلب الماء والمعلبات والطعام ·· كأنهم من جالية أجنبية ·· حشروا فى ظروف لا دخل لهم بها ·· ولم يكتشفوا حقيقة انه « فى الاحداث الكبرى لا مكان لانسان محايد » كما ذكرت جميلة لزوجها أسعد ··

ابراهيم ، أبو فايزة ، زوج زينب ·· انضم اليهم فيما بعد وهو من مثقفى الحياة ·· الذين تتكون لديهم الرؤية من خلال الحياة العملية ·· لا من خلال الكتب والصحف ·· متحمس للقضية الفسطينية كان يحاور ، ويناقش ، وينفى ان حرب لبنان كما يدعى المدعون ·· ففى رأيه « المقاومة لم تتسبب فى اشعال نار الحرب ·· وان هذه الحرب فرضت عليها ، واجبرت غصباً عنها لخوضها دفاعا عن وجودها » ·· ويكمل حنا معلقا على قول ابراهيم :

« حربهم ليست موجهة ضد المقاومة وحسب ·· انما المقصود منها كذلك اضعاف وتصفية القوى التقدمية اللبنانية · »

واختيار الروائى للشخوص ·· والحوار الذى كان يجرى على السنتهم ، ينفى ان الحرب حرب طائفية ·· كما صورها البعض ··

وتسير الاحداث ، مملة ·· باردة ·· ان اسماعيل فهد اسماعيل كما يبدو عاش الحرب من الراديو ·· والا اهذه كل حرب لبنان ·· ما جاء فى رواية الشياح ؟ ! انها تقارير صحفية عن اشخاص كانوا مخدرين أو كالمخدرين ·· لم ينفذ بنا الروائى الىالقلق العظيم ·· فى نفوس الناس فى مثل هذهالاحوال ·· أين المعاناة ؟ ! أين الاعماق الانسانية ازاء احداث من البشاعة بحيث يصعب وصفها ·· أين المخاوف الرهيبة ؟ أين صراع الانسان ضد الموت وضد العنف وضد الكراهية ؟ !

لمسات خارجية مع بعض لمس خفيف من الداخل ·· لم يتعمقها الروائى كما عودنا فى رواياته الاخرى ··

يوميات ناقصة لمسرحية لم تتم ..

احسين صالح

قبل كل عرض مسرحى عندنا ، تنتابنى رغبة ملحة فى كتابة يوميات حول ما يدور أثناء البروفات ٠ ٠اى بمعنى آخـر الغوص فى التجربة الجماعيـة ، بالمتابعة اليومية لما يحدث ، منذ اليوم الاول : الشروع فى تنفيـذ العمل ، وحتى اليوم الذى يتقرر فيه عرض العمل على الجمهور ٠

العمل الجماعى هو الذى يبهرنى ويثيرنى ٠ فى موازاة الابداع الفردى ، يبزغ الابداع الجماعى ، ينصهر الواحد فى الكل ، الفكرة الفردية تتحول هنا الى مجموعة من الافكار ٠٠ انهار كثيرة تصب فى بحـر فسيـح يسمى الخلق ٠٠ وتكون العملية هنا ممتعة أكثر ، وشاقة اكثر ٠

وفى كل مرة تستعر الرغبة فى داخلى ، الرغبـة فى معايشة المناخ الذى يتحرك داخله ومن خلاله العاملون فى المسرحية منـذ استلامهـم النص وحتى تنفيـذه ثم عرضه على الجمهور ٠٠ نقل آرائهـم ، مشاكلهـم ، اللحظـات السعيدة ، واللحظات التعيسة التى يعيشونها ٠٠ وصف المكان الذى يعملـون فيه ٠٠ الخ ٠

وفى كل مرة تصادفنى ظروف لا أستطيع فيها أن أحقق رغبتى ٠٠ أمـا لظروف ذاتية خاصة ، أو لان العمل نفسه لايستحق هـذا الاهتمام ٠ يجب ، قبل كل شىء ، أن أكون مقتنعا بالعمل ٠٠ كنص واخراج وتمثيـل ٠٠ الخ ٠

ان الناس العاديين ، القادمين من لبنان .. يروون من الاحداث ما له أعمق الدلالات .. أكثر جدا من « الشياح » .. وحتى مراسلو الصحف .. ووكالات الانباء .. وفق كثيرون منهم فى تقارير صحفية كانت أكثر كشفا للحرب .. واكثر دلالة على مواقف الانسان فى الخطر ..

ان الاحداث فى هذا السرداب خالية من التوتر والعمق والدلالة .. ومعزولة .. وحتى حين قرر سكان السرداب من الرجال .. اقتحام العمارة المقابلة التى يكمن فيها القناص وكان ذلك بفعل الدفاع عن النفس ، لم يقدم هذا المشهد كما ينتظر له من توتر ومعاناة .. والنقطة المشرفة فى هذا المشهد كله هو قرار ابراهيم الانضمام الى صفوف المقاومة الفلسطينية .

ان رواية الشياح تخلو من العمق المأساوى لمأساة لبنان .. وتخلو من المواقف الخالدة فى ظروف صعبة ومعقدة .. حتى النبض الانسانى كان باهتا .. ففايزة مثلا .. الم تقلق لشىء .. لحبيب او قريب ، لاى أمر من الامور .. اليس لها أى اهتمام بما يدور حولها ..

مارسيل : اليس لها موقف ..

حنا : موقفه الانسانى غامض جدا وباهت وشديد التسطح .. حتى التسجيلية ، والتى يمكنها ان تقدم شيئا ذا قيمة ، لم تفعل هنا ، فكان الابطال كأنهم تماثيل خشبية .. أين عالمهم الجوانى ؟ ! أين التعقيدات فى المواقف الداخلية .. أين الصعوبة فى الاختيار وتحديد الموقف فى زمن الموت يحدق بالانسان فى كل لحظة ؟ !

أين الخوف على الاقل .. ؟ ! والا فان أبطال اسماعيل فى الشياح كانوا كأبطال الاساطير الشعبية .. لا يخافون ..

هذا عن الشياح ، وماذا عن الكوابيس ..

ان التسمية بذاتها تحمل دلالة تصلح مدخلا الى عالم الرواية التى تحمل هذا الاسم .. فالكوابيس هى حالات من الضيق والمعاناة والالم النفسى

الحاد ·· والوجع الداخلى · تنتاب الانسان فى لحظة ما ، وتخرجه عن المدار المعقول فى حياته ، وتدخله الى متاهات من الالم والوجع والاحزان والضيق والمعاناة ، وتدخله كذلك فى عالم غير العالم المعقول والممكن ·· وهى أقرب ما تكون الى الاحلام المزعجة ·· المؤلمة ·· التى توجع الروح ·· وتدفع فيها انهار الرعب ·· وهل ما كان فى لبنـــــان غير كوابيس ·· والعنوان بذاته يقودنا بسهولة الى الاعتقاد مسبقا ان الموضوعات هى تصـــــوير للمواقف النفسية من الاحداث التى تجرى ·· فهى الحدث ، ووقعه على النفس ، وردود الفعل الانسانية تجاهه ·· وهذا ذاته يبعدنا عن مجرد سرد الاحداث ··

« كوابيس بيروت » صورة أكثر شمولا لما جرى ويجرى على أرض لبنان ·· أثناء الحرب الاهلية ·· استطاعت غادة السمان ان تصور لنا الكوابيس البيروتية ·· وتقدم من خلال ذلك شمولا للموقف من أطرافه ·· رؤى مختلفة لكنها جميعا مرتبطة بخيط سرى ينتظمها جمعيا ·· فيها الوضـــــوح والموقف المحدد ، والتسجيلية المباشرة ذات الدلالة الدقيقة ···· ان كوابيس بيروت بانوراما للحرب اللبنانية ، اطلت غادة من أعلى قمة فى لبنان ·· ومن أعمق قاع فى النفس البشرية ، وسجلت وحلمت ، وعمقت الرؤية على شكل كوابيس، فقالت كل ما تريد ان تقوله ·· مصورة المواقف الانسانية عن طريق الومض السريع ·· والكوابيس أقرب الى مذكرات يومية ، بل أقصـــــر من يومية ·· أساسها وقائع فعلية ·· أو كالفعلية ·· وهناك خط يتصل يجمع بين الكوابيس مما جعلها رواية فعلا··وهى تقترب من الواقع حتى لترصد اقوال المذياع حرفيا ·· وحتى انها كانت تورد بعض الاسماء الحقيقية ، الحقيقية جدا فى رواياتها ·· وتبتعد حتى لتلامس أدق التصورات الداخلية ·· ولا لتهمل لقطات من العوالم الخفية للنفس البشرية ·· كاشعة التناقض الرهيب فى المجتمع اللبنانى والحياة اللبنانية · وهى تتحدث عن ابعاد هذه الحـــــرب ، كمذكرات شخصية جدا ·· فمنحت لكوابيسها واقعية فعلية ، ورغم تكرار بعض المشاهد ـ الا ان ذلك لم يفسد التسجيلية الرائعة التى روت بها الاحداث ·· ومع ان الانتقاد غير مكثف ، لان أى حادث يحمل دلالته بداخله ·· فكانت كوابيسها عشرات

من القصص القصيرة ، بعضها تسجيل لواقع ، وبعضها على شكل حلم مساو للواقع ، وبعضها كابوس اخف من الواقع ·· وبعضها مذكرات بعيدة من عمق الذاكرة · وكلها مترابطة ·· وكلها خطوط تتكامل ، فتقدم لنا اللوحة فى اكمل أحوالها وابشعها فى ذات الوقت ، ان تصويرها للوجع الانسانى ، وللمواقف العامة من الرعب هو أبرز ما فى هذه الكوابيس ـ ولعل هذه الكوابيس ـ فى فى اعتقادى ـ حتى هذه اللحظة ، هى العمل الادبى الوحيد الذى سيبقى صورة لحرب لبنان الاهلية ، وستبقى هذه الصورة تحمل كل قبح الحرب وبشاعتها من خلال هذا العمل الادبى ، الذى لم يكتف ان عرى المظاهر الزائفة فى الحياة العربية ، بل غاص الى عظم الامة العربية يكشف الدجل ويسقط الاقنعة ، واذا كانت الالياذة هى التى حفظت صورة حرب طروادة ، من حيث هى حرب ·· فان كوابيس بيروت ستحفظ الابعاد النفسية والحضارية والخلقية لحرب لبنان الاهلية ··

ان الاحداث الكبرى فى التاريخ ·· وليست جميعها سعيدة ·· يقدمها الادب الى الحياة تقديما اصدق مما يفعل التاريخ الذى يكتفى بتحنيط جثتها وحفظها ·· لكن الادب يقدم الحياة بكل ما فيها من نبض ويصل الى الاعماق التى لا يصلها التاريخ لانها خارج اختصاصه ··

لقد نجحت غادة تماما فى تقديم ابعاد هذه الحرب القذرة من منظور تقدمى ·· وقد مزجت لغتها الشاعرية الرقيقة بوصف الوقائع ·· وزاوجت بين كشف العالم الداخلى والاحداث التى تسير فى الواقع الفعلى ·· ولم تكن محايدة انها كاتبة ذات موقف ·· وهى تروى من الذاكرة او من الواقع ، من الحلم ، او من الكابوس ، من الداخل او من الخارج ، عن طريق التقرير او عن طريق الحوار ·· وفى جميع الحالات هى ذات موقف ·· وتحس بصدقها الفنى فى كل واحد من هذه المواقف ·· « وادركنا اننا جميعا سجناء ذلك الغول الغامض المختبىء فى مكان ما ، والذى يتحكم بدورتنا الدموية ، والعقلية ، والنفسية لمجرد انه يملك بندقية ذات منظار تدرب عليه بعض الوقت ·· ولتذهب الى الجحيم كل الساعات التى قضيناها فى الجامعات والمختبرات لنتعلم » ·

هكذا لخصت دور القناص - ولخصت سقوط العصر ·· حيث تراجعت الجامعة وتراجع العلم ، وهما قيمتان حضاريتان ، ليحل محلهما قاتل قناص ··

« واصبحت الحياة تحت وطأة الموت والقناصين والحواجز ، حياة ليست كالحياة ، حتى ان الحصـــول على رغيف الخبـــز أضحى طموحـــا مبالغـــا فيه » أمام الخوف الذى أمام حضوره اصبح الناس خائفين مرعوبين ·· كل يأوى الى ركن يضمه ، معتصما بهذا الصمت ·· ولان صوت الرصاص قـــد الغى اللغة ·· وحين تلغى اللغة ، وهى الظاهرة الاجتماعية الاولى ، فهذا يعنى ان الصفة الحضارية للتكون الاجتماعى قد الغيت وحل محلها صفة وحشية ··

وتذكر غادة فى كوابيسها تلك المفارقات الاجتمـــاعية ، التى كانت فى لبنان قبل الحرب ·· فبينما يبالغ البعض فى لياليهم وكازينوهاتهم ويستعرضون ثرواتهم الكبيرة فقد تذكرت « مشهد امرأة كانت تضع طفلها تحت خيمة فى عكار، وقد تمسكت بغصن شجرة ،،وهى تصرخ دون طبيب أو معين ، أو قطعة قطـــن واحدة · فقد وضعت طفلها الذى تلقته منها ارض الحقل وامتزج دمه بالاشواك ، ثم أمسكت بحجر وقطعت به حبل الخلاص ·· بينما وقفت مذهولة أمام وجهها المتجلد ، الصامد ، الشبيه تماما بالصخرة » لقد أصاب لبنان الجنون ، « ولقد شاهدت الرجل يخرج من قلب الظلام ، شاهدت الرجل يضع على وجهـــه قناعا، أسود ، شاهدت الرجل يطرق الباب الكبير ، شاهدت الرجل يقابل الرجـــــل الكبير ·· شاهدت الصفقة تتم ، شاهدت الرجل يخرج حاملا معه مسحوق الجنون ، شاهدت الرجل يقبض الثمن ، شاهدت الرجل يتسلق الجبل ، شاهدت الرجل يرمى بمسحوق الجنون من النبع الذى تشرب منه بيروت ، شـــاهدت مسحوق الجنون يمس النبع ، فتشتعل النار فى الماء ·· وتفور فقاعات من جمر ، شاهدت الرجل ينحنى على النبع ويشرب ·· فتستحيل اصابعه العشر مخالب حيوانية ، ويطول شعره ··وتسقط عنه ملابسه ··كالقشرة الجافة ، ويخرج منها جسده ، وقد تحول الى جسد غوريللا غاضبة ، يمد القرد يده فيكســـر غصنا اخضر ويحمله مهتاجا ، راكضا نحو المدينه ، والنار تشتعل فى موطىء قدميه ، وقد شب فى داخله بركان حيوانى لا يقاوم ونهم الى الدم ·· الدم ··

ويتدفق نبع ليسقى أهل المدينة ، بعضهم يشرب ولا يدرى .. ومع ذلك فلا تقال الحقيقة .

اليوم لشدة وحشتى أدرت زر الراديو وكان المذيع يقـــول .. قضت العاصمة ليلة هادئة ، ما عدا طلقات متقطعة فى منطقة القنطارى ، وحـــول فندق الهوليداى ان ، وصرخت الا تخجل من هذه الكذبة ؟ !

وادركت ان « نشرة الاخبار الحقيقية هى ما نسمعه من الـــريح لا من الراديو .. »

وتحدد الروائية انتمائها الانسانى ، فوق الطائفية وفوق الحزبية ، وفوق القبلية والعشائرية .. فهى « تنتمى للحب والحياة ، وهذا محفور فى قاع عظامى من الداخل لا فوق جلدى من الخارج » .

وتصور لنا المحنة الانسانية التى يعايشها الانسان فى ظروف كهذه .. فحين تصير الحياة كابوسا ، تصير الحواس أدوات للتعذيب .. ويكـــون الانسان فيها « كأنه فراشة سجينة فى شرنقة من نار » ..

وتسير اللقطات ، الكوابيس لتعكس من خلال تجربة قاسية ودامية ومحزنة فى ذات الوقت كيف ادرك الفلسطينيون عمق المؤامرة ـ المأساة ، وحتى ادركوا ان القتال حتى الموت هو الافضل فى ظروف كظروفهم . « لن تجدى فلسطينيا واحدا يخلى بيته بعد اليوم الا يوم العودة الى فلسطين » .

وقد وظفت الكاتبة مخزن الحيوان الاليفة المجاور لها .. والذى كان صاحبه يخزنها لبيعها الى هواة تربية الحيوانات الاليفة .. وفيه ببغاوات .. وكلاب ، وقطط سيامية ، وطيور وعصافير ، وببغاوات ، وكل أنواع الحيوانات الاليفة .. وقد هجره صاحبته ابان الحرب .. وقد اعطت الروائية لهذا المخزن ولحيواناته مساحة جيدة فى كوابيسها ووظفت هذه الحيوانات توظيفـــا ذا دلالة بعيدة ورمزية فى ذات الوقت .. وكانت تزور المخزن أو تتذكره .. أو تحلم به .. لكنها فى جميع الحالات تتعاطف مع سكانه تعاطفا شديد الدلالة ..

« كان صوت الحيوانات رهيبا مخيفا مليئا بالهول بل كان كالصـــوت

البعيد القادم من قبيلة من الجرحى والمحتضرين الذين أدمتهم الحروب وحرقت أطراف ثيابهم واهدابهم واقدامهم ٠٠ »

وتقرر الرواية حقيقة تحتاج دائما الى تأكيد وهى : « ان الارض لمن هو على استعداد للموت من أجلها دوما » وكانت تدحض كل ادعاءات عن طبيعة الحرب اللبنانية وعن بواعثها وتتساءل :

« لماذا لا يعترفون بان الشجار ليس على امتلاك قصر من سحاب فى السماء ٠٠ وانما على امتلاك ناطحة سحاب تعلو حتى السماء » ٠٠

وأما فؤاد وأمين ٠٠ جيرانها فهما فى روايتها رقمان لا قيمة روائية لهما ـ اخترعتهما غادة السمان لمجرد الرمز بهما الى اناس يعيشون داخل دائرة اهتمامهم الاسرى ، المحض ٠٠ ولا يتجاوزون هذه الدائرة ـ الى ما هو أبعد ٠٠ ولعل الدور الذى جعلته فى الرواية لاى حيوان اليف من حيوانات المخزن من تلك الحيوانات التى أخرسها الرعب وبدت فى دقائق الهدنة الموجزة وكأنها تتحرك فى فلم صامت ، عتيق هذه الحيوانات اكثر من أمين وفؤاد حضورا فاعلا دالا ، فى زمن من البغضاء ، حيث من الصعب ان تقنع الناس بالحب ٠٠ وكان صوت الريح لا يحمل غير زعيق الدمار ورائحته الشتائية الحزينة ممزوجة بالدخان وعفن جثث الموتى ٠٠ المفروشة على الارصفة ٠٠

وفى لحظة من لحظات التأمل تصل غادة الى ان « الحرب الاهلية فرصة نادرة للفنان الذى يعاصرها ويخرج منها حيا ، لانه يخرج منها حيا مرتين ٠٠ » ولشدة بشاعة الاوضاع التى أدت الى الحرب تصرخ : « اية مأساة ان يعود كل شىء كما كان ٠٠ » انه زمن الافعى تلدغ جسدها ٠٠ زمن العقرب يعانق ابرته ٠٠

وتختصر غادة السمان كل حرب لبنان فى هذا الكابوس ـ المشهد السريع :

« كانوا ثلاثة اصدقاء

أوقفهم الحاجز الاول من المسلحين ٠

استبقى المسلحون احدهم ٠٠ وكان مسيحيا ، وقتلوه واطلقوا سراح الاثنين الباقيين ٠٠

تابع الاثنان سيرهما ٠٠ استوقفهما حاجز مسلح آخر ٠٠ استبقى الحاجز احدهما ٠٠ وكان مسلما ٠٠ وقتلوه واطلقوا سراح الثالث ٠٠

الثالث كان يهوديا ويحلم كل ليلة باسرائيل ٠٠ استوقفه حاجز ثالث فانضم اليه ٠٠ »

هذه هي كل حرب لبنان ٠٠ وهذه هي بيروت « التي لم تكن قبل الحرب جميلة بقدر ما كان الناس يتوهمون ، كان قناعا جميلا ٠٠ ولقد احرقت الحرب قناعها ٠٠ فبدأت امراضها الان للعيان ، وكانت زينتها الخارجية ساحرة الالوان ، لكنها تخفي تحتها أوراما خبيثة لا تداوى بغير الكي ، بعد ان استفحل أمرها وبحت أصوات العقلاء وهم ينادون عاما بعد عام لانقاذها ٠٠ »

وقبل ان أجيء الى لحظة التوقف يحق لي ان اقول : هاتان روايتان أفرزتهما لنا حرب لبنان الاهلية ، فجاءتا متكاملتين ٠ وكل منهما عالجت المسألة من منظور يختلف ٠٠

لكن : كم هي مأساة ان نخسر لبنان لنربح روايتين ! ؟

عبد الحميد المحادين

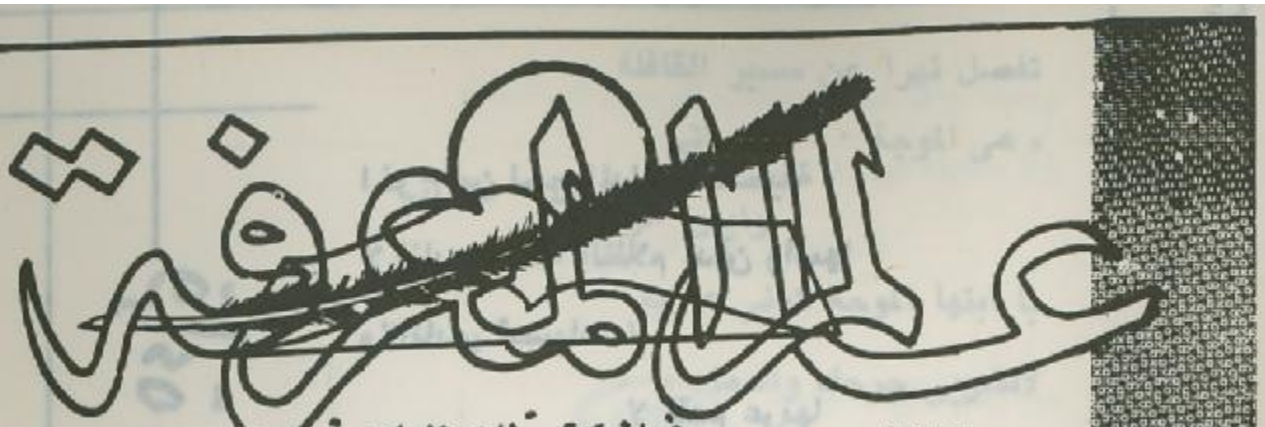

سلسلة كتب ثقافية تصدرها في مطلع كل شهر

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

- يشترك في تحريرها نخبة من رجالات الفكر في الوطن العربي
- يتناول كل كتاب موضوعاً مستقلاً مؤلفاً أو مترجماً
- تهدف الى مواكبة العصر وربط الماضي بالحاضر والمستقبل
- يصدر الكتاب الأول منها في مطلع يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨
- الكتاب في حدود ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط

المراسلات باسم

الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص.ب ٢٣٩٩٦ الكويت

قراءة النظارة والشجارات والمواعيد

اخرج من لجج المدائن السحيقة
لا أنادى عتمة الظلام تدفن رأسها
ولاأنادى أمسيات /
لا تقدم عريها
مزدانة بالمطر المساقط الثلج المدمى /
حين يذوى الثلج نارا تسحق الصمت /
أناديك
اسمى باسمك النجوم عارية من الصحراء
من أقنعة الليل
قصور الغاب يحرسها جنود البدو
يقتلون وردة تغنى والعصافير مواويل الحقول
من يقتل الميلاد لحظة المخاض
يسألنى الزمان عن لون المكان
يسألنى الموج عن الموعد الذى تاتى به الجبال
وصورة الاطار لحظة الانفجار
ارسم فى عينيك صورة الاطار
أعطيه شكل النهر
سورة العصافير تشق الاطار
تكتب فى مداخل الرحم قراءة البكارة التى تجىء

.. ..

أخرج من صمتى اليك عابرا دوائر الموت البطىء
لاتعبر الموجة من دائرة الموت وتنحنى
و (حين) موجة تحطم وقت
والصمت والدوائر
و (حين) لست فاصلة

تفصل نهرا عن مسير القافلة
« هى الموجة ·· الماء يأتى
وليس الرماد »
يا أيتها الموجة كونى عارية
لاتشربى جرحك والدماء
بينى وبينك اغتراب المسافة
والولادة / والاغانى
والدرب أغنية أسميها مواويل الفقراء
يا أيتها الموجة كونى دامية
أريدك البحر يراقص النجوم والنهار
ونهرك المستحيل
أريدك الفصول لاتشرب دمعها
لا تشربى ظمـــأى
يا موجة العرى وغنى
« أنى هنا لاغنى »
أراقص الاحلام فى توهج الطيور
امسك شارة الايام والضوء
أحاورها
هى النهر / انبثاقات الماء والنار التى تجىء
« هى الموجة ·· الماء يأتى
وليس الرماد »
قلت تموجى ··
ففى التناسل المجىء
لحظة انفجار الوقت والزمان
وشواطىء البحر قريبة
حبيبة

بدون الاقتناع لن تكون المعايشة مجدية ولن تكون لكتابة اليوميات أية قيمة أو أهمية ٠

وحينما بدأ مسرح أوال فى التفكير بتقديم « الثعلب والعنب » ، بدأت بدورى فى الشروع بكتابة اليوميات ٠٠ وذلك لاننى أثق بالكوادر التى ستتولى تنفيذ النص وأحترم مواهبها وطاقاتها ، وأيضا ، لان النص قوى وجيد ، ويخلو من التهريج والابتذال واللوحات الغنائية الساذجة ، وبقية الوسائل التى تعتبر عناصر مهمة من وجهة نظر شباك التذاكر ، والتى صارت هذه الايام ماركة مسجلة يضعها على الافيشات كل من يرنو الى شباك التذاكر ومقاعد المتفرجين ٠

هكذا بدأت أعيش فى التجربة الجماعية ٠٠ فى عملية الخلق ٠٠ منذ ان كانت المسرحية مجرد فكرة ورغبة وطموح فى ذهن المخرج ، وحتى اليوم الذى تقرر فيه تأجيل العرض ٠

وكان التأجيل ٠٠ وكانت الخيبة ، أو بالاحرى الفجيعة ٠٠ تأجل العرض ولم نر وجه الجنين ٠٠ وادركنا أننا ـ كلنا ـ كنا نعيش فى حالة مخاض ، نترقب النتيجة ٠ ولكن الظروف كانت صعبة جدا ٠ والولادة لم تتم ٠

ورغم كل شىء ما زال لدينا الوقت ٠ لتكن الولادة عسيرة جدا ، ولكن ـ فى المقابل ـ نريدها ان تكون صحيحة ٠

هذه اليوميات ، اذن ، ناقصة ٠٠ ولكننى أعتبرها شهادة غير ناقصة ٠٠ لاتخص هذا العمل وحده ، وانما تشمل الواقع المسرحى ٠٠ بكل همومه ومشاكله ، بكل سلبياته وايجابياته ٠

لا أريد من هذه اليوميات أ نتطرح مواعظ ومعلومات مسرحية ، وانما أريد منها أن تكون شيئا يشبه عين الكاميرا التى ترصد وتلاحظ وتشهد ٠ واذا أخفقت هذه اليوميات فى ايصال ما تريده وما تهدف اليه ، فان المحاولة لن تموت ٠٠ بل ستستمر ، وستنجب محاولات أخرى ٠

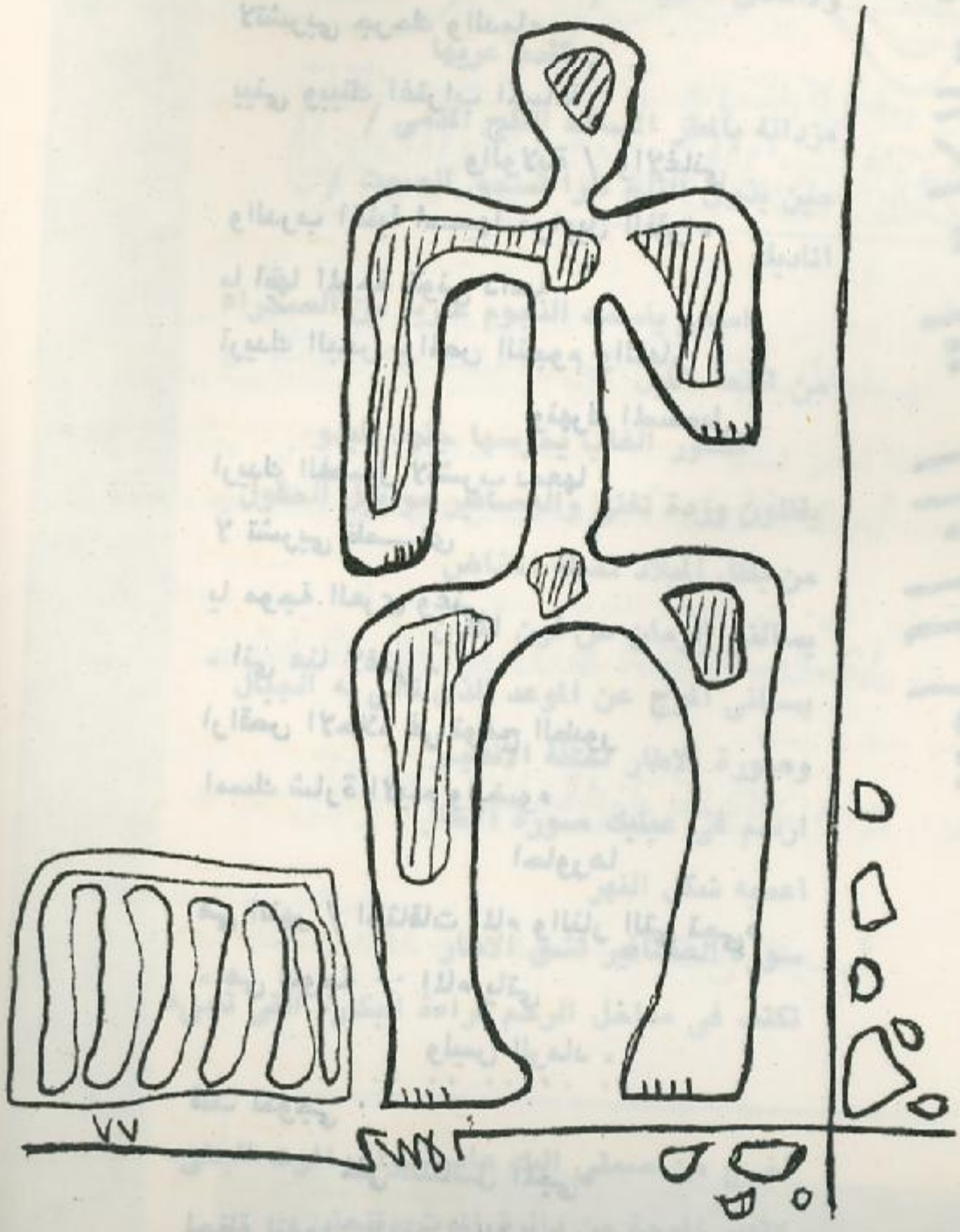

وحيفا وانا لسنا حقائب الرحيل فى السفر
ولا سفينة ترمدت عيونها
تكحلت رماد الحجر
.. ..
من يقتل الميلاد لحظة المخاض
وموجك النهر يحطم صورة الرماد
يشطها
يصير حلم ابعادك نار الجرح يشتهى العناق
كيف اسميك العذاب /
النفى والاغتراب
كيف يناجى فارس الاحلام وجهها المطر
فى نهدها عبق الورود والرصاص وخيمة من الزهر
عصفورة الجرح تحاور نهرها
وتنقش اسما للنجوم
تحاور البحر
تعانق الورود لحظة اشتهاء
من يشتهى الغياب
على حدود الصمت يبتدا الغياب
وموجة الزهر تتابع التناسل
لا تجيد وقفة ..
قولى لنهرك أن يواصل المجيء
قولى لنهدك ان يواصل انفجارات المواعيد
فشواطىء البحـر قريبة
حبيبة
وحيفا وانا لسنا حجر
ولا رمادا فى متاريس المدائن نبكى /

ونستحيل شجن

.. ..

كيف اسميك اغترابا ...

منفاى والعذاب

وشواطىء البحر قريبة

حبيبة

وحيفا لا تغنى للخريف

من أين يأتى صوتك الحنون

حنوتك الشمس طفولة

صفصافة العمر تنادى

لاتبعدوا عنى عش الطيور

لا تبعدوا عنى عصافير النزيف

لا توقفوا نزف البنادق

حيفا هواها نزيف

لاتبعدوا عنى هواها

دمى النزيف

لا تبعدوا عنى شذى الياسمين

لا تبعدوا عنى ثراها

قلبى مدينةالجنود / مدينة الطفولة الاتية

قلبى بلاد لاتضيع

.. ..

عانقتك اشتياق هذا الفرح الطفل ينادى

أمه المطر

وماؤك الشمس تعرت

شقت الاطار فاتحة دليلها

صار الدليل نهرا

متعمدا بالنار والميلاد لا يفصل بينهما السفر

قلت اعبرى دائرة النفى ودائرة الخطايا

غربتى الرماد والحجر

قلت افتحى نافذة النهار للطيور

تسمع الدروب غناها

قلت تعدى

وابداى التعمد

التجسد / التوحد الارضى

رقص الدم والياسمين

قلت ارقصى / غنى مع الطيور

اغنية المناجل

حيفا بلاد لايضيع فى درويها القمر

حيفا حبيبة السنابل

ماجـد الشيخ ـ الكويت

العظيم لحرب طروادة وما يليها ـ يسلك نفس طـــريقه ·· فيجمع من السنة الناس فى كل مكان قصص هذه الحرب ·· ويعيد صياغتها فى ملحمة روائية، لانه فى حرب كهذه لايوجد اشخاص ·· يوجد مواقف ·· فالاحداث اكبر مـن الشخوص ، لانهم جزء من الحركة الكلية لهذه الاجرام الكبيرة ·· لكن اسماعيل فهد اسماعيل كتب روايته من منطلق رواية الرؤية ، والخلق ، والتجاوز الانى والمكانى ، وبذا تقدمت عن احداث لبنان او تخلفت ، ولم تر شيئا ··

فى تقديرى ·· ان اسماعيل فهد اسماعيل من اقدر الروائيين العرب على الاطلاق فى جانب فنية اخضاع الزمن ، ورؤية الحدث من داخل البطل ··والتوفيق بين الرصد الخارجى والداخلى لاكثر من بطل فى آن واحد ، وفى اكثر من زمـــن واحد ، وأكثر من مكان واحد ·· مما يجعل التعقيد تعقيدا حقيقيا ، لكنه فى نفس الوقت بنائيا ·· ومتحركا رغم كل ما يبدو عليه من سكونية ·· وهذا ناجم عن مقدرة فى استخدام اللغة نادرة ومتفوقة ·· وكذلك له قدرة على البنـــاء الحوارى ، وجعله اساسا للتطور الداخلى للرواية ، وليس ذا دور تكميلى كما فى روايات الكثيرين ·· حتى ليكاد يقف بين الرواية والمسرحية على ذلك الخط الرفيع الدقيق الذى يصعب ادراكه بسهولة ·· ان تركيب الحدث عند اسماعيل فهد اسماعيل تركيب ثرى وغنى ومتكامل ، ومتعمق ، يجىء على شـــكل تلك الطبقـــات المتداخلة ، ولا يغفل تيـــار الوعى ، ولا المونولوجـــات الداخلية ·· وجميعها يستخدمها استخداما بنائيا مثمرا ·· انه يعيش باستمرار داخـــل أبطاله ·· واذا عايشهم من الخارج فلمجرد تحديد اتجاه السلوك الفـــردى البسيط والعادى ·· أما الحياة الداخلية فهى أساس الحدث الفعلى لديه ·· ان روايته المسماه « الضفاف الاخرى » بلغت مستوى رفيعـــا فـــى الحرفيـــة وفى الحوار السريع ، والمكثف ، والمتداخل ·· مع لغة تخدم هذه القدرات على أكمل وجه ··فقد ربط بين الحدث والحدث ، ورصد الجوانب الخفية ، واقام منها جميعا بناءا ناميا متطورا متماسكا ، وكذلك فى روايته « ملف الحادثة ٦٧ » وفيها اعتمد على خلق المواقف المتفارقة··وهذا جعله يعتمد على خيطين فى آن واحد ، يتواجهان ، ويتلاصقان ، ويتفارقان وبينهما يتطور الحدث ··

قاطعها مذهولا :

« ـ أتريدين أن نفتضح ؟ ! » ٠

« ـ ربما لا يزال حيا » ٠

« ـ كان ميتا حين وضعته فى السيارة » ٠

قالت :

« ـ ما العمل ٠٠ الوقت يمضى وزوجى ٠٠ » ٠

(٢)

صرخت الام فى وجهه :

« ـ تحرك » ٠

قام ووقف بعيدا عنها ٠ راقبها وهى تكنس المساحة الفارغة فى الحجرة الصغيرة ٠ وضعت على الارض فراشا كبيرا به ثقوب كثيرة ، وآخر صغيرا بعيدا عن الاول ٠ شعر بجوع شديد ٠ اقترب منهـا ٠ لاحظت اقترابه ، فبـادرته بالسؤال :

« ماذا تبغى ؟ » ٠

« ـ أنا جائع » ٠

« ـ انتظر ، سيأتى أبوك بعد قليل » ٠

لم يتحرك ٠ صاحت فى وجهه :

« ـ ابتعد عنى » ٠

جلس على الارض ٠ وضع أصبعه فى أنفه ٠ فجأة تذكر أنه وضع كسرة خبز فى مكان ما من الحجرة ٠

بحث عنها ٠ لاح الفرح على وجهه حين وجدها ٠

لم تمنع الام ابتسامتها ٠ قالت :

« ـ أخشى أن تأكلنى يوما ما » ٠

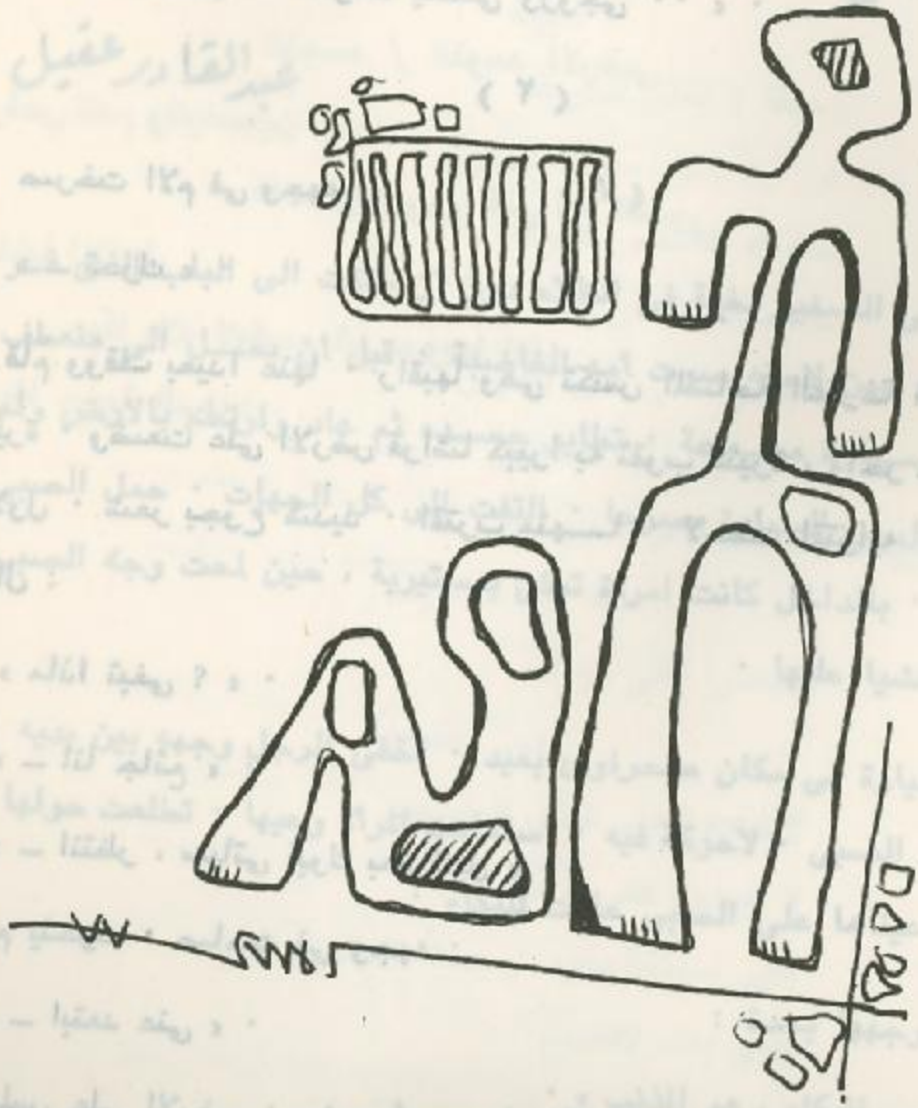

لم يرد · ذهبت وعادت بعد قليل وبيدها رغيف رش عليه القليل من الدهن والسكر · أعطته ولكنه لم يأخذه · غضبت ·

« ـ خذ واملأ بطنك » ·

رفض · زاد غضبها ·

« ـ سأضربك ان لم تأخذ » ·

بصوت خافت قال :

« ـ لا أريد » ·

اقتربت منه · شعر بخوف منها · ترك كسرة الخبز التى فى يده وهرب · تبعته مهرولة ·

« ـ عد أيها الملعون » ·

شعر براحة وهو يجتاز عتبة الباب · الشارع · لم يستطع السيطرة على نفسه حين واجهته سيارة عند المنعطف ·

(٣)

تطلعت اليه وهو يشعل سيجارة · قالت :

« ـ ما العمل ؟ » ·

لحظة صمت ·

« ـ سندفنه » ·

« ـ ولكن ؟؟ » ·

« ـ قلت سندفنه ، الموت أرحم لهؤلاء الفقراء · اللعنة عليهم ، لم خلقهم اللـه » ·

(٤)

كالثور الهائج بدأ يلتهم بأسنانه أجزاء جسدها · كقطعة خشبية القت يديها على الفراش محدقة فى السقف ، منتظرة أن ينتهى ويذهب ·

رائحة العرق الكريهة من تحت ابطيه · رائحه التبغ · رائحة فمه الكريهة · كانت تشعر حين يقبلها بأنها ستقيأ فى فمه · لا تعرف كيف تحملت جسده هذا خمس سنوات ·

تنفست بهدوء حين توقف عن الفحيح المتـلاحق ، قالت وهى تدفع جسده بعيدا عنها :

« ـ ستتأخر » ·

مسح اللعاب المتجمع حول شفتيه ·

« ـ لا أطيق العمل ليلا » ·

راقبته وهو يلبس ثياب العمل ·

« ـ سنزوجك » ·

ذهلت لكلام أبيها · قالت :

« ـ والمدرسة ؟ » ·

بحنق أجاب :

« ـ وما حاجة المدرسة لفتـاة فقيـرة مثلك ·· اطلبى الستر من الله »

تساءلت فى نفسها : « متى سيعلم بأننى أنام فى فراش غيره » ·

(قالت جارتها :

« ـ زوجك لا يقدرك · امرأة جميلة مثلك وتسكن فى هذا العش » ·

استبد بها الغضب ·

« ـ ماذا تقصدين ؟ » ·

بخبث أجابت :

« ـ أقصد بأن هناك من سيفرش الذهب فى طريقك ·· لو » ·

صرخت فى وجهها وطردتها من البيت ، وبعد أيام ذهبت اليها لتعتذر)

كادت أن تضحك حين تصورته وهو يكتشف خيانتها ·

(٥)

اشعل سيجارة أخرى · تطلع اليها · ابتسم · مـــد يده · أخذت يده تقبلها ·

« ـ وهل ستنتهى الحياة بموت هذا الصبى ، الا يكفى اننا خلصناه الى الابـد » ·

قالت :

« ـ فليرحمه الله » ·

حرك سيارته · قال ضاحكا وهو يعدل من جلسته :

« ـ الملعون صرفنا عن أجمل اللحظات » ·

(٦)

ركضت الام كالمجنونة فى الشوارع باحثة عن ابنهـــا ، وحين تعبت من الركض افترشت الارض وأخذت تبكى ·

عبد القادر عقيـل

الآن فى الأسواق

أنت .. وغابة الصمت والتردد

وقصص أخرى

تأليف : كلثم جبر

توزيع دار الغد

منشورات مؤسسة العهد للصحافة والطباعة والنشر

الدوحة ـ قطر ص.ب ٢٥٣١

تدور أحداث مسرحية « الثعلب والعنب » فى العصر اليونانى القديم ، حيث كان نظام الرق سائدا فى ذلك الوقت · والمسرحية من تأليف الكاتب البرازيلى جويليهرم يجويردو ·· الذى كان من رجال القانون ثم انصرف الى الصحافة والادب · وقد نشر منذ ١٩٣٦ أعمالا عديدة ·· أشعارا وروايات وترجمات من المسرح العالمى ومقالات عن المسرح وتاريخ الموسيقى ومن المسرحيات التى كتبها يجويردو : الليدى غوديفا ، اضراب عام ، اله ينام فى هذا البيت ، نابليون ، المأساة المضحكة ·· وغيرها ·

وعندما اختار عبد الله يوسف هذه المسرحية لاخراجها ، قرر أن يقدمها كما ترجمها الفنان العراقى فيصل الياسرى (وهو قصاص ، ممثل ، مخرج مسرحى وتلفزيونى وسينمائى كاتب سيناريو) ·· باللغة العربية الفصحى ، دون اعداد أو احداث تغيير ·

وقد رشح لتمثيل النص :

قحطان القحطانى	فى دور اكسانتوس (فيلسوف)
سعيد الحمد	فى دور ايسوب (عبد)
أحلام محمد	فى دور كلايا (زوجة الفيلسوف)
شفيقة يوسف	فى دور مليتا (جارية)
عبد الله وليد	فى دور العبد الحبشى
محمد البهدهى	فى دور اغنوستوس (قائد)

أما الفنيون فهم :

قحطان القحطانى	(مساعد مخرج)
اسحاق الكوهجى	(مصمم الديكور)
ابراهيم عيسى	(الاضاءة والمؤثرات)
عزيز مندى	(المكياج)
منى	(تصميم الملابس)
محمود الملا	(الاكسسوار)
جاسم شريدة	(ادارة الحركة)

★★★

إعلانات الملا

لجميع أنواع الدعاية والإعلان

- هدايا تجارية
- تسويق
- لافتات عادية وبلاستك
- إعلانات مضيئة
- تصميم الشعارات والماركات التجارية
- إعلانات صحفية
- ملصقات
- خط ورسم على السيارات
- يافطات قماش
- واجهات المحلات التجارية

إعلانات الملا

هاتف ٥٤٨٧٩ - ٢٠٦٨٣ ص.ب ٨٢٧ البحرين س.ت ١٨١٤ برقياً: ملا دشرت

ت . س . اليوت

حسن مرحمه

لقد كثر الحديث اليوم عن اليوت وكثرت الالقاب التى اطلقها النقاد عليه ـ ولكن الكل يتفق بأن اليوت ليس شاعر الورود والمزارع ، وهو لا يخاطب الطيور كما فعل الرومانتيك ـ وانما يزحف نحو الاسفل ، فى عمق الشوارع القذرة ليلتقط مشاهد حية من المجتمع والذى هو بعينه الارض الخراب ... اذن شعر اليوت يمكن ان يكون البداية ، بداية شعر واقعى انسانى بغض النظر عن نظرة الشاعر الذاتية .

ولد توماس ستيرن اليوت فى ٢٦ سبتمبر ١٨٨٨ فى مدينة ميسورى الصناعية بالولايات المتحدة الامريكية من عائلة متدينة فى الاصل ، حيث يرجع الفضل لها فى انشاء اول كنيسة لطائفة الوحدوين فى تلك المنطقة . اما والده فقد اتخذ من تجارة مواد البناء حرفة له . وكانت والدته شارلوت ستيرن مصلحة اجتماعية وكاتبة مرموقة تركت اثرا كبيرا على كتابات ابنها .

وفى عام ١٩٠٦ دخل اليوت جامعة هارفارد والتحق بقسم المواد الكلاسيكية فدرس الادب المقارن وتاثر باثنين من اساتذته وهما ارفينج بابيت وجورج سانتانا ، الى ان تخرج فى عام ١٩١٠ وترك هارفارد الى فرنسا ليكون على صلة قريبة بالمدرسة الرمزية والتى كان ارثر سيمون يتزعمها فى تلك الفترة .

الا انه رجع مرة اخرى الى جامعة هارفارد والتحق بقسم الفلسفة وخاصة الفلسفة الهندية ـ السنسكريتية وادابها . وفى نفس العام سافر الى المانيا

(٢) المرحلة الثانية :

درس اليوت الادب المقارن بالجامعة وتعرف على المدارس الادبية الموجودة فى أوروبا ، فتاثـــر بكتابة أرثر سيمون عن الحركة الرمزية فأحب لافورجه وبودلير وتاثر بهما وأهم قصائد هذه المرحلة هى :

(١) اغنية الحب لدى الفرد بروفروك ٠

(٢) لوحة سيدة ٠

(٣) مقدمات ٠

(٤) الليلة العاصفة ٠

(٥) السيد ابوليكس ٠

(٣) المرحلة الثالثة :

تتصف قصائد هذه المرحلة بصفة النضوج الكامل حيث كتب اليوت اروع قصائده والتى حازت على اعجاب النقاد والقراء ٠ وهناك نظرة شـــائعة بين الاوساط الادبية مفادها بأن اليوت فى هذه الفترة كان يعانى من أزمات كثيـرة منها حالة زوجته الوخيمة ، الوضع المالى الخطير ومشاكل الحـــرب ، كل هذه الاسباب تركت على اليوت طابع الانطواء الذاتى والانعزال الكلى عن المجتمع ٠

وفى هذه المرحلة تولد « الارض الخراب » بصورها المقطعة والمحرقة لتعبر عن عذابات اليوت ، فى هذه القصيدة يوسع الشاعر نظرته للكون ، يترك الانسان جانبا ، ويلتقط من المجتمعات مشاهد حية تنبأ بالكارثة المحتمة ٠ وهنا يبـــدأ الشعر الملحمى ، الشعر الذى ينقل الينا تاريخا متسلسلا عن حياة الانسان ٠

وقصائد هذه المرحلة تتخلص من طابع المحـــاكاة المباشرة وتتجه نحو ايجاد شعر واقعى واهم قصائد هذه المرحلة :ـ

(١) الارض الخراب ٠

(٢) جرونشن ٠

(٣) الخاوون ٠

(٤) سوينى بين العنادل ٠

(٥) باربنك مع بادكر ٠

(٤) المرحلة الرابعة :

وهذه هى فترة الانتقال الروحى لدى اليـــوت ٠ والنقطة التى يجب ذكرهـا هنا هى ان الشاعر كان يتألم من رؤية الانحطاط الاخلاقى والاجتمـــاعى فى عصره ٠ ورغم انه كان على صلة كبيرة بمجموعة من الشعراء الواعين امثال باوند ، أودن ماكينيس وغيرهم من الشعراء الذين كانـوا يفسرون الانحطـــاط تفسيرا ماديا وهو الوضع الاقتصـــادى السىء ، الا أن اليوت لم يستطع أو فى الواقـــع تحاشى هذه النظرة ونتيجة تعصبه لاجداده المتدينين اتجـــه نحـــو الروحانيات والتحق بالكنيسة الانجلوكية واقتبس الاساطير المسيحية واعلن بان الطريق الوحيد لازالة هذا الوضع السىء هو الاتجاه نحو الدين ٠

وبما اننا هنا لانود التدخل فى فلسفة الشاعر او عقيدته لذا الشىء الـذى يجب ذكره هو أن اليوت رغـم تمســكه الشديد بالمبـــادىء المسيحية ، الا انه عاش الى اخر أيامه فى صراع دائـــم ، وهذا الصراع النفسى واضح حتى فى قصائده الاخيرة ٠

أما القصائد التى كتبها اليوت فى هذه الفترة فهى :

(١) مارينا ٠

(٢) رحلة الساحر ٠

(٣) انيملا ٠

(٤) مجموعة من اشعار ثانوية وناقصة ٠

(٥) اربعاء الرماد ٠

(٥) المرحلة الخامسة :

وهذه هى مرحلة القصائد الاربع والتى نشرت كالتالى :

(١) نورتون المحروق ٠

(٢) كوكر الشريفة ٠

(٣) المنقذات الجافة ٠

(٤) جيدنج الصغير ٠

وهنا يظهر لنا اليوت بثوب جديد وبشكل يختلف عن السابق ٠ لقد حصل على شرف الانضمام الى الكنيسة الانجلوكية وهو الان يبدو فخورا بتمسكه لعادات اجداده الوحدوين والذين تركوا بلادهم الى العالم الجديد ٠ وشاعرنا فى هذه الفترة يضع الاساطير والروايات المسيحية جانبا ويتعمق فى مجرى حياة الانسان ساعيا وهادفا معرفة النقص الروحى فيه ٠٠ لماذا يتراجع الانسان عن الاخلاص الممثل فى الديانة المسيحية ، هذا هو السؤال الذى يحاول اليوت ان يعرفه ٠

وبالطبع القصائد الاربع لاتقل اممية عن الارض الخراب وهى فى الواقع تشكل مرحلة جديدة من مراحل النضوج الفكرى الروحى لدى الشاعر ٠

المؤثرات الخارجية :

عند دراسة اليوت ـ الشاعر ، يجب ان يكون الدارس على صلة قريبة بالمدارس والمذاهب الادبية والتى كانت موجودة فى تلك الفترة ، وبالتالى معرفة العوامل الاقتصادية ، الاجتماعية ، السياسية ، والتى لعبت دورا هاما فى تهدئة واثارة نفسية الشاعر ٠

كان الوضع الاجتماعى فى بداية القرن العشرين يميل الى الدمار المحتم ، نتيجة ما جلبته الحروب من نتائج سيئة ثم مخلفات الثورة الصناعية ، ولذا انتشر الفساد وعم الانحطاط واخذ الشعراء ينادون بالرجوع الى الطبيعة ومن جهة أخرى أخذت المكتشفات العلمية تنكر ما جاءته الاديان من روايات ملفقة حول الارض والكواكب ، وبهذا بدأ الشك يسود عقول الناس وأخذوا يترددون عن الذهاب الى الكنيسة ٠

اليوت عاش فى هذه الفترة واحس بمرارة الوضع وادرك بما يجرى فى المجتمع فحاول ان يعبر عن شعوره الباطني نحو مصير الانسان فى هذا العصر٠

واما المصادر والمدارس التى تركت اثـرا مباشرا على اثاره يمـكن ذكرها كالتالى : ـ

(١) العائلة :

ورث اليوت من عائلته المتدينة عدة صفات كان لها الاثر الفعال فى حيـاته الادبية · فقد كان جـده قسيسا متحمسا للمذهب الوحدوى وهو مؤسس اول كنيسة لهذه الطائفة فى منطقة سنت لويس ·

اما والدته فقد كانت بالاضافة الى كونها كاتبة ومصلحة اجتماعية ، كانت تساهم مع والدها فى نشر التعاليـم المسيحية وكانت تقـرأ كتب دينية كثيرة استفاد منها اليوت بعد ذلك ·

ولا عجب اذن أن يكتسب اليوت الطابع الدينى من جـده ووالدته وان يظـل متمسكا بمذهب هذه الطائفة مدة طويلة الى ان استقر به الامـر وانضم الى الكنيسة الانجلوكية فى انجلتره ·

(٢) ارفنج بابيت وجورج سانتانا :

عند دخوله الجامعة التقى اليوت باثنين من كبار فلاسفة عصره ارفنج بابيت وجورج سانتانا واللذان كانا يعملان فى سلك التدريس بالجامعة · واستطاع اليوت من خلال جلساته الطويلة مع سانتانا وبابيت من التعـرف على الاداب العالمية ، فدرس الادب الاوروبى والادب المقـارن ، ولهذا يبـدو صعبا تفسير اشعاره من غير الرجوع الى هذه المصادر ·

ويرجع الفضل الى بابيت حيث دفع اليوت الى دراسة الفلسفة الهندية واداتها فتعمق فى دراسة الديانة الهندوسية والبوذية ، والمقطع الاخير من الارض الخراب خير مثال على ذلك ·

وفى الواقع مرت على اليوت لحظات كان فيها مغرما والى حد ما مقيـدا بالفلسفة والديانة البوذية · فقد كان يقرأ كتبا كثيرة عن هذه العقيـدة حيث وجد فى مبادئها الانضباط الروحى · الا أن اليوت لـم ينس ديانته المسيحية رغـم

انغماسه فى ديانات اخرى ، فازداد حبه للمسيح والمسيحية لدرجة وجد فيها الخلاص من هذا العالم المنحط ٠

(٣) باوند وشعراء الصورة :

تعرف اليوت على الشاعر ازرا باوند عندما استقر بمدينة لندن ، وهناك قدمه باوند لاعضاء الجمعيات الادبية المتواجدة ، فالتقى بالكاتب فورستر ولورنس ، ثم جويس والشاعر يتيس وغيرهم من ادباء عصره ٠

ومن دون شك ترك شعراء الصوره وعلى راسهم هيوم وباوند اثرا عظيما على اشعار اليوت ، فتعلم كيف يقتبس صورا مادية يستطيع خلالها التعبير عن عواطفه وتجاربه ، وكذلك كيف يستخدم لغة تتوافق مع ذوق الجمهور ٠

(٤) المدرسة الرمزية الفرنسية :

فى عام ١٩٠٨ قرأ اليوت كتاب ارثر سيمون عن الحركة الرمزية فى الادب وبعد ذلك اتجه نحو دراسة اشعار الشاعر جان لافورجه ٠ وتحت تاثير هذه الحركة والتى انتشرت فى أوروبا ، استطاع اليوت ان ينتج مجموعته الاولى من اشعاره المعروفة بأسم بروفردك وملاحظات اخرى ٠٠ وهذه القصائد تعكس بوضوح تام مدى تأثير الحركة الرمزية وشعرائها على اليوت فى مراحله الاولى٠

ولم يكتف اليوت بدراسة هذه الحركة نظريا وانما قضى سنة واحدة فى جامعة باريس وتعرف على شعراء اخرين من هذه الجمعية من بينهم رامبو فاليرى وكولبير ٠

واما المذهب الرمزى الفرنسى والذى جذب انظار شعراء العصر اليه ، فلم يكن جديدا على ادباء الاميريكان ٠ والحقيقة ان هذا المذهب نشأ اساسا فى أمريكا وفى أشعار الشاعر ادجار الن بو والذى لم يلق التقدير من مواطنيه وانما التقطته انظار الشعراء الفرنسيين من بودلير وملاريمه ، فترجمت اثاره الى الفرنسية ، واخذ الشعراء منهم يتناولون الصفات والتى سموها باللا محدودية والتى توحى بالغموض وهى أحد عناصر اشعار ادجار الن بو وكذلك التعبيرات الموسيقية الموجزة ٠

ونجد فى اشعار اليوت الرمزية محاولة لجعل الشكل أو القالب موجزا الى حد كبير يتضمن التفاصيل الاساسية أى تجارب الشاعر · وبهـــذا يقول الناقد ريجاردز عن الارض الخراب بانها « نغمات من الافكار » ·

واما قصيدة « الليلة العاصفة » او نغمة فى ليلة عاصفة ·· فهى تمثـــل احدى قصائد اليوت الرمزية وهى تبرز ايضا القوة التى استوحاها اليوت من بودلير لكشف زيف المجتمعات الحالية ·

والقصيدة بتفاصيلها ومشاهدها المقطعة كتلك المشاهد التى تصور لنا المصباح فى الشارع ، ثم المرأة الواقفة بالقرب من البـاب ، وروائح الذكريات · كلهـا مأخوذة من كاتب فرنسى يدعى شارلز فليب ·

الا ان اهمية القصيدة تكمن فى الجو الرهيب الذى يحاول المتكلم ان يثيره شوارع المدينة تبدو مرعبة والمتكلم فى طريقه الى ســكنه فيلقى بصره بضوء المصباح ، وتختل ذاكرته « تبدو تافهة كالازهار جيرانيوم » ثم ينتبه لوجود أمرأة واقفة ، ومن شكل ملابسها الملطخة بالرمال وزوايا عينها تعلم انها عاهره تنتظر الزبون ·

وبعد ذلك نشاهد صورا اخرى منها صورة الغصن والزنبرك والقطة ومجموعة من مشاهد يحاول اليوت من خلالها ابراز زيف الحياة العصرية ·

يقول الناقد ماكسول بخصوص هذه القصيدة بان اليوت يحاول ان يصور للانجليز ما فعل الرمزيون للفرنسين وهى ـ القصيدة ـ تعكس جوا مرعبا عن طريق حشد من الصور ··· ويضيف ستفن سبندر بان هذه الصورة تبدو تافهة من غير معانيها الرمزية ·

(٥) المدرسة الميتافيزيقية أو ما وراء الطبيعة :

فى الواقع يرجع الفضل لآليوت فى احياء هذه المدرسة والتى كانت مندثرة مدة من الزمن بسبب تعقدها الشعرى · ويوضح اليوت فى مقال له نشر عن هذه المدرسة بان التعقيد لدى الميتافيزيقين ينبع من واقع اليم وهـــو محـــاولة مـــن اللا حدودى من خلق جو من الانسجام والاتفاق بين الروح والمادة ·

وقد كان جـــون دان رائد هذه المدرسة قسيسا وشاعرا ذو مكانة عظيمة بين الاوساط الادبية فى تلك الفترة · الا انه احس بان الماديات اخذت تتسرب كالدود وتكشف نقاط كثيرة كانت غامضة · ولذا فقد عاش دان فى صراع دائم بين تقبل هذه الاراء وبين مركزه فى الكنيسة ·

وفى قصائده الغزلية نجد الشاعر دان يقف فى موقف معاد من المـرأة · فهو لا يتغزل بجمالها وانما يقذفها بكلمات ومصطلحات صارمة ويستخدم الفاظا غالبا ما تكون غير منسجمة ثم أنه يتحاشى ويتجنب الموسيقى الشعرية ولهذا آثـــار غضب النقاد امثال درايدن والدكتور جونسون ·

ويأتى اليوت ليواصل مهمة دان الشعرية فيجلب لنا صورا ورموزا ليست لها علاقة بالمعنى السطحى للقصيدة وانما اذا ما فسرت فتجدها غـــزيرة وعميقة بالمعنى ·

ومثال على ذلك قصيدة اغنية الحب لدى بروفروك · وهذه القصيدة مليئة بالصفات الميتافيزيقية والتى تذهل القارىء · فى بـداية القصيدة يشبه اليـوت الضباب بالقطة ، وثم المساء بانسان مريض ·

(٦) دانتى :

غالبا ما نجد النقاد اليوم يتكلمون عن اشعار اليوت بأنهـــا مراحل متعددة للوصول الى الفردوس كما هى موصوفة فى الكوميديا الالهية ·

والحديث عن المذاهب التى أثرت على شاعرنا لا يكتمل من غير أن نذكر أثـر الشاعر الكبير دانتى عليه ، حتى أنه قال عن دانتى بأنه أعظـم شاعر فى لغتنا الحديثة ·

ولا يبدو عجيبا اذا ما قلنا بأن قصيدة « الغارنموت والارض الخراب » تمثلان الجحيم لدى اليوت ، وقصائده الدينية تمثل الفردوس ·

كانت تلك نبذة عن المذاهب والمدارس والجهات الرسمية التى لعبت دورا فى

من يوم الاثنين ٧٧/٨/٢٢ الى يوم السبت ٧٧/٩/٣ :

★ بروفات قراءة · القراءة كانت تمر بمراحل عديدة : التشكيل ، النطق السليم ، الالقـاء ·

★ الممثلون – مع المخرج – يتحلقون حول الطاولة – فى مقر مسرح أوال بالمحرق يقرأون ، يقترحون الغاء بعض المفردات أو بعض الجمل ، يتناقشـون حول القواعد اللغوية ، ويصغون بانتباه لارشادات المخرج ·

★ قبل الشروع فى عقد جلسات القراءة ، كانت هناك لقاءات جانبيـة بين المخرج وبين الممثلين – كل على حدة – وكان يشرح لهم الدور وما يريده ويناقشهم فى أبعاد الشخصية ومواقفها ومواقعها بالنسبة للشخصيات الاخرى

★ الممثلون – بشكل عام – يملكون قدرة جيدة على الالقاء باللغـــة الفصحى ، وذلك بحكم الدراسة (قحطان – أحلام) أو بحكم عملهم فى الاذاعة وما اكتسبوه من خلال قراءتهم (سعيد الحمد ، عبدالله وليد ، شفيقة يوسف)·

★ محمد البهدهى ، كان الغائب الوحيد طوال هذه الفترة ·· فقد كان مسافرا ·

★ من المصاعب التى تصادف أى مخرج يفكر فى تقديم نص باللغة الفصحى هو ندرة الممثلين الذين بامكانهم تأدية الحوار بطلاقة وسلاسة ·· لقد اعتـاد أغلب العاملين فى مجال التمثيل عندنا على الحوار المحلى ·· واللغة الفصحى بالنسبة لهم تعتبر مجازفة يتجنبون الدخول فيها ، هذا اذا لم يعتبروها ترفا ·

الممثل مبدع ·· والابداع – بالنسبة للممثل – يعنى البحث الدائـــم فى دهاليز الجسد واكتشاف ما يمكن استغلاله فى التعبير : العضلات ، العـــروق الاصوات بمختلف طبقاتها وتدرجاتها ، الارتجافات ·· الخ · ان تبدع يعنى ان تغامر ، وان تدخل فى المجهول ·

الاكتفاء بتقديم ما هو مألوف وما هو ممكن ، وتطبيق وتكريس شـــعار

حياة الشاعر وبالتالى فى اثاره الادبية . ولكن مل هذا يعنى بان اليوت كان يقتبس من الاخرين ؟

بالطبع الجواب هو النفى . ولكى نبرر موقفه من هذا الاتهام ، يجب أن نتكلم قليلا عن نظريته فى الشعر .

نظريته فى الشعر :

يعتبر اليوت فى الواقع من ضمن سلسلة الشعراء الانجليز ، من سيدنى الى دكتور جونسون ، كولريدج وارنولد ـ الذين وضعوا الاسس الرئيسية للشعر ولا يمكن ابدا دراسة شعر اليوت من غير فهم افكاره ونظريته الادبية ، ولهذا فاشعاره تمثل نظريته فى الشعر والادب .

واذا كانت مسرحية ازبورن « انظر خلفك بغضب » تعتبر بداية المسرح الانجليزى الحديث فقصيدة الارض الخراب والتى كتبها اليوت فى بداية هذا العصر تعتبر ضربة قاضية ضد الشعر المبتذل وخطوة نحو شعر واقعى انسانى .

قد أكد اليوت مرارا بأن الشعر الحديث يتطلب شكلا جديدا ، مضمونا جديدا وشاعرا جديدا ، ولهذا السبب ثار على مفاهيم الرومانتيك فى الشعروأعتبرها مبتذلة للعصر ، وبدلا منها ابتدع مفاهيم لغوية تنبع من واقع انسان القرن العشرين .

التعقيد لدى اليوت هو عنصر من عناصر الشعر الحديث . الوضع الراهن يتطلب هذا العنصر ، نحن نعيش فى عصر ينقصه النظام والانضباط . أصبح انسان هذا القرن يسير فى جهة وفى طريق مسدود ، والمطلوب هنا التعبير عن حالة هذا الانسان .

اللغة التى استخدمها الرومانتيك فى اشعارهم كانت تخاطب الطيور والورود بدلا من الانسان المتعذب . الفنان لدى الرومانتيك هو خالد حشد من الخيال الجامح ، هو المتألم من اجل رحيل طير او موت حيوان .

الشعر لدى اليوت ليس منبع العواطف وانما الهروب من العاطفة والشاعر

هو الذى يتمكن من التخلص من شعوره ومن تجاربه الذاتية · واحساس الشاعر يجب ان لايكون فرديا مقتصرا على الشاعر وانما يخص الكل ·

وعند كتابة أى أثر أدبى يجب أن يكون هناك ما يسميه اليوت بالبديل الموضوعى ·· بمعنى ان الشاعر لايخلق اثرا منسيا او ادبيا من اللا شىء · لكل فن بديل موضوعى يتكل عليه الفنان ·

وما هو هذا البديل الموضوعى ؟ قد يكون موضوع مر على الشاعر ، أو حادث او سلسلة من الاحداث ·

اليوت يرفض وجود اى تسرب عاطفى فى كتابة الشعر ، وهو ينكر ما جاء به الرومانتيك من ان الشاعر يستوحى الشعر فى أوقات العـــزلة أو الوحدة · اليوت يفسر كتابة الشعر بسريان المواد الكيماوية فى اناء خاص ·

عند كتابة الشعر يجب أن يكون الشاعر قد تخلص من آلام الذاتية الفردية ، ويبدأ فى التقاط صور تخص الانسان بصـورة عامة · ولهذا فالبديل الموضوعى يساعد الشاعر فى خلق هذه الصور ·

والقارىء لقصيدة « الارض الخراب » يلاحظ بانها مليئة بالاساطير والمصادر والتى يصعب على الفرد فهمها · وهذه الاساطير بالطبع مرتبطـــة بالفكرة الرئيسية فى القصيدة ، وهذا هو ما يقصده اليوت بالبديل الموضوعى ·

اليوت والمذهب الكلاسيكى :

فى عام ١٩٢٨ أعلن اليـــوت بانه كلاسيكى فى الادب ، فلكى فى السياسة ، وانجلوكى فى الديانة ، وبهذا التصريح وضع اليـوت حدا لاقـوال النقـــاد وبالتالى وضح نظرته الصادقة وايمانه بمبادىء النظام والسلطة المتمثلة فى الملكية الانجليزية والكنيسة الانجلوكية ·

وكلاسيكية اليوت تقوم فى الاساس علىرفضه العام لمفـــاهيم المذهـــب الرومانتيكى الهزيل · كانت الرومانتيكية تتبع الفكرة القائلة بأن الشـــاعر هـو صورة الالة فوق الارض وان ما يكتبه هو صدى صوت الهى ·

ليواصل دراساته الفلسفية فى جامعاتها · الا ان اندلاع الحرب العالمية الاولى خيبت اماله فانتقل الى انجلتره والتحق بجامعة اكسفورد ·

وفى انجلتره أحس بمرارة الحياة نتيجة الظروف الماليـة التى اتعبته فضحى باوقات دراسته من اجل الحصول على المال ، وعمل مدرسا باحـدى المدارس هناك ومن ثم تابع فى تحضير رسالته التى انهى منها وارسلها الى جامعـة هارفارد ولكنه لم يذهب لاستلام شهادة الدكتوراة ·

وبقى فى انجلتره حيث تعرف على مجموعة من الشعراء البارزين من بينهم ازرا باوند · وفى عام ١٩٢٧ اعلن رسميا بانتمائه للكنيسة الانجلوكية الملكية

وفى زياراته المختلفة وجولاته المتعددة لموطنه الاصلى ، لم يتردد أبدا من ذكر اساتذته الذين افادوه فى كتابة اثاره الادبية · وفى عام ١٩٤٨ حصل اليـوت على جائزة نوبل فى الادب وفى ٤ يناير ١٩٦٥ مات فى مدينة لندن واحرقـت جثته ، ومن ثم دفنت فى قرية ايست كوك فى مدينة سمرست موطن اباءه واجداده الذين هاجروا الى أمريكا فى القرون الماضية ·

وفى خلال الفترة التى عاشها فى انجلتره انتج حقا اروع مسرحيات عصره – وهى بذاتها موضوع آخر – وكتب مقالات فى التراث والثقافة ، وجدد أسماء شعراء نستهم اقلام النقاد · واما فى الشعر فيكفى أن نقول بأنه انقـذ الشعر الانجليزى من الجمود والهلاك المحتم ·

وقد مر اليوت بمراحل عدة قبل ان يصل الى مرحلة النضوج الفكرى · وهذه المراحل يمكن تقسيمها الى : –

(١) المرحلة الاولى :

عند التحاقه بجامعة هارفارد ، اخذ اليوت يشارك الجمعيات الادبية الطلابية بنشاطه الادبى ، فكتب مجموعة من القصائد نشرت فى مجلة الجامعة وجرائدها وبالفعل حصل على تشجيع من قبل مدرسيه وزملائه وهذا ما مهد الطريق امامه لدراسة الشعر الاوروبى ·

وأشعار اليوت فى الواقع لا تخص فردا معينا من هذا المجتمع ، ولا تصور حياة خاصة ، وانما تعالج الانسان فى كل مكان فى لندن ، باريس ، روما .. والى اخره .

وبسبب هذه النظرة العميقة لواقع الانسان الاليم ، وما يعانى من مأسى وكوارث حتمية ، اخذ النقاد يتحدثون عن بروز أعراض من الوجودية المسيحية فى أشعار اليوت .

نحن لا نستطيع ان ننكر هذا الكلام ، لان الوجودية هى فلسفة العذاب ، واليوت هو الشاعر الذى يعبر عن عذابات الانسان اليوم .. .

القارىء لقصيدة « الفارغون » يلاحظ حقيقة مرة وهى ان الانسان أشبه ما يكون بحشرة تافهة ، ونفس الفكرة نجدها متكررة فى كتابات الوجوديين . يقول كير كغارد فى أحد كتاباته :

« يغرس منا أصبعه فى التربة فيعرف الارض التى ينتمى اليها ، من الرائحة التى يشمها ، وأغرس أنا أصبعى فى الوجود فينم عبيره عن اللا شىء ، ما بين انا ومن أنا .. »

أما اليوت فهو يقدم لنا مشاهد من هذا اللا شىء ، من هذا العالم المريض المنعط . فى قصيدة انشودة حب لدى بروفرك يعرض علينا صورة مريض مخدر على الطاولة ، وفى قصيدة « الارض الخراب » نجد روائح الموت تفوح من كل جوانبها ..

وعند السؤال عن شعوره من هذا العالم ، يقدم لنا اليوت مفهوما مسيحيا كتفسير لما يجرى اليوم ، انها الخطيئة الاولى ، وسقوط الانسان كما ورد فى الانجيل ، لهذا يجب ان يتالم الانسان أو يجعل الاخرين يتالمون عقابا له والخلاص يأتى عندما يدرك بشاعة هذا الاثم والخلاص هو الخضوع للديانة المسيحية .

صفة الغموض فى اشعاره :

والغموض فى أشعار اليوت يرجع سببه الى نقاط عدة منها :

(١) سعيه لخلق نوع جديد من الشعر والذى يتطلب قليلا من الجهد العقلى من جانب الكاتب والقارىء .

(٢) الشاعر هنا يحاول ان يصور ما تعانيه مدينة معقدة بشوارعها المعقدة ، بضواحيها المعقدة ، وهى مدينة القرن العشرين .

وبهذا فالصور التى يلتقطها الشاعر ستبدو معقدة وغامضة نتيجة لغموض عصره .

(٣) استخدامه للاساطير الاغريقية وفقرات من أقوال الفلاسفة والتى أعطت اشعاره طابعا آخر وصبغتها بجو من الغموض . ولهذا فليس من السهل ادراك ما يقصده اليوت من غير الرجوع الى المصادر والكتب الاخرى .

(٤) وبالاضافة الى الاساطير . يقتبس اليوت أقوالا لشعراء ليس من السهل معرفتها . وطبعا هذا يدل على ان الشاعر ملم بالثقافة الادبية .

وفى قصيدة « الارض الخراب » نفسها نجد اليوت يلمح الى اكثر من ٢٥ كاتبا وهنا أبيات فى ست لغات مختلفة . ولهذا يقول الناقد ريجاردز عن الارض الخراب بأنها اختزال شعرى ..

والى جانب هذه الاسباب ، هناك نقاط أخرى ساهمت فى تعقيد اشعاره ، ولكن مهما تكن أشعاره معقدة وغامضة فهى فى الواقع صور حية تمثل مجتمعنا اليوم .

كانت تلك سطور قليلة عن اليوت الشاعر، حياته ، واشعاره ، حاولنا خلالها أن نعرفه كما هو من غير ان نضيف اليه أقوال الاخرين ، وبالطبع هذه المحاولة تكون ناقصة اذا لم نتعرف أيضا على مقتطفات من أشعاره :

الليلة العاصفة

فى الثانية عشرة
وعلى امتداد الشارع المحاصر بالفاظ قمرية *
يهمس تعويذات قمرية

* كلمة قمر : تعنى باللاتينية LUNA — LUNATIC تعنى الانسان المخبول او المجنون

يمحى قـاع الذاكرة
وكل اتصالاتها البارزة
اجزائها واحكامها
وكل مصباح اعبره
يقرع كطبل مشئوم
وعبر ثقوب الظلام
يهز منتصف الليل الذكرى ،
كالمخبول يهز زهرة جيرانيوم
الواحدة والنصف ٠
وبدأ ضوء المصباح يدمدم
وبدأ ضوء المصباح يدمدم
اخذ يقول : انظر الى المراة
التى تتبرد فى المجىء اليك
فى النور الذى يشع عليها وهى تبتسم ابتسامة عريضة
أنظر الى حوافى ملبسها الممزقة والملطخة بالرمال
الى زوايا عينها التى تدور كدبوس ملتوى

سوينى بين العنادل

ابنك سوينى يمد ركبته
ويرخى ذراعه ليضحك
بينما خطوط فكه تتضخم كالزرافة
وتزحف اطواق القمر العاصف نحو الغرب
باتجاه بحر بليت (١)
ويحرف الموت والغراب (٢) من اعلى ٠
وسوينى يراقب البوابة ذو القرون المتعددة

---

(١) بحر فى جنوب امريكا
(٢) مجموعة النجوم المسماة بالخباء اليمانى

أما أورين (١) الحزين والكلب فقد احتجبا
واهداء البحار المنكمشه
والمرأة فى زيها الاسبانى (٢)
تسعى للجلوس فوق ركبة سوينى
فتنزلق وتسحب قماش الطاولة
ويسقط فنجان القهوة
ثم تقوم وهى تتثاءب رافعة جوربها

المـــوت بالماء

فليباس الفينيقى مات منذ أسبوعين
ونسى صرخة النورس ومد البحر العميق
والربح والخســارة
فقد التهم تيار البحر عظامه فى همس
ومر بادوار شبابه وهرمه
وهو يرتفع وينحدر
فاحتضنته الدوامة
انت أيها الانسان (٣)
يا من تدير العجلة وتنظر صوب الرياح
تمعن بفليباس فقد كان مثلك طويلا وجميلا يوما ما

الخــاوون

نحن الخــاوون
نحن المختنقون
نسنلقى فى خشبة مملوءة بالقش ، وا أسفاه !
واصواتنا الجافة حينما
نهمس للاخر

---

(١) الجالزاء
(٢) عاهرة
(٣) المؤمن والكافر

هادئة وتافه
كالريح فوق العشب الجاف
او آقدام الجرذان
فوق زجاجة مكسورة
فى مستودعنا الجاف
شكل من غير صورة
ظل من غير اللون ـ قوة مشلولة
اشارة من غير حركة
والذين عبروا باعين صامدة الى مملكة الموت الاخرى
ليذكرونا ـ ان ذكروا
لا كارواح هائجة ضائعة
وانما كرجال فارغين
كرجال مختنقين

اربعاء الرماد (١)

ولانى لا آمل المجيء مرة اخرى
ولانى ولا آمل
ولانى لا آمل المجيء
للحصول على ثروة هذا الرجل وفرصة ذاك الرجل
انى لا اسعى من اجل هذه الاشياء
(ولماذا يمد الصقر العجوز اجنحته)
ولماذا اندب
على القوة المندثرة لهذا العهد المألوف
ولانى لا آمل ان اعرف مرة اخرى
المجد الواهن لهذا الزمن المؤكد

---

(١) اول ايام الصوم الكبير

ولانى لا أفكر
لانى أعلم بانى لن أعرف
القوة الحقيقية المؤقتة
ولانى لا أستطيع الشرب من ذلك المكان
حيث الاشجار تزهر والربيع يجرى
لان لا يوجد شيئا هناك الان

يصدر قريبـــا :

« دفتر الحزن »

المجموعة الشعرية الثالثة
للشاعر فيصل الســـعد
الكويت

منشورات دار الغد ـ البحرين

إلى كل الذين ولدوا
وليس في أفواههم
ملاعق من ذهب ..
أهدي هذه القصص
المؤلف

الساعة والنخلة

كتاب العهد

-١-

منشورات مؤسسة العهد للصحافة والطباعة والنشر
الدوحة – قطر ص.ب ٢٥٣١

مع البراعم

توزيع دار الغد
البحرين

« ليس فى الامكان ابداع أحسن مما كان » ·· هو شكل من أشكال الوقوف ·· أو الموت ·

أليس مرعبا أن يتوفر نص ـ باللغة الفصحى ـ وبشخصيات قليلة (ست شخصيات فقط) ·· ولا يتوفر الممثلون الا بصعوبة ؟

★ فى فترة بروفات القراءة ، كان التلفزيون يعرض مسلسل « عنترة » ·· وكان الممثلون يحرصون على مشاهدة هذا المسلسل بالذات ، وذلك بعد انتهاء البروفات ·

يقول المخرج : « ان هذا العمل ـ عنترة ـ جيد من جميع النواحى ، وقد أردت من الممثلين الاستفادة من هذا العمل ، من حيث الاداء والتلوين الصوتى ·· كما ان المسلسل يطرح نفس الموضوع تقريبا ·· الحرية ، ولكن من وجهة نظر مختلفة · لقد طلبت منهم أن يتابعوا جميع الحلقات بدقة وأن يلاحظوا كل شىء » ··

يوم الاثنين : ٩/٥

★ الانتقال الى مسرح الجفير ·

★ جاسم شريدة يقوم بتسجيل الحركة ·· المشاهد الاولى من الفصل الاول ·

★ الصالة شبه معتمة ، فأغلب مصابيح الاضاءة كانت معطلة ·· انها عودة للصالة الوحيدة والتى تتنافس عليها الفرق المسرحية ـ وأحيانا الموسيقية ـ فى تقديم عروضها على خشبتها · انها الصالة البدائية التى لا تتيح للطاقات العاملة أى مجال لتحقيق طموحاتها · هناك فقر فى توفر الامكانيات والادوات الفنية التى ينبغى توفرها فى أى صالة عرض والخشبة بائسة وضيقة جدا ·

يقول المخرج : « هناك مشهد يتناول فيه الممثلون الطعام ولابد من وجود

حوار عن الحب والمستحيل

حمدة خميس

التقيت بها ..
كنت اعبر تلك المجاعة منذ ابتدائى
وفى الشفتين تراب الحنين
مددت يدى .. باركتنى
تبارك ذاك التراب على شفتى
وذاك الحنين
تفجر بحر .. عبرت به
نحو تلك التى سكنت فى ضلوعى
وأسكنتها ..
فى المسافة بين الحنين وبين الجنون
بين عنقى .. وبين اشتهاء دمى

□ ● □

حدثتنى .. ابتسمت
مددت لها أضلعى
قلت :
هم فى انتظارك

تاتين كالعرس

أو كالولادة

هم فى انتظار البيادر ·· تاتى مواسمها

والحقول تغنى

لك الان فى كل حبة قلب

وحبة رمل

جنين

لك الان تشحذ كل الدماء

بيارقها

والبنادق تزهو ··

لك الان ··

شف على وجهها ظل حزن

فاومأت للصمت ·· جاء ·· اقتربت

وحين اتكات على صدرها

اجهشت بالبكاء

□ ● □

·· واشرعت نحوى ـ حين اقتربت ـ مياهك

قلت اغتسلت بنهر دمى

واستحمت قوافلنا المتعبات ـ على طرقات المجاعة

قبل المجيىء اليك ـ بومج اليقين

فلا تفتحى شرفات البكاء

ولا تمنحى غير ثوبك للطفل

ان الهوى حكم

والقضـاة ···

وما بين قتلى وسيف الطغاة

تواريخ ثار

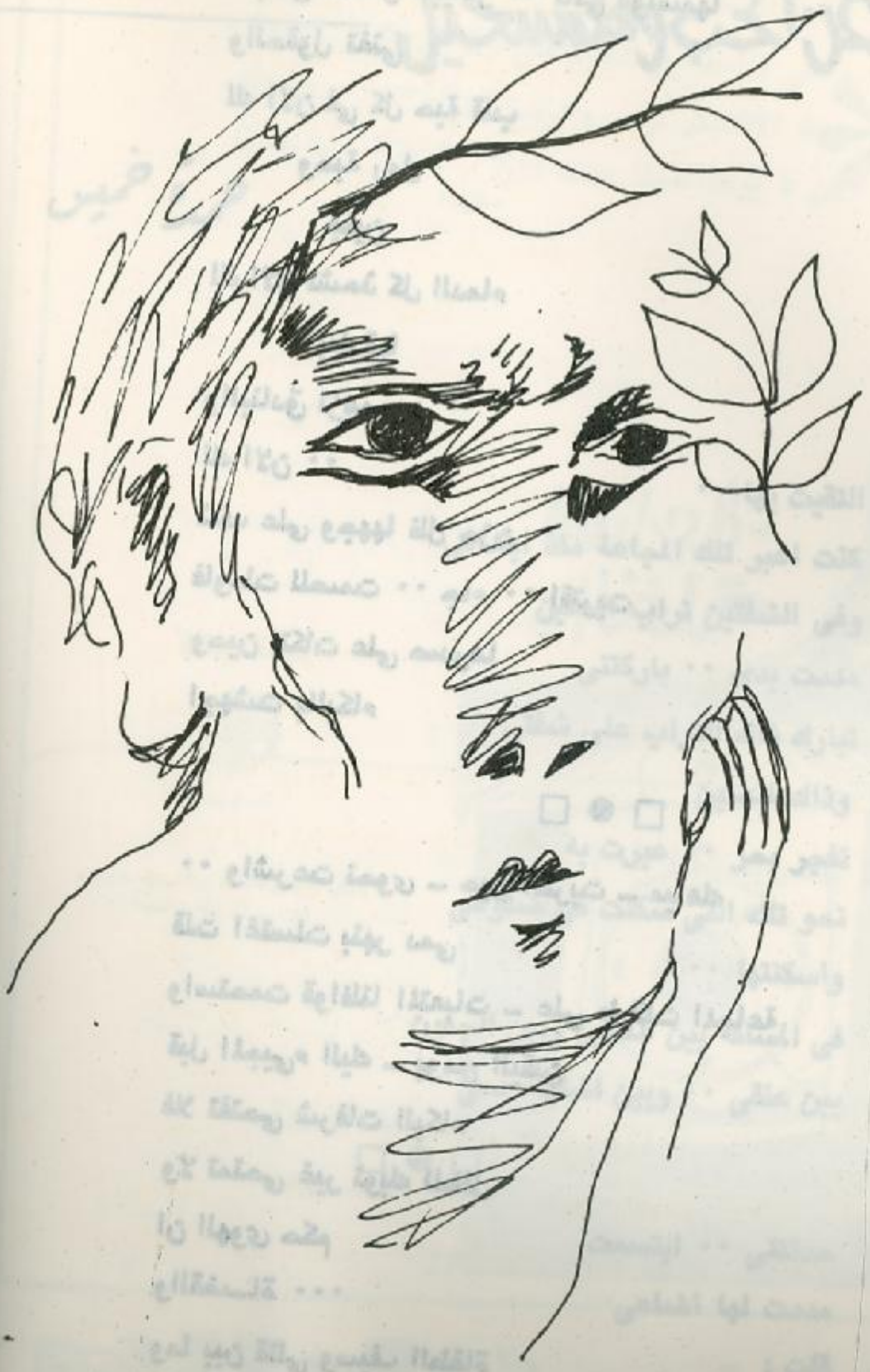

قلت :

تاتون من غير عشق الخناجر
من غير أن يستفز التراب رماحا
وتساقطون على الطرقات انخذالا
ايرعبكم ان لى فى المسافات وقتا
ايرعبكم ؟
تنشدون الرحيل على صهوة الريح
لى صهوة الرمح
من يات بابى يغنى
نسجت من الحب عرسا له
واطعمته شهوة المستحيل ٠

□ ● □

يحدثنى البحر عنك
تسر الى النخيل
بلادى تنامين فوق السواعد
انى حفرتك وشما على صدر طفلى
كتبتك فى خاطرى لغة
وفى لغة البحر سرا
بلادى تنامين ؟ ٠٠ ان الشواطىء صحو
وان النجوم قبل
تنهضين ؟ ٠٠ ارتدى ثوبك ٠٠ العرس جاء
تجيئين ٠٠ انت البراكين ٠٠ امنحينا الحمم
نكتب الحب باسمك
بالنار نمسح اوجاعك المستريبة

قلت :

ادخلوا من نوافذها المغلقات

ـ دخلنا

ـ اقراونى

ـ قراناك

ـ اكسروا الحد بين التردد والاقتحام

ـ . . . . . .

انكسرنا !

□●□

اختصرنا المسافة بين عينيك والعنق

لى بين رملك قلب يدق

ولى فى الافق حلم ..

ترجل عن صهوة الغيب

ارتدى صهوة المستحيلات

لى .. لغة تكسر المستحيلات فى التل (١)

تشحذ النار اضراسها فى المجاعه

انى فتحت عليكم براكينها

فاستحموا ..

□●□

قال امنعوا الخبز عنهم

فان الشفاه التى أن تجوع

تشل

السواعد مقهورة تضرب الارض

المعاول مكسورة فى الانين

المجاعة حدان ..

سوط ورعب ..

ـ وقنبلة موقوتة الانفجار !

حمدة خميس

الجدار الخشبي

خليل إبراهيم الفزيع

تجتاحني رغبة جنونية في اختراق هذا الجدار الخشبي الذي يهزني مرآه ·· يرعبني النظر اليه ·· يجمد نظراتي التحديق فيه ·· ثمة كائن بشري جميل خلف هذا الجدار الخشبي أظنه يمارس الحزن دوما كما يمارس شرب الشاي وقراءة صحف الصباح والبحث في مجلات الازياء عن آخر صرعات الموضة ·· أردت أن أفتح في هذا الجدار الخشبي ثقبا ابصر من خلاله ذلك العالم الصغير الرائع الذي يضم ذلك الكائن البشري ·· رائحة عطر نفاذ تتسرب ·· حفيف ثوبها الطويل اسمعه ·· وقع أقدامها الصغيرة وهي تسير في خطى وئيدة عارية القدمين أصغي اليه ·· درج المكتب يغلق بعنف ·· الكرسي الدوار يعود الى الخلف ·· تسير في غرفتها بشكل دائري ولا تتوقف ·· يدخل (الفراش) ويضع فنجان الشاي على المكتب ·· ولا تتوقف ·· تطلب حبة (اسبرين) ولا تتوقف ·· ترمي بمجلة أو كتاب فوق المكتب ولا تتوقف ·· تدندن بلحن لا أميزه تماما ولا تتوقف ·· أخيرا تجلس فوق كرسيها الدوار وأظنها بدأت في ارتشاف فنجان الشاي ·· من جديد تصلبت نظراتي على هذا الجدار الخشبي ·· حدقت طويلا في نقطة سوداء ·· النقطة تكبر ·· تتحول الى ثقب صغير ·· الثقب يكبر ·· اقترب من الثقب ·· أحدق فيما وراء الجدار الخشبي ·· يهزني المنظر ·· تدور الغرفة فجأة وبسرعة رهيبة ·· أحاول التمسك بالجدار الخشبي وأقع · أستعيد في مخيلتي المنظر ·· أحاول اختزانه في الذاكرة ·· دخل زميل ·· ذعر ·· اقترب مني :

ـ ما بك ؟

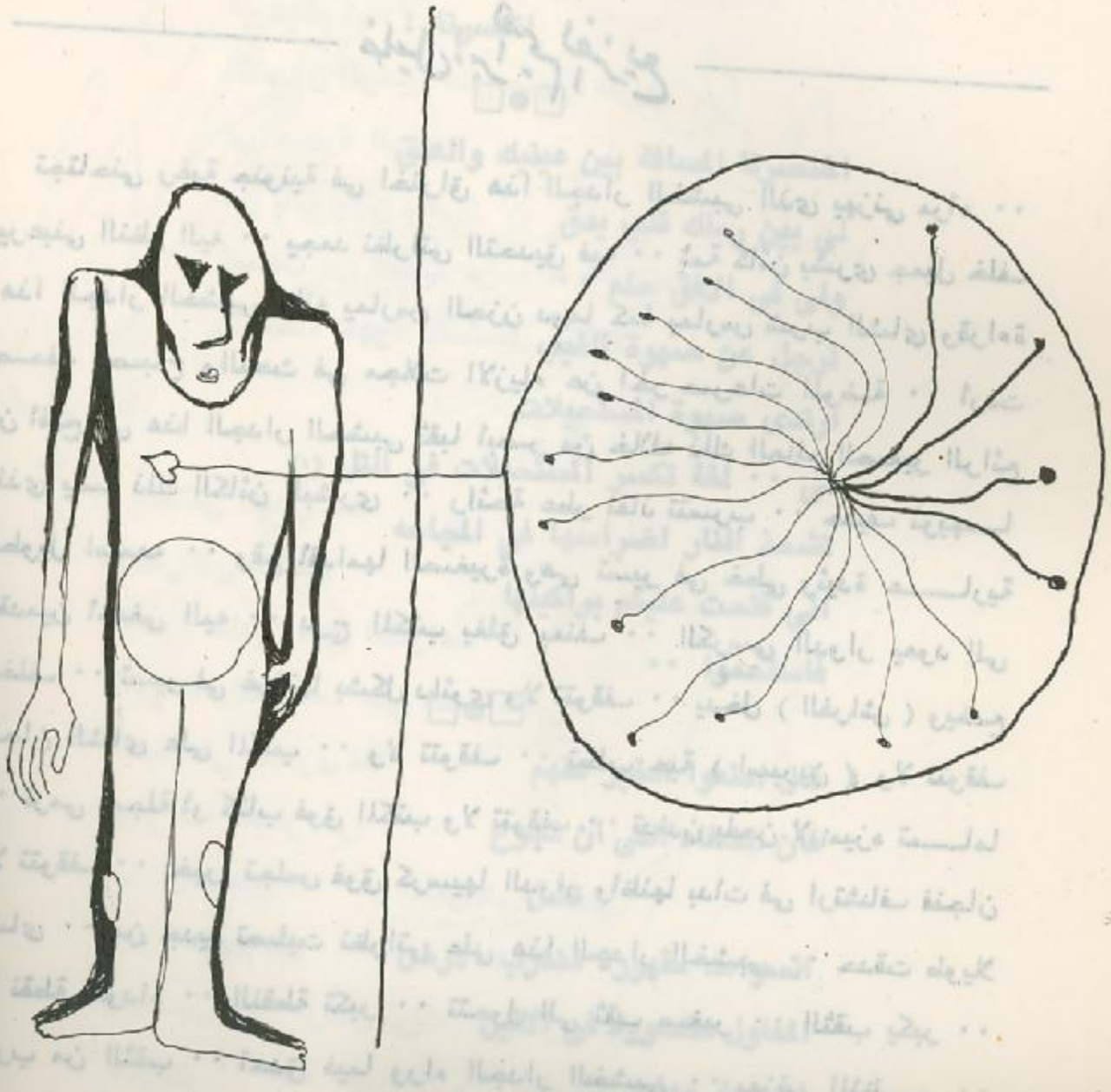

ـ الغرفة تدور ٠

ـ ما هذا القول ؟

ـ انظر الى الثقب فى الجدار الخشبى ٠

ـ اى ثقب ؟ لا ارى شيئا ٠

مط شفته السفلى وهز رأسه ٠٠ وذهب ٠ لفنى ضباب كثيف ٠٠ غدا سأحضر سكينا ٠٠ لاحفر ثقبا وأرى عالما ما حلم به بشر ٠

الضباب الكثيف ابيض كالثلج ٠٠ يتحول تدريجيا الى أسود حالك ٠٠ الليل يداهمنى ٠٠ الليل يأتى فى ساعات الصباح الاولى ٠٠ ينبلج الليل فجاة ويعود للضباب بياضه الناصع ٠٠ لكنه يزعجنى هذا الضباب الكثيف ٠٠ اتنفس بصعوبة ٠٠ اكاد أختنق ٠٠ ينقذنى من هذا الضباب صوت باب غرفتها وهو يفتح ثم يغلق ٠٠ أحاول النهوض ٠٠ أتشبث بطرف المكتب ٠٠ لكن المكتب يخذلنى ٠٠ تنزلق يدى ٠٠ يصطدم رأسى بطرف المكتب ٠٠ الدماء لاتسيل من رأسى ٠٠ لكن التورم يبدأ ٠٠ أحسه ينتفخ ٠٠ أحاول ايقاف انتفاخه ٠٠ اضغط بيدى ٠٠ لكنه ينتفخ ٠٠ أشعر بمرارة الالم فى حلقى ٠٠ ابصق على أرض الغرفة ٠٠ القى بجسمى على أقرب كرسى ٠٠ وأعود للتحديق فى الجدار الخشبى ٠٠ حذرنى والدى مرارا من المراة ٠ فى الثانية عشر شاهدنى والدى اتحدث مع ابنة الجيران أسالها عن أخيها ولم يكن فى ذهنى شىء مما فى ذهنه ٠٠ والنتيجة صفعة حادة لزمت على اثرها الفراش ثلاثة أيام ٠٠ وكنت فى الخامسة عشر ٠٠ وبحضرة مجموعة من جاراتنا كن يزرن والدتى ٠٠ قال والدى بعد أن تنحنح ودخل :

ـ المفروض أن تتحجبن عنه ٠٠ لقد بلغ الخامسة عشر ٠٠ أصبح رجلا ٠٠ هل تردن أن تسلبن عقله ٠ ؟

ومن يومها لم أعد أرى وجه امرأة ما عدا قريباتى ٠٠ حضرت الى المدينة ٠٠ رأيت وجوها عديدة لنساء عديدات تأملت تلك الوجوه كثيرا ، وحلمت بها كثيرا وفى كل مرة أتذكر أن والدى طلق والدتى لانها انجبت طفلة ٠

منذ التحقت بهذه الوظيفة لم أتبادل الا كلمات قليلة جدا مع الموظفات ٠٠ اجابات على بعض الاستفسارات ٠٠ ردود مقتضبة على بعض عبارات المجاملة

·· صباح الخير ·· مساء الخير ·· الحمد لله ·· بخير ·

ثم نقلوا زميلى الذى يحتل الغرفة المجاورة ·· أصبحت بجوارى زميلة جديدة لا يفصلنى عنها الا هذا الجدار الخشبى ·· وعذابى يزداد ·· أشعر بالالم فى رأسى · رأيت والدى فجأة ·· قال : هل نسيت وصيتى ؟ ألم أقل لك احذر المرأة لانها مخلوق شيطانى أعاذنا الله منه ·· تدحرجت الكلمات من شفتيه ·· ثقيلة صلداء ·· سمعت رنينها وهى تصطدم بجدران الغرفة ·· وهى تتدحرج على أرضها ·· وهى ترتطم بسقفها ·· كلمات صخرية صلداء ترمقنى بخبث وتحد ·· اختفى والدى ·· كلماته الصخرية الصلداء تتجمع وسط الغرفة ·· تتحول الى شىء مطاطى بشع يتمدد على أرض الغرفة ·· يقترب من قدمى ·· أحس بلزوجته ·· ارفع قدمى ·· اجلس فوق المكتب ·· يتلاشى ·· أعود الى الكرسى ·· الى التحديق فى الجدار الخشبى ·· ولا أشعر بالالم فى رأسى ·· لماذا هى حزينة دوما ؟ ·· الغرفة لم تعد اليفة كما كانت ·· الوحشة تملأ الغرفة ·· أشعر بكثافتها ·· الحزن مرض كريه ·· تنتقل عدواه من الغرفة المجاورة ·· هذا الوحش الفاغر فاه والمسمى بالحزن ·· لماذا يتسرب الى هذه الغرفة ؟ وهذا الجدار الخشبى المرعب ·· لماذا هو موجود ؟

خليل ابراهيم الفزيع

الدوحة ـ قطر

قراءة نقدية لقصص الجزء الثانى

فيصل السعد

هذا زمن الترهل ·· التشاطر ·· الانتحار ·· الحزن الجاثم فوق صدور الذين ابتلوا بالوعى الذى يضىء العالم ليعرى زواياه المعتمة ·· لايستطيع الواعى فى هذا الزمن الاغبر أن يكمل قدح مائه دون أن يشرق بجرعة يحسها اكثر قساوة ، حزنا ، أرقا ، عذابا ، نزيفا من الجرعات الحياتية الاخرى ·

و ·· والله اصبح انساننا يجهل التعامل مع اللحظة التى لاحزن فيها ، لانه عايش الحزن حتى جعله بعضه · ولذلك نكون اكثر طربا للكاتب الذى « يلكز » أوجاعنا ·· لكزة فرس الغد التى نسيت صهيلها ·

والانبهار الذى أحدثته قصص كتابات « العدد الثانى ـ السنة الثانية » اضطرنا الى تناسى أمور فنية قد لاتحمل ضرورة الالتفات لها لصغر حجمها ولوسع الدائرة التى دخلها كتاب هذا العدد من كتابات باحثين عن مصبهم الذى اضاعوه بتشعب الطرق المؤدية اليه رغم انهم بدأوا من نقطة واحدة وكانت تمثل الوعى ·

صفحات هذا العدد حملت أدب القضية الذى يشترط المعاناة ، الصدق ، البديل ·

وفى هذا الزمن الاخرس لاننشد اكثر من التذكير الذى ينتشلنا من

ليس من الضروري

أن تدخن

لكي تفكر جيداً

مع تحيات

مؤسسة الجشي

البحرين